سلسلة مثالب معاوية
في الأحاديث المرفوعة - ٢
حديث الدبيلة

المؤلف
حسن بن فرحان المالكي

سلسلة مثالب معاوية في الأحاديث المرفوعة (٢)

حديث الدبيلة

وهل سعى معاوية بن أبي سفيان لاغتيال النبي (ص) في غزوة تبوك؟

دراسة موسعة لحديث الدبيلة الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه وبيان طرقه وألفاظه وفوائده وشواهده، وكشف دلالة مناسبته وتفسير غوامضه وإخراج قرائنه وبيان مواقف الناس من هذا الحديث وتفسيره، ومناقشة آراء السنة والشيعة والنواصب في هذا الحديث.

تأليف

حسن بن فرحان المالكي

محتويات الكتاب

مقدمة (٢) : حقيقة إسلام معاوية..

تسبقها الإيقاظات التالية :

- معاوية بين سلفيتين..
- أثر معاوية في السلفية المحدثة..
- بضاعة القرآن .. وبضاعة معاوية .. متضادتان..
- إذا لم يستيقظ الضمير السلفي بعد هذه الأسئلة فمتى يستيقظ؟
- فساد كثير من السلف.. وصلاح كثير منهم..
- جرح قرآني مفصلي لم يأخذ به أهل الحديث! لماذا؟
- لا تذهبوا بعيداً.... اعتبروا بزمانكم وعلمائه..
- السلف ليسوا أقوى ثباتاً من النبي (ص)..
- كيف تتعبد عقولهم بالتناقض؟
- الأحاديث السياسية.. والعقائد السلطانية.. أصل كل البلاء...
- اعرف الظلم من القرآن .. تعرف أهله في الدنيا..
- حقيقة إسلام معاوية .. (رأي السلفية العتيقة مختصراً)
- رأي عمار بن ياسر في حقيقة إسلام معاوية..
- رأي أهل بدر في حقيقة إسلام معاوية..
- الخلاصة في حقيقة إسلام معاوية..

المبحث الأول: حديث الدبيلة وشواهده وقرائنه.

- الإجمال في الحديث وشواهده ومصادره..
- إيقاظات قبل التفصيل في حديث الدبيلة..
- النفاق في آخر النبوة أكثر منه في أولها..
- سر حذيفة ... هو علمه بتلك العصابة..

-معنى قوله تعالى عن المنافقين (سنعذبهم مرتين)؟

-جوانب من التعمية على هذا الحديث..

- الطريق السابع: زر بن حبيش عن حذيفة (وفيه رابط الجمل الأحمر).

المبحث الثاني: شواهد حديث الدبيلة..

-الشاهد الأول : حديث الجمل الأحمر، وصلته بحديث العقبة والدبيلة.

-حديث أبي أيوب في الجمل الأحمر..

-حديث ابن سيرين في الجمل الأحمر..

-حديث الحسن بن علي في الجمل الأحمر..

-حديث عمار بن ياسر في الجمل الأحمر..

-الشاهد الثاني : حديث لعن الله الراكب والقائد والسائق، وصلته بحديث العقبة.

-حديث سفينة في لعن الثلاثة (الراكب والقائد والسائق)..

-حديث ابن عمر في لعنهم..

-حديث الحسن بن علي في لعنهم..

-حديث المهاجر بن قنفذ في لعنهم..

المبحث الثالث: الأحاديث الرابطة بين عقبة تبوك والإغلاظ للمنافقين في المدينة

-حديث الحسن البصري

-حديث ثابت البناني

-حديث ابن عباس

-حديث أبي مسعود البدري..

المبحث الرابع: أحاديث الإغلاظ في المدينة

-حديث عاصم الليثي

-سر تبركه ومواعظه..

-سر تقلبه وتقليب أهله له وتأوهه واستراخ لحمه..

-سر اتخاذه ثياباً من حواصل الطير..

- طول مرض معاوية.. وفيها أخبار..

-خبر عمرو بن العاص..

-خبر مصقلة بن هبيرة وأرجافه

-هل استمر مرضه باللقوة ثم الدبيلة سنوات؟

المبحث السابع: روايات إصابة معاوية باللقوة.

- الرواية الأولى: رواية أبي الزناد، وسبب إصابته باللقوة..

-ماذا كان يريد معاوية من بئر بالأبواء؟

- هل يريد أن ينبش قبر أم النبي (ص) ويلقي رفاتها في تلك البئر؟

-الرواية الثانية : رواية الشافعي في إصابته باللقوة..

- الرواية الثالثة: رواية عبد المؤمن بن المهلل عن أحد الزياديين..

- الرواية الرابعة: رواية الشعبي في اللقوة أيضاً

-الرواية الخامسة: رواية يزيد بن أبي زياد في اللقوة..

-زيادات في أخبار وآثار اللقوة على معاوية..

- إصابة معاوية بمرض ثالث (شدة البرد) ولعله من آثار الدبيلة..

-عبرة وعظة..

-استطراد (١) : نبشه قبر حمزة بن عبد المطلب.. والروايات فيه

-استطراد (٢): معاوية يريد اقتلاع منبر النبي (ص) .. والروايات فيه

المبحث الثامن: أساليب النواصب في حماية معاوية من هذا الحديث

نموذج (١): إلصاق هذه المحاولة بالأنصار وتبرئة قريش كلها!

نموذج (٢) :   إلصاق محاولة اغتيال النبي (ص) بعلي بن أبي طالب بدلاً من معاوية!

نموذج (٣) إماتة ذكر الحديث وتقليل مصادره (كما فعل ابن تيمية).

نموذج (٤): زعمهم أن النبي (ص) لا يعرف هؤلاء المنافقين أصلاً!

نموذج (٥) : تحريفهم الحديث..

نموذج (٦) نقل عقبة تبوك إلى الطائف، وقريش إلى ثقيف!

نموذج (٧): حصرهم هذه العصابة في شخص مجهول!

الملاحق التفصيلية:

الملحق (١) بقية الأحاديث والروايات:

١ -حديثا أبي الطفيل..

٢ -حديث أبي سعيد الخدري

٣ -حديث أبي قتادة الأنصاري

٤ -حديث جابر بن عبد الله

٥ -حديث علي بن أبي طالب

٦ -حديث عقيل بن أبي طالب.

ومن الروايات المرسلة:

١ -رواية عروة بن الزبير

٢ -رواية الضحاك بن مزاحم

٣ -رواية الزهري

٤ -رواية طاوس بن كيسان

٥ -رواية ابن إسحاق

٦ -نقد ابن القيم لرواية ابن إسحاق..

٧ -سياق الواقدي..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين، ورضي الله عن صحابته من أهل بدر والرضوان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

مات النبي (ص) فانتهى التفاق!

كنت وما زلت أتعجب غاية العجب من كثرة ذكر النفاق والمنافقين في القرآن الكريم وفي السيرة النبوية وفجأة وبلا مقدمات وبلا تفسير منطقي ينتهي النفاق بموت النبي (ص)! وكأن النفاق كانت حالة خاصة بزمن النبي (ص)! وكأن النبي (ص) هو المسبب الوحيد للنفاق، فلما مات صلحت نيات الناس! وأصبحوا على قلب رجل واحد في حب الإسلام والحرص على مبادئه ونشر تعاليمه ..الخ! واختفى مصطلح النفاق تماماً من الثقافة الإسلامية، وعلى هذا فلا داعي لنصف القرآن الكريم الذي يحذر من النفاق والمنافقين ويذكر سماهم وصفاهم وخطورهم ومكرهم وخداعهم وتحالفاهم...الخ!..

فجأة انتبهنا على اليوم الثاني من وفاة النبي (ص) والدنيا خالية من النفاق! فلا داعي لتلك الآيات والسور لأنها كانت خاصة بمنافقين في عهد النبي (ص) فلما مات افترق الناس بين مؤمن صالح وكافر مرتد، فكان الناس ثلاثة أصناف في عهد النبوة ثم أصبحوا صنفين في اليوم الثاني! أليست هذه سوءة فكرية تسالم عليها المسلمون؟ وهل هي فكرة أصيلة صحيحة أم كانت بفعل فاعل، سواء بأثر سياسي أو نتيجة نقص الوعي الديني؟ وهل إهمال ذكر النفاق والمنافقين من مصلحة العلم نفسه؟ العلم بالدين والدنيا والناس والتغير والتبدل والمصالح والسياسة والحكم والمعارضة ..الخ.

هل كان هذا الانتقال من حالة وصف المجتمع المسلم بالتنوع وألوان الطيف كلها إلى حالة أخرى تقصر المجتمع المسلم على لونين فقط (مسلم وكافر) هل هذا في مصلحة العلم أولاً والحركة الاجتماعية والسياسية ثانياً؟ أم لا.. هل هو متفق مع العقل أم لا؟ هل يدل عليه الشرع والدين والقرآن أم لا؟ هل هو طبيعي في حياة الشعوب أم لا؟ هل من المعقول والطبيعي أن ينقسم الشعب إلى قسمين فقط لا ثالث لهما؟ ولا ألوان بينهما ؟ ولا تغير في النفس البشرية؟ ولا خداع ولا مكر ولا مصلحة ولا استغلال للدين

..الخ؟ هل من مصلحة عقولنا وعلمنا أن نصدق بهذا الفصل الثنائي الصارم؟ فعند المجتمع قسمان لا ثالث لهما، مسلم وكافر، ثم هذا المسلم فيه كل الأخيار وكل الأشرار إلا المنافقين!

ثم يصبح هذا المجتمع بعد النبوة فيه الكافر والمسلم والمرتد والظالم والفاجر والفاسق والعابد والمجاهد والعالم والجاهل ... وكل شيء إلا النفاق ليس فيه منافق! هل هذا معقول في حياة كل الشعوب دينية كانت أو دنيوية، أيام النبوات أو بعدها؟ هل هذا نتيجة لتحريف معنى النفاق نفسه؟ بحيث تم وصف النفاق وصفاً مشوهاً؟ أم أن الناس انشغلوا بما هو أهم؟ وهل أشغلتنا الفتوح والعداوة مع الشرق والغرب إلى نسيان نصف القرآن الكريم؟

أم كان هذا الإهمال الغريب والعجيب جاء لحماية المنافقين أنفسهم؟ المنافقون الذين كان فساد الأمة على أيديهم؟ هل انتهى التحذير القرآني من المنافقين؟ هل انتهى بالتقادم أو انتهاء الصلاحية؟ ماذا نفعل بسورة المنافقين وسورة براءة؟ لماذا أنزل الله هذه السور؟ هل هي لمعالجة حالات آنية في عهد النبوة ثم لم يعد لنا بهذه السور والآيات حاجة بعد النبوة؟

إهمال النفاق الحي .... وضرب النفاق الميت:

هل من المعقول أن يبقى المسلمون منشغلين بالمنافقين الذين ماتوا مبكراً ولم يكن لهم ضرر أصلاً إلا في حياتهم،وليس لهم اثر بعد موتهم، فلم تكن السلطة بأيديهم ولا أيدي أبنائهم؟ ولا يعرف لهم حديث رووه ولا فقه قرروه ولا عقائد وضعوها ولا سياسة انتهجوها؟.. هل نملأ صدورنا ببغض وذم الهواء؟ وذم الموتى الذين لا أثر لهم .. ونترك دراسة المنافقين الذين كان لهم أبلغ الأثر على السياسة والفكر والدين والحرية والعدالة والمال العام وحقوق الإنسان؟ ما الذي يفيد المسلمين؟ أو الاهتمام بهذا الصنف أم ذاك؟ أي الفريقين أحق بدراسة أحواله واكتشافه ودراسة أثره على العقل المسلم والضمير المسلم والتدين نفسه والنظرة لحقائق الدين والحياة والتطور والكرامة ؟ أين أثر عبد الله بن أبي بن سلول على الإسلام والمسلمين اليوم؟ لا تجد لهم أثراً.

لكن في الجانب الآخر أين أثر معاوية ودولته؟ تلفت.. وستجد في كل واد أثر من ثعلبة، في الحديث والفقه والعقائد والتفسير والسياسة والمال العام والاقتصاد والثقافة والسلوك والنفس والعقل..الخ، ما من علم إلا ولمعاوية ودولته فيه أسوأ الأثر، وهو مفتاح دراسة النفاق وأثره في الدين الإسلامي.

المنافقون في القرآن ..... غير المنافقين في الحديث:

هل وضع لنا الشرع علامات للمنافقين؟ أم تركها لنا لنحدد نحن صفات النفاق؟ وهل ما استقر في ذاكرتنا من أن صفات المنافق ثلاث أو أربع هو حق؟ هل هذه فقط هي الصفات التي تحدث عنها القرآن الكريم عند حديثه عن النفاق والمنافقين؟ هل يجوز أن يذكر القرآن نحواً من خمسين صفة ثم يأتي الحديث ليقصرها على ثلاث أو أربع؟ هل هناك تدخل سياسي في هذا التحديد؟ ومِن مَنْ؟ من له مصلحة في تقسيم النفاق إلى نفاق عملي وعقدي؟ هل هذا التقسيم في كتاب الله؟ أم هو استنباط بعد دراسة وافية للنفاق المذكور في الكتاب والسنة الصحيحة المتفقة مع الكتاب؟ أم هو اتباع للرواية والحديث التي لا نأمن بتدخل السياسي فيها وصرف النفاق عن معالمه الكبرى إلى معالم يشترك فيها أكثر الناس .. إذا حدث كذب وأذا خاصم فجر وإذا أؤتمن خان.. الخ؟

هذا التشويش على المعنى القرآني هو من آثار سلطة المنافقين، فذاكرة المسلمين اليوم لا يعرفون عن النفاق إلا ما رواه أهل الحديث ثم هم يتركون ما دلت القرائن على صحة متنه، ويظهرون ما اشترك فيه المنافقون مع غيرهم، ولا يعرفون النفاق بالمعنى القرآني، ولا أقول إن كل الأحاديث في النفاق ضعيفة أو مبتورة .. كلا .. إلا أن القرآن الكريم يعطي معنى أبلغ وأشمل وأدق، وأما الأحاديث ففيها تفاصيل.

والأحاديث المشهورة في النفاق كحديث : « أَربع مَنْ كُنّ فيه كان منافقا خالصا. وَمَنْ كانت فيه خَصْلَة منهن كانت فيه خَصْلَة مِنَ النِّفَاق ، حتى يَدَعَهَا : إذا ائْتُمِن خَانَ ، وإذا حَدّث كَذَبَ. وإذا عَاهَدَ غَدَرَ. وإذا خَاصَم فجر »، وفي رواية – عِوَضَ : « إذا اؤْتُمِنَ خان» – « إذا وَعَدَ أخلف ».

أخرجه الجماعة ، إلا الموطأ. فهذه ليست علامات المنافقين فقط مع أنها كلها في معاوية، إلا أن هذا يحدث من سائر الناس أيضاً، ولذلك قال الترمذي بعد إيراده الحديث (معنى هذا – عند أهل العلم – نفاق العمل. وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم) اهـ قلت: وكلا

الصنفين من النفاق موجود بكثافة في معاوية، فالنفاق العملي واضح، فلا فجور في الخصومة أبلغ من لعن علي على المنابر، ولا كذب أبلغ من الكذب على رسول الله (وقد حققت مسند معاوية، لم يصدق في حديث انفرد به) ، ولا خيانة أبلغ من خيانته الأمة في بيت مالها وحقوقها، ولا خلف أظهر من تغيير الخلافة إلى ملك والبيعة ليزيد وكان قد وعد الناس بجعلها شورى، ولا غدر أبلغ من غدره بالحسن بن علي وشيعته في تتبع أصحاب علي وقتلهم بعد عاهدهم وشرط لهم الأمان، في غير ذلك من عشرات الأمثلة لكل خصلة، ومع ذلك فهذه الخصال عامة يقع فيها كثير من الناس من باب المعصية وليس من باب النفاق، أما معاوية فزاد خصالاً خاصة بالمنافقين فقط كبغض علي وبغض الأنصار فلا يحبهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق وخاصة في القرن الأول إذ ينتفي الجهل بمكانة الإمام علي ومكانة الأنصار.

إذن فعند قراءتنا تعميم النفاق في الأمة بناء على معاصٍ يقع فيها المنافق وغير المنافق، وإهمال المسائل الخاصة بالمنافقين كبغض علي والأنصار، هل أتى هذا التعميم والإهمال هكذا صدفة أو جهلاً، أم كان للمنافقين كمعاوية الدور الأكبر في تعميم النفاق والتشويش على معالمه الكبرى؟ لا سيما وأن رواة هذه الخصال والرواة عنهم مقربون جداً من معاوية وسلطته ورجاله؟ هل استلم المنافقون – ولو بعد ثلاثين سنة– دفة الحكم ووجهوا الثقافة الدينية بما يخفي النفاق والمنافقين بالتشويش على المعالم الخاصة التي تحدد للمسلمين العلم بهؤلاء المنافقين وتستشرف خطرهم على الثقافة نفسها؟ وإذا تغيرت الثقافة أو تشوهت، هل يبقى هذا التشوه محصوراً في القرن الأول أم يسري عبر أحاديث هؤلاء ليدخل في العلوم الدينية والثقافة العامة؟ وبهذا يدخل المسلمون في صحراء قاحلة من التدين الدائري الذي يبدأ بالنفس وينتهي بها، يشغل النفس بالنفس، في تدين سلبي غريب عجيب كئيب، لا يخرج إلى أفعال خارجية تنعكس على الفرد والجماعة والشعب والسلطة، ترفع من شأن الإنسان وتعرف حقوقه وكرامته وتعلي شأنه وتنير له الحياة والتفاعل معها بما يفعّل العقل وينشر العدل ويخرج النفس المسلمة من الضنك والعنت والشك والخوف والجهل والظلم.

العلم بالنفاق والمنافقين... ثقافة قرآنية معطلة!

العلم بالنفاق والمنافقين وأثر المنافقين وعقول المنافقين وتحالفات المنافقين ليست ثقافة يراد بها الوقيعة في شخص أو جماعة، إنها ثقافة عميقة، تؤصل علم النفس والاجتماع والسياسة دينياً، وعن علم وقوة فراسة واستشراف وتحليل..

هذه الثقافة القرآنية بالنفاق والمنافقين لوتم تفعيلها وتحليلها وتفسيرها لأعطتنا مزيداً من العلم بالله وسننه في الخلق وعجيب قدرته في خلق هذا الإنسان، ومعرفة مسئوليته عن هداية نفسه وعن اشتراكه في مسئولية التخلف والظلم في مجتمعه..

إن العلم بالنفاق والمنافقين ليس عبثاً ولم تتكثف المادة القرآنية عن النفاق لأجل أن نبقى طوال القرون نبغض ونذم أربعة أو خمسة من المنافقين قد علقت أسماؤهم بذاكرتنا! ما هذا التفكير الساذج والظن العجيب.

ثم هل في موضوع النفاق نفسه هل يجوز أن نقتصر على هذه الصفات الأربع ونهمل الصفات الأخرى في القرآن الكريم؟ هل القرآن هو الذي يهدي للتي هي أقوم؟ أم الحديث الذي لم كفل الله لنا حفظه؟ ولا نأمن تدخل السياسي والمذهبي فيه؟ نعم الحديث يجب الأخذ به ولكن بعد أن نعرف أنه صح عن النبي (ص) بمعايير قرآنية وعقلية لا بمعايير مذهبية أو سياسية لا تعتمد العلم في الجرح والتعديل وإنما العصبية والمخزون الثقافي المغاير لثقافة القرآن، وإيماننا أن ثقافة السنة لا تعارض ثقافة القرآن، فإذا وجدنا الثقافة الحديثية تخالف ثقافة القرآن فيجب أن نعتقد جازمين أن هذه الثقافة ألصقت بالدين زوراً وبفعل فاعل[1].

هذا الكتاب... إسهام في إحياء ثقافة قرآنية:

[1] وليس كل الثقافة الحديثية ولا معاييرها باطلة ولا كلها صحيحة، وإنما فيها الحق والباطل، ونحن لا نضعف الحديث مطلقاً ولا نقبله لأنه رواه فلان وفلان وصححه فلان وفلان، لأن فلانًا وفلاناً هؤلاء نحتاج أن نقيم ثقافتهم وهل هي أصيلة أم مذهبية، هل تقييم هذا سهل إذا لجأنا للقرآن الكريم والعقل الصريح والوعي التاريخي والضمير الحي.. وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، أعني سنعرف من هو مع القرآن عندما نعرض بعض الآيات التي لم يكد هؤلاء يسمعونها، وبعض الأحاديث التي رغم وجودها في صحيح الأحاديث واتفاقها مع القرآن الكريم إلا أنهم لا يفهمونها ولا يرون فيها فائدة! وهكذا.. فنحن لا نتكلم من فراغ، والثقافة العامة معادية للقرآن الكريم من حيث لا تشعر، معادية للحقيقة من حيث تظن أنها تنصر الحقيقة، .. وهكذا طبيعة كل الثقافات مهما كانت تافهة، ليس هناك ثقافة على وجه الأرض إلا وهي ترى أنها تنصر الحقيقة، ولكن مع الحوار وإعادة النظر وزيادة العلم ووحدة المعيار ودقته يمكن اكتشاف أن كيساً من القطن أخف من كيلو من الحديد الصلب! أما قبل الوزن فالطفل يظن أن الكيس أثقل، والعقل الطفولي كالطفل يغتر بالمظاهر من ألفاظ وكثرة التزكية للذات والذم للمختلف.

فهذا البحث وأشباهه هو لتنبيه المسلمين — بعد أن عرفوا خطورة النفاق– إلى أثر هذا الخطر في فكرهم وسلوكهم وعقائدهم وحديثهم وفقههم وقلوبهم وعقولهم.. الخ، ومحاولة تحديد المنافقين المؤثرين في ثقافتنا وعقولنا، الذين فرغوا ديننا من محتواه وأبقوا الشكل الظاهري والألفاظ الرنانة، فهذا هو الذي يعيد تشكيل الفكر العام ليتخذ سبيل القرآن والعقل والسنة الحق، أما أن نحارب النفاق في الهواء ونظن هذا الحشد القرآني من التحذير من النفاق والمنافقين كان لوقت دون وقت، أو أن صلاحيته انتهت، فهذا أثر واحد من آثار المنافقين في ثقافتنا وعقولنا وتصوراتنا يجب أن نخرج منه إلى الثقافة الحق، وهذا موضوع صعب للغاية ولكنه موطن ابتلاء الباحثين والعلماء، ليعلم الله من يخشاه بالغيب، ومن يتخذ الأحبار والرهبان والفقهاء أرباباً من دون الله.

المنافقون المؤثرون فينا يريدون ن نبقى محاربين المجهول معرضين عن المعلوم، لأن هذه أبلغ طريقة في تعطيل القرآن الكريم وتعطيل العقل وأبلغ طريقة في إيقاع المسلم في الحيرة والاضطراب، بحيث لا يستطيع البحث عن أسباب تدهوره وانحطاط أمته عقلاً وضميراً وإبداعاً وحقوقاً، وابلغ هذا كله تعطيل القرآن الكريم لأنه الشاحن الأول للعقل والضمير والإحساس والمحرض الأول على البحث والنظر والتفكر والتدبر.

وإذا تعطل القرآن فقد تعطل كل شيء واستحكمت الروايات وتنازع المسلمون ودبت إليهم الأدواء التي من أجلها بعث الله الرسل وأنزل الكتب، ومن أهم هذه الأداء داء الظلم، وحصوله اليوم في الدول الإسلامية كلها محل إجماع من الشعوب، فلا تكاد ترى من الفقهاء والحكام ألا ظالماً أو جاهلاً ، وهذا لم يأت هكذا، كلا .. لم يحصل إلا بعد كثير من المسامحة والتصالح مع المظالم الأولى والجهالات الأولى والمنافقين الأولين الذين تسنموا السلطة مبكراً وتتبعوا الصالحين وقربوا المغفلين والفاسدين وألبسوا علينا ديننا[٢]، ومن طبيعة التصالح أن يكون المتصالحان حلفاً واحداً! فإذا تكلم أصحاب هذه المظالم سواء كانوا

---

[٢] وهذه الشكوى مني الآن قد قالها الصحابي الكبير أبي بن كعب الأنصاري، ففي سنن النسائي – (٢ / ٨٨) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُقَدَّمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ : أَخْبَرَنِي التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بنِ عَبَّادٍ قَالَ (عن أبي بن كعب): قال : هَلَكَ أَهْلُ الْعُقَدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ – ثَلاَثًا – ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى ، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا قُلْتُ : يَا أَبَا يَعْقُوبَ مَا يَعْنِي بِأَهْلِ الْعَقْدِ ؟ قَالَ : الأُمَرَاءُ. (قال الألباني : صحيح)/ والحديث في مسند الإمام أحمد (٥ / ١٤٠) بلفظ: (هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، أَلاَ لاَ عَلَيْهِمْ آسَى ، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ يَهْلِكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وفي صحيح ابن خزيمة – (٣ / ٣٣): (هَلَكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ – ثَلاَثًا – ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَيْهِمْ آسَى ، وَلَكِنْ آسَى عَلَى مَنْ أَضَلُّوا قَالَ : قُلْتُ : مَنْ تَعْنِي بِهَذَا ؟ قَالَ : الأُمَرَاءُ)،

ساسة أو علماء فهم ينطقون باسم الجميع، فتجد السلطان الظالم يدافع عن الغفلة والمغفلين ويجعل حبهم من الدين وسلامة العقيدة، وتجد العلماء المغفلين يدافعون عن السلاطين الظلمة ويجعلون حبهم والدعاء لهم من سلامة العقيدة والدين، وكل فريق يتكلم على لسانه ولسان الآخر! فالوكيل في غياب الأصيل أصيل، ثم مع مرور الزمن تخلى السلاطين الظلمة عن المغفلين لكن المغفلين لم يتخلوا عن المنافقين والظالمين الأُوَل، فتخرج المؤلفات في الدفاع (إسلامياً)!عن الظالم الفلاني والمنافق الفلاني، وهنا تبلغ المأساة الذروة إذ يصبح الله ورسوله من المدافعين عن الظالمين الناشرين لفضائلهم، كيف هذا وقد حرم الله الظلم على نفسه؟ لو كان لهم دين حق أو عقل صحيح أو ضمير حي ما وقع علماء الغفلة في هذه الشناعات.

العلم بالنفاق ...فرض عين على أهل العلم ..

هنا يجب على المخلصين من الباحثين أن يتلمسوا الأسباب الأولى لهذه الشناعات في حق الله ورسوله وكتابه والصالحين من أمته..ليكشفوها للناس ويحذرون من هذا الاغتباط العجيب بالغفلة والجهل والظلم والظالمين، فإنها فتنة وأي فتنة، وقع فيها أغلب المسلمين، وليذكّروا الناس، لعل الله يهدي من كتب الله له الهداية، لا بد من البحث والبحث لنستعيد ولو شيئاً من نور القرآن الكريم الذي أطفأه هؤلاء وزاحموه بالروايات والعقائد، أو شيئاً من أهداف الرسالة المحمدية التي تشوشت على المسلمين، أو شيئاً من أخلاق النبي الأكرم صلوات الله عليه الذي لقيت سيرته وحديثه الكثير من الوضع والكذب والتزييف والتحريف، ولنستدرك القليل من الشاكرين من عباد الله الذين ضاعوا بين فكي الحليفين المتصالحين، وأصبحوا فيما بعد هدفاً لهذا الحلف التصالحي الخطير بين الخير المغفل والشر الذكي!

والحديث في صحيح ابن حبان ومسند ابن الجعد وغيرهم، وكلام أبي بن كعب صحيح، فالأمراء على أيديهم تم فساد الثقافة في الماضي، مع قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فجعل القرب منهم موجباً للنار فكيف بمشاركتهم في وضع الأحاديث وإظهار التنسك وخداع الناس عن دينهم وتسويغ مظالمهم؟ والعلم والعقل يدعم هذا التفسير، أي بأن نقل الدين من فاعل في الحياة إلى فاعل في الشخص فقط هو عمل السلطة، كما أن تحويل العقل من المدح القرآني إلى الذم المذهبي هو عمل سلطة، والتضييق على حقوق الإنسان بالأحاديث والآثار والعقائد هو عمل سلطة، ..الخ، ونحن لا نخشى إلا على من يضلونهم من هؤلاء المساكين الطيبين الذين يتعبدون إلى الله بمعصيته، ويحبون النبي (ص) بالكذب عليه، ويتبعون القرآن بتحريفه عن مواضعه، ويعادون الظالمين بحبهم وتلاوة فضائلهم! ويحبون الصالحين بهجر علوهم والتشويش على سيرهم..الخ، هذا المزيج العجيب في الشخصية المسلمة ليست من عمل الدين إنما من عمل السلطة المتلبسة بالدين، من عمل المنافقين الدهاة والظالمين الأذكياء، والحديث (أخشى ما أخشاه على أمتي كل منافق عليم اللسان)! يصدقه الواقع عبر التاريخ أيما تصديق.

وهنا نشير إلى أن القرآن الكريم ونبيه الكريم لم يتركا الأمة هكذا لا تميز بين المنافقين والصالحين، وسأترك الآيات الكريمة التي سبق بعضها وأركز على إضاءات من نبي الهدة والرحمة صلوات الله عليه، من سار عليها نجا ومن تكبر عنها ومال إلى الظالمين هلك، فقد كشف النبي (ص) للأمة هؤلاء الذين سيكونون سبب فساد الأمة وهلاكها، سواء كانوا منافقين أو ظالمين أو علماء سوء..الخ، فلو تتبعنا ذلك لوجدنا أول الطريق التي لن توصلنا إلا إلى هدى..

نعم سنقتصر هنا على شيء من الحديث الصحيح بشروطهم، ونتجنب القرآن الكريم ما أمكننا إلى ذلك سبيلاً ليس زهداً فيه، معاذ الله، ولكن لأن هؤلاء القوم من الغلاة قد تدبروا على رده بالحديث الذي يصححونه وهو ضعيف، والأثر الذي رفعوه ولا حجة فيه، وفهم السلف زعموا، فما أن تأتيهم بآية حتى يبطلوها قبل تدبرها، جاعلين أقوال سلفهم في وجهك وردوا عليك بهم، ولذلك لا بد لنا في مناسبات أخرى من نقد هؤلاء السلف المزيف المحدث لنرى الله ورسوله خلف آكامهم.

وبما أن الجميع هاجر لكتاب الله تقريباً إلا إن وُجد من لا نعرفه، فسأقودهم من الأحاديث التي هم إليها أصوغ وبها آنس وأهدى، أما الكتاب العزيز فقد حذرونا من الاقتراب منه مرة بدعوى النسخ ومرة بدعوى أنه طلاسم لا يعرف تفسيره مع أن الله قد يسره (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) لكننا صدقنا العلماء بأنه صعب مستصعب وتركنا إخبار الله لنا بيسره وسهولته إن حصلت النية الصادقة في تدبره (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) لكن قومنا يجاهدون في فهم مثل ابن تيمية وفي فهم المذهب ليجدوا له الأعذار ولا يجاهدون في فهم كتاب الله ليأخذوا منه الهدى، فهم من اضطرونا لترك القرآن الكريم جانباً حتى نفرغ لهم من الحديث والجرح والتعديل، وسنريهم من هذا ما يتمنون بعده أن يرجعوا إلى القرآن إما رغبة في زيادة بينة أو هروباً من حديث عتيق.

إضاءة أولى .. ما مصيرها؟:

سأنتقي مما يؤمن هؤلاء بصحته وأنا أؤمن بصحته ولكن من زاوية فلسفية أخرى، لأنني أرى أن الأنبياء لم يذهبوا من هذه الدنيا حتى بينوا لقومهم ما يتقون في المستقبل، ولم يتركوهم هملاً، وإنما تركوهم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، ثم الناس مسئولون، يفوزون في الامتحان أو يسقطون في الفتنة.

ففي صحيح البخاري ـــ – (٤ / ٢٤٢) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ غِلْمَةٌ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلاَنٍ وَبَنِي فُلاَنٍ) اهـــ

وفي صحيح البخاري – (٤ / ٢٤٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَرْوَانُ غِلْمَةٌ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ بَنِي فُلاَنٍ وَبَنِي فُلاَنٍ اهـــ

والسؤال: يا ترى من هم هؤلاء؟ الذين يكون هلاك الأمة على أيديهم؟ سواء الهلاك المادي أو المعنوي؟ فهل نقبت عنهم السلفية المحدثة لتعرف سبب بلاء هذه الأمة وهلاكها؟ هل اهتموا بهذا الحديث كما اهتموا بأسطورة عبد الله بن سبأ والفرق الضالة وذم العقل والرأي وغيرها من الأمور التي لم يحذر منها لا كتاب ولا سنة؟ كلا.. إذن فهذا نبي الله (ص) يخبرنا بأصل الضلال والهلال والبدعة والفتنة الذي أصاب هذه الأمة، وقال لنا بصراحة ووضوح ونصيحة تامة إن سبب ذلك سفهاء من قريش يكون فساد وهلاك الأمة برمتها على أيديهم، ومع ذلك تجد السلفية المحدثة تذهب إلى أن الخطر الذي أدى إلى فساد الأمة هو عبد الله بن سبأ والعقل والمنطق والفلسفة والفرق الضالة وأهل الرأي والصوفية والشيعة والمعتزلة والجهمية ...الخ! ولا يأتون على ذكر سفهاء قريش بحرف واحد! لقد روت هذه الأحاديث ثم سكتت وتكتمت، لماذا؟ لأن هذا الذيل لذلك الفيل، ولكن الذيل يظنه الرأس المدبر لما بين يديه.

وعلى كل حال: ما زالت الفرصة قائمة، فادرسوا هذا الحديث، مع حديث أبي بن كعب السابق (أهل العقدة الذين يضلون المسلمين = الأمراء) وانظروا متى بدأ الملك العضوض؟ وهل كان له أثره على الفكر والدين والعقل والتدبر والعقل المسلم والنفسية المسلمة .. أم لا..

أو قولوا إن رسول الله لا يدري ما يخرج ما يقول، وأن سلفكم الصالح هو أعلم بمواطن الخطر وأنصح للأمة من رسول الله، وإن قلتم حاشا وكلا أن نقول ذلك، فأريحونا من كتمنا وإفسادنا وإهلاكنا بمنهج هؤلاء الأمراء السفهاء الذين أخبر الصادق المصدوق بأن فساد الأمة على أيديهم، ليس هناك طريق ثالث، إما أن تقولوا بأنكم أعلم من رسول الله بهذا الفساد والهلاك من أين أتى؟، وإما أن تقروا بأن سلفكم خدعكم بتصوير الخطر في مكان آخر، وصرفكم عن وصية رسول الله، حتى أن أحدكم لو ُسئل عن مكمن البلاء الأول لخرجتم بخمسين جواباً خاطئاً وعشرين جواباً فرعياً، وتركتم السبب الأصلي الذي تفرعت عنه كل الأمراض، كل هذا بسبب هذا الإعراض عن كتاب الله وسنة رسول الله التي تخرجوننا منها في اليوم عشر مرات، ثم إن اختبرناكم بمثل هذا الحديث لم نجد أحداً من سلفكم صنف كتاباً في سفهاء قريش، ولا حاول معرفتهم، بينما هناك المئات وربما الآلاف من المؤلفات التي تعيد أسباب فساد الأمة وهلاكها إلى أمور معظمها باطل، وقد يكون بعضها ثانوياً، وإن أصابوا في القليل الثانوي فما هو إلا نتيجة طبيعية للبلاء الأصلي الذي أهملتموه تماماً حماية لهؤلاء السفهاء، أو لأنكم أنتم جزء من هذا الفساد القديم، ونتيجة طبيعية له، فأنتم من حمل الفساد على ظهوركم وتجشتم إصعاده إلى قمة الدين فسال دينكم فساداً وجهلاً وظلماً، وبقي دين الله محفوظاً في القمة في مكان لم تهتدوا إليه.

وتهديد أبي هريرة لمروان يستنبط منه أن هؤلاء هم بنو حرب وبنو مروان! أو الأفجران بنو أمية وبنو مخزوم، والذي سن هذا الإهلاك والإفساد هو معاوية ذلك الرجل الداهية الذي أضل نصف الأمة بنصف دهائه، وأوقع بقيتهم في حيرة بنصفه الآخر.. حتى أن أكثر الناس ذماً له لا يهتدون لأثره في تبديل الدين، فقد دخل أثره في كل مذهب حتى في المذهب الشيعي الإمامي، وهذا له مبحث آخر.

نصيحة نبوية لتجنب هذا الهلاك.. ما مصيرها؟:

لم يكتفِ النبي الأكرم بإخبار أمته بأن هلاك بني أمية على أيدي سفهاء قريش، وإنما أعطى الأمة طريقة التعامل مع هؤلاء السفهاء، وأهدى أمته نصيحتين:

الأولى: بوجوب قتالهم عند القدرة (عند القدرة).

والثانية: بوجوب اعتزالهم، أي عند عدم القدرة..

وهاتان النصيحتان النبوتان قابلتهما السلفية المحدثة من أيام أحمد بن حنبل رحمه الله وسامحه بثلاث خطوات:

١ - بدّعوا الثوار على هؤلاء السفهاء

٢ - وضربوا على الأحاديث الصحيحة في اعتزالهم على الأقل

٣ - وأقبلوا على أحاديث من ركن إليهم.

ثم استكتمني الحديث ما عاش معاوية!

أما النصيحة النبوية بوجوب مجاهدتهم باليد أو اللسان عند القدرة فمنها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، صحيح مسلم [جزء ١ - صفحة ٦٩] عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ..[٣]اهـ

ورواه ابن حبان في صحيحه بسند صحيح وبزيادة مهمة تدل على أن مثل معاوية من الأمراء هو المقصود بالحديث قال ابن حبان: صحيح ابن حبان [جزء ١ - صفحة ٤٠٣] أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ حدثنا أبي حدثنا عاصم بن محمد عن عامر بن السمط عن معاوية بن إسحاق بن طلحة قال : حدثني ثم استكتمني أن أحدث به ماعاش معاوية فذكر عامر قال :

---

[٣] وتكملته في صحيح مسلم: (قال أبو رافع فحدثت عبدالله بن عمر فأنكره علي! فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبدالله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر)!

سمعته وهو يقول : حدثني عطاء ين يسار وهو قاضي المدينة قال : سمعت ابن مسعود وهو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيكون أمراء من بعدي يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا إيمان بعده)![٤] .. انظر إلى كتمانهم الحديث خوفاً من معاوية حتى أصبحت غريبة على أهل الحديث، ولعل من يقرأ هذا الحديث الآن يشك في هذا النقل!

ورواه أيضاً ابن حبان في صحيحه - صحيح ابن حبان [جزء ١٤ - صفحة ٧٢]- بمتابعة أخرى..

وهذه الأدلة كانت تصلح في زمن معاوية ويزيد خاصة لأن استدراك تحريف الدين ممكن، فجملة من صالحي الصحابة ما زالوا موجودين، وباستطاعتهم تصحيح هذا الانحراف الثقافي والسياسي والاقتصادي، أما اليوم فالسلفية المحدثة لو ثارت وحكمت لطبقت فينا مظالم سلفهم معاوية ويزيد ومسرف وبسر وسمرة بن جندب وأمثالهم نعوذ بالله من ذلك.

وعلى كل حال كأن النبي (ص) علم أن فيهم ضعفاً فدلهم على نصيحة ثانية فما هي؟

النصيحة النبوية الثانية : اعتزال هؤلاء السفهاء..

ففي صحيح البخاري - (٤ / ٢٤٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ؟ اهـــ

قلت: لكن أكثر الأمة لم يعتزلوهم بل أعانوهم وسوغوا لهم ووضعوا في فضائلهم الأحاديث ودخل هذا الذم الصحيح مع ذلك الوضع القبيح في كتب الصحيح! وهنا يتم إفساد حديث بحديث! واضطربت

---

[٤] و سنده صحيح وقد صححه الشيخ الأرناؤوط، وتكلمة هذا الحديث: (قال عطاء : فحين سمعت الحديث منه انطلقت به إلى عبد الله بن عمر فأخبرته! فقال : أنت سمعت ابن مسعود يقول هذا ؟ -كالمدخل عليه في حديث -قال عطاء : فقلت : هو مريض فما يمنعك أن تعوده ؟قال : فانطلق بنا إليه فانطلق وانطلقت معه فسأله عن شكواه ثم سأله عن الحديث! قال : فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول :ما كان ابن أم عبد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـــ

معالم الدين وأوامر الشريعة، وهذا نتيجة طبيعية للحلف بين الغفلة والظلم، فلو أن سلفكم اعتزل الظالمين من سفهاء قريش (الأمراء) كما أوصى هذا الحديث لأمكن الإبقاء على الدين صافياً عند العلماء والفقهاء والصالحين، بلا خشية من تأثير السلطة ولا انتقاء ولا بتر ولا تحريف فضلاً عن الوضع الذي يشهد الدين والعقل والواقع ببطلانه، أنتم يجب أن تعترفوا بأن عقولكم صغار، ولذلك رحمكم الشرع وأمركم بأمر كالاعتزال لأن الشرع يعرف أن الإنسان خلق ضعيفاً، لكنهم قلتم : لا .. لن نخشى في الله لومة لائم، ولن يستطيعوا إضلالنا[5]، فوكلكم الله إلى أنفسكم فضللتم بضلالهم وظلمتهم بظلمهم وأفسدتم بإفسادهم وأهلكتم بهلاكم، ومن ترك التوكل على الله وتنفيذ أوامره حرفياً وكله الله إلى نفسه، فكان الهوى إليه أقرب والضعف به ألصق[6].

والحديث في الصحيحين بلفظ: « يُهْلِكُ أُمَّتِى هَذَا الْحَىُّ مِنْ قُرَيْشٍ ». قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ » اهـــ.

قلت: وقد ضربت السلفية المحدثة على هذا الحديث (أي محته من الكتب كما سيأتي)، وهذا الحل النبوي لاعتزال سفهاء قريش وظلمتهم لم يكن المقصود به منافقي الأنصار قطعاً، لأن نص الحديث ينص على قريش، ولا لا يراد به كفار قريش المقتولين ببدر قطعاً لأن التحذير مستقبلي، وعن سفهاء قريش لا كفارها، فإذا قلنا بعدالة الخلفاء الأربعة في الجملة – مع أن الحاكم الفعلي أيام عثمان كان معاوية- فلم يبق إلا سفهاء بني أمية ومعاوية أولهم، فالبلاء من هنا يبدأ، من سفهاء قريش الذين يهلكون الأمة ديناً ودنيا، من تبديل السنن وتعطيل معالم الدين وأحكام الشريعة وسن الملك العضوض، فهل جاء التحذير الخاص منهم على لسان أحرص الأمة وأدلها على أبواب السلامة؟ الجواب نعم، ولكن أهل الرواية بعد

---

[5] جامع الأصول من أحاديث الرسول – (ج ١ / ص ٧٥٥٧) (خ م) أبو هريرة – رضي الله عنه – : أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال : « يُهْلِكُ أُمَّتي هذا الحَيُّ مِنْ قُرَيش، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناسَ اعْتَزَلُوهم ؟ » أخرجه البخاري ومسلم / ثم كيف يزعم هؤلاء أنهم لن يتأثروا بالسلطة وتلك العامة التي شكلت ثقافتها السلطة، والله عز وجل يقول عن نبيه ألأكرم صلوات الله عليه (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) [الإسراء]) أيظن هؤلاء ومقلدوهم أنهم أثبت قلوباً وعقولاً من رسول الله (ص)؟ الذي لولا تثبيت الله له لمال إلى الرأي العام ولو قليلاً، وفي أمر خطير جداً.. فكيف بهؤلاء؟

[6] اللهم لا تجعلنا من الذين عاقبتهم بقولك: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) [الأعراف] ولولا اتخاذهم سبيل الغي وتنكبهم طريق الرشد لما تصور الناس أن الله ورسوله مع الظالمين.

أن هجروا كتاب الله حملوا الأحاديث على ظهورهم كبني إسرائيل وهذا مصداق قوله صلوات الله عليه كما في صحيح البخاري - (٦ / ٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) . قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال (فمن؟) اهـ ومن أبرز ما فعلوه أنهم يحملون كتبهم كالحمار يحمل أسفاراً.. فلا يمعنون في معنى الحديث الصحيح، ولا يهتدون لعلل الحديث الضعيف، وهذا مرجعه إلى هجر الكتاب وضعف العقل وألفة السائد من المعايير والأفكار.

السنة النبوية.. لا تحذر من البعيد وتترك القريب؟ هذا ضد العقل..

لو عقل هؤلاء المتأثرون بالواقع الأموي لعلموا أن الله لن يترك أمته هملاً، وأن النبي (ص) لن يحذرهم من الخطر البعيد - كالدجال الذي لم يظهر بعد — ويترك دجاجلة القرن الأول وسلاطينه الذين على أيديهم جرى تغيير معالم الدين، الذين عاد الإسلام بهم غريباً بعد نصف قرن فقط من وفاة النبي (ص) حتى تم محو الإسلام إلا في بعض المظاهر كالصلاة جميعاً والتلفظ بالشهادتين، وشهادات الصحابة والتابعين تملأ الكتب وبأسانيدها التي تصححها السلفية المحدثة والقديمة[٧].

قد تواترت الأحاديث في تحذير النبي (ص) من هؤلاء، وهم المقصودون في الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري وكعب بن عجرة وخباب بن الأرت وابن عمر وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت

---

٧ مثل شهادة الصحابي أنس بن مالك الواردة في صحيح البخاري [جزء ١ - صفحة ١٩٨] من طريق الزهري قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك ؟ فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضعيت) فهذا نموذج من الشهادة لله.. أفصح عنها أنس بن مالك، وإذا كانت الدولة الأموية قد تدخلت في أعظم أركان الإسلام وأفسدته فكيف بأمور الحكم العامة ..؟! / وهذه شهادة مالك بن أبي عامر الأصبحي – جد الإمام مالك- (ت ٧٤هـ)/ روى الإمام مالك في الموطأ - [جزء ٣ - صفحة ٤٧٧] رواية الشيباني- (أخبرني عمي أبو سهيل قال : سمعت أبي يقول : ما أعرف شيئا مما كان الناس عليه إلا النداء بالصلاة..) قلت: فقط!.. / وهذه شهادة الصحابي أبي الدرداء الأنصاري..(ت ٣٢هـ) على أن بداية التغير كان من ايام ولاية معاوية على الشام من أيام عثمان (لأن أبا الدرداء مات زمن عثمان وكان بدمشق) فماذا قال؟! وما هي شهادته على ذلك العصر؟ روى البخاري في صحيحه- صحيح البخاري [جزء ١ - صفحة ٢٣٢] - عن أم الدرداء قالت: (دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب! فقلت: ما أغضبك ؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعاً) اهـ أرأيتم؟ ثم بعد ذلك تقولون إنما فساد هذه الأمة في الفلسفة والمنطق! وهؤلاء الصحابة يخبرونكم في صحاحكم أنه لم يبق شيء من الدين إلا مظاهر شكلية، وان هذا التغير كان قديماً جداً بواسطة سفهاء قريش، كمعاوية بالشام وعبد الله بن عامر بالبصرة والوليد بن عقبة بالكوفة ومروان بالمدينة، ولو أستعرض شهادات الصحابة السابقين والتابعين الأخيار لخرج كتاب آخر، وإنما نعطي أمثلة للتدليل على صدق قراءتنا لأن هؤلاء يشككون في كل فكرة يقولها الباحث، لأنهم يجهلون كل فكرة، ولا أعرف لهم فكرة صحيحة أطمئن أنهم أحاطوا بها علماً حتى التوحيد والشرك والنبوة والمعاد، هم أغلبية فقط بدعم من السلطات عبر التاريخ، وهم يعدون الأكثرية دليلاً على الحق حتى نقول لهم أكثر المسلمين منزهة، وأكثر الماس غير مسلمين، فيعودون لما قلناه لهم أولاً من أن الأكثرية ليست معياراً للحق.

وغيرهم، والحديث في كثير من المصادر،في الصحيحين والسنن وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ومسند أحمد وغيرها من المصادر، وورد بألفاظ متقاربة ومتشابهة، والأقرب أنها تدل على أمرين اثنين، إما أمراء عثمان أو ملوك بني أمية، وكان معاوية من الفئتين معاً، فلا تدل على الخلفاء الراشدين الثلاثة كما يقول بعض الشيعة ولا يكون الحديث لا واقع له كما يظن السنة، ولا أن النبي يقول ما لا حقيقة له كما يظن النواصب، وخير الأمور الوسط، فأولى الناس بهذه الأحاديث معاوية ومن سار على نهجه.

أحاديث صحيحة تحذر من سلاطين بني أمية... فما مصيرها؟:

وهي أحاديث رابطة لما سبق من عموم ولما هو آتٍ في معاوية من خصوص، فمن تلك الأحاديث ما ورد في صحيح ابن حبان – (٥ / ٩) : (يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة السفهاء! إنها ستكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم و لم يعنهم على ظلمهم و لم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض ..)/ وألفاظ أحمد في مسنده (انه سيكون عليكم أمراء فلا تعينوهم على ظلمهم ولا تصدقوهم بكذبهم فان من أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض) / وكذا لفظ الترمذي، وفي لفظ عند أحمد: (سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يظلمون ويكذبون فمن أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولا أنا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأنا منه وهو مني)/ ولفظ آخر عند ابن حبان في صحيحه (يكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض)[٨]، إذن هم الذين سيكون على أيديهم

---

[٨] وقد أخرج معاوية نفسه من هذا الحديث بحديث وضعه يظهر أنه في معناه لكن عند التدبر يتبين أن معاوية أخذ الحديث لموطن آخر، ونصه عن معاوية مرفوعاً: (سيكون بعدي أمراء يقولون فولا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة وإني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي أحد(!) فخشيت أن أكون منهم ، ثم تكلمت الجمعة الثانية ، فلم يرد علي أحد (!)، فقلت في نفسي إني من القوم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فأحياني أحياه الله فرجوت أن يخرجني الله منهم فأعطاه وأجازه) اهـــ وهذا دهاء معاوية دس في اليوم الثالث من يرد عليه وأعطاه وأجازه وخدع الناس وأبطل الحديث وخرج من تبعته وأثبت نفاقه عند الله بسخريته من الحديث عندما حرفه وأظهر أنه لا يتناوله..الخ، و لم يفعل هذا إلا عندما سمع الماس يهمسون بالحديث فأخذ أوله وحرفه ورد على الحديث وعلى الناس وعلى الواقع .. وقلبه من ذم له إلى ثناء، وهاهم اتباعه اليوم من الحمقى يرددون الحديث ولا يجمعون طرقه ليعرفوا اللفظ الصحيح له، ولا يقرؤون التاريخ ليعرفون مصاديق هذا الحديث على الأرض..الخ.

هلاك الأمة وفسادها، وإذا فسدت الرؤوس أفسدت ما تحتها، وإن لم يكن معاوية من أؤلئك فلا أعرف من هم؟ بل سيكون الحديث لغواً وباطلاً، ومعاذ الله أن يتحدث النبي (ص) بلغو أو باطل.

النبي (ص) كانت أفصح الناس وأنصح الناس...

لم يكن عيياً ولا جباناً ولا مشبهاً على الناس..

كان النبي (ص) أنصح وأحرص من أن يوقع أمته في العمومات التي يختلف الناس في تفسيرها، فلم يوقعهم في مشتبهات الألفاظ بل صرح برؤوس أهل الفتن والضلالة من الأمراء وذكر أن أول من يغير سنته رجل من بني أمية، وأخبر باسمه واسم أبيه وقبيلته (حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه وتناساه من تناساه..الخ)، لكن السياسة قضمت اسمه واسم أبيه، وأخبر بأن عماراً تقتله الفئة الباغية الداعية إلى النار، وأخبر بالملك العضوض أنه يأتي بعد ثلاثين سنة... الخ لكن أتباع هذا الملك العضوض والمتأثرين به لم يرفعوا رأساً لهذه التحذيرات لأن سلفهم يحبون الظالمين ويهجرون القرآن وأقوال الأنبياء، فوضعوا لأنفسهم ما يرضون به الشيطان ويقنعون به أتباعهم من مدح الظالمين والتشكيك في عدالة الصالحين.

أحمد بن حنبل يحذف الأمر النبوي:

وقد أدركت أوائل السلفية المحدثة – كأحمد بن حنبل سامحه الله– خطورة مثل هذه الأحاديث التي رواها البخاري ومسلم في السفهاء ووجوب اعتزالهم كحد أدنى، فعرفت السلفية المحدثة أن هذه الأحاديث النبوية لابد أن تتناول معاوية بالأولوية، فأمروا بالضرب على هذه الأحاديث ومحوها لصالح أحاديث أخرى قد وضعها الأمويون وأشياعهم في الثناء على سفهاء قريش[٩].

---

[٩] ففي مسند أحمد بن حنبل – (٢ / ٣٠١) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : يهلك أمتي هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال لو ان الناس اعتزلوهم وقال أبي في مرضه الذي مات فيه اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن النبي صلى الله عليه و سلم يعني قوله اسمعوا وأطيعوا واصبروا اهـ فما سنّه الأمويون و لم يستكملوه أكملته السلفية المحدثة بسبب فتنتها بمعاوية وتوثيقها للراكنين إلى الذين ظلموا، وقد تعجب أحمد شاكر وغيره من خطوة أحمد هذه، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله رغم ورعه وفضله إلا أن مرارة الحق تلزمنا أن نقول أنه من أبرز الذين شرعوا التصرف في الحديث النبوي ضرباً وبتراً وإخفاء وانتقاء.. وهو صريح جداً في هذا الأمر وجريء لدرجة عجيبة (كما في كتاب السنة للخلال)، فهو مع كتم الأحاديث التي في ذم معاوية حتى لو كانت صحيحة، وهذه فتنة عظيمة وقع فيها بسبب ركونه إلى الذين ظلموا علمياً وإن لم يركن إليهم بجسده، وهذه فتنة إلى اليوم، فما ركن أحد إلى الظالمين إلا عاقبه الله بفتنة في نفسه وعلمه، وهاهو أحمد في ورعه

وأحمد بن حنبل رجل الدنيا في العبادة والورع.. لكنه وقع فريسة سهلة لعقيدة العامة التي هي أبرز ثمار العهد الأموي، فقد كان أصله من البصرة (والبصرة يومئذ ناصبية باعتراف أهل الحديث) وكان شيوخه منهم، وكان محباً لأهل الشام حتى من يلعن علياً منهم كحريز بن عثمان ومعاوية ومروان وأمثالهم.. فسقط في الافتتنان بهم وجره هذا السقوط لمحو الأحاديث في ذمهم وبترها .. ولي في أحمد بحث خاص، رحمه الله وسامحه، فوالله إنه ليسوؤني ذكر هذه الأمور ولولا الشهادة لله ومرارة الحق لما قلته.. فدين الله أولى بالحماية.

وإذا كان تكتم السلفية على الأحاديث العامة التي قد تلحق معاوية إما بالإخفاء أو البتر أو التأويل فكيف بالأحاديث الخاصة والخطيرة إذا مست معاوية مساً مباشراً؟ كحديث (يموت معاوية على غير ملتي) و (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) وحديث (لعن الله الراكب والقائد والسائق).. وغيرها من الأحاديث التي تعرضت لكثير من البتر والإخفاء والمكابرات في تضيف الثقات..الخ.

دعونا من هذه الأحاديث الخاصة فهي غريبة جداً على الوسط السلفي (وقد خصصت كل حديث بكتاب) فدعوها لوقتها..

ودعونا في هذه الأحاديث التي في الصحيحين! ماذا يعرفون عنها؟ لقد أماتوها وهجروها رغم معناها الكبير الذي كان سيفتح للأمة معبر نجاة من هذا التغير الثقافي ..

لقد أماتوا ذكرها وانشغلوا بحديث موضوع في فضل معاوية وابنه يزيد في غزوة القسطنطينية (ولي فيه بحث = انظر ردي على الشيخ السعد وهو مطبوع)، أما الأحاديث التي تتناوله بالذم والتي هي أصح وأكثر أسانيد وأقوى دلالة وألصق بالواقع التاريخي ، فهي عندهم من جملة الطلاسم التي لا فائدة من تدبرها ولا من استخراج أسرارها وفوائدها واستثمارها في إيقاظ العقل والفطرة وتصحيح التاريخ ..الخ، وكأن قائلها ليس نبياً.

سلفية غريبة!

وزهده وعبادته عندما ركن نفسياً إلى معاوية وتسالم مع بغيه ودعوته إلى النار وجرائمه .. يأمر بالضرب على الأحاديث النبوية الصحيحة (أي محوها) وإظهار الأحاديث السياسية التي وضعت لدعم هؤلاء السفهاء من قريش وأمثالهم.

نعم سلفية غريبة عجيبة.. ليس لهم ولو قليل من شجاعة النبي (ص) ولا وضوحه ولا نصيحته، إذ نراهم قد يستخرجون ستين فائدة من حديث (يا أبا عمير ما فعل النغير)[١٠] ولكن لا يستنبطون ولا فائدة من كل الأحاديث المتواترة والصحيحة والحسنة في الإخبار عن ظلمة بني أمية وأهمية تجنب كذبهم وظلمهم وأثرهم في الأمة..الخ وأين هو ذلك الكذب الذي أخبر عنه النبي (ص) وما آثار ذلك الظلم الذي حذر من المشاركة فيه؟ كل هذه الأسئلة بلا إجابات، لأن معاوية لم يأذن لنا بذلك.بما وضعه من منهج فكري أخذه الغوغاء والعامة فغلبوا به عقلاء المعارضين وصالحيهم ربما لتفرقهم وربما لأن الله يريد تمحيصهم.

أيضاً حادثة العقبة... مفتاح لمن له قلب... أين محبو النبي (ص)؟:

بعد كل ما تقدم يمكن أن يفهم طالب العلم المخلص النية ما سنقوله في هذا الكتاب، فإن من أبرز الأمور التي تكتمت عليها السلفية المحدثة [١١]، تلك المحاولة الدنيئة الشريرة لاغتيال من بعثه الله رحمة للعالمين، لاغتيال النبي الأكرم صلوات الله عليه أثناء عودته من غزوة تبوك، في عقبة عرفت بتلك الحادثة، فأصبح يقال (ليلة العقبة) وهي غير تلك العقبة الفاضلة التي بايع فيها الأنصار رسول الله (ص) .بمكة (أي عقبة منى) قبل الهجرة [١٢]، والقصة في صحيح مسلم ومسند أحمد وغيرهم كما سيأتي.

---

[١٠] سردها ابن حجر في شرح الحديث في فتح الباري وزاد عليها، فقال (فتح الباري لابن حجر - (ج ١٧ / ص ٤٠٧):
(وَذَكَرَ اِبْن الْقَاصّ فِي أَوَّل كِتَابه أَنَّ بَعْض النَّاس عَابَ عَلَى أَهْل الْحَدِيث أَنَّهُمْ يَرْوُونَ أَشْيَاء لَا فَائِدَة فِيهَا ، وَمَثَّلَ ذَلِكَ بِحَدِيثِ أَبِي عُمَيْر هَذَا قَالَ : وَمَا دَرَى أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ وُجُوه الْفِقْهِ وَفُنُون الْأَدَب وَالْفَائِدَة سِتِّينَ وَجْهًا . ثُمَّ سَاقَهَا مَبْسُوطَة ، فَلَخَّصْتهَا مُسْتَوْفِيًا مَقَاصِده ، ثُمَّ أَتْبَعْته بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ الزَّوَائِد عَلَيْهِ.. الخ)
ثم سردها، وليت شعري ماذا في حديث عمار من الفوائد، وحديث سفهاء قريش الذين أخبر أن فساد الأمة على أيديهم؟ كم سيكون فيها من فوائد لو لم يكن أهل الحديث متأثرين بالواقع الفكري الأموي الذي يهجر هذه الأحاديث ويضيقون صدراً بها وكأنهم يخشون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ .

١١ لا أعني بالسلفية المحدثة سلفية المهاجرين والأنصار ، ولا من تبعهم بإحسان كعلقمة بن قيس وزيد بن صوحان وعلي بن الحسين وسعيد بن المسيب والحسن البصري .. ولا حتى من جاء بعد أولئك كشعبة بن الحجاج وجرير بن عبد الحميد والأعمش وأبي حنيفة والشافعي وجعفر الصادق وزيد بن علي والحسن بن صالح ومعمر بن راشد .. وإنما السلفية المحدثة بدأت في عهد الرشيد مع عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وأمثالهما ورسخها بقوة أحمد بن حنبل ثم التيار الحنبلي من بعده، فهذه السلفية المحدثة قامت عقيدتها على الإخفاء والبتر والتحريف رغم ورعهم وعبادتهم وهنا تكتمل الفتنة، عندما يرى المتدين الورع أن بعض حديث النبي (ص) مرذول، فهذه فتنة ما بعدها فتنة؛ لأنها خلطة عجيبة من التقوى والخيانة، ولولا أننا نراها بأم أعيننا إلى اليوم لما صدقنا وجود مثل هذه العجينة .. (والتفصيل في كتابي: السلفية المحدثة، رموزها وعقائدها - خ).

١٢ الروايات القرشية تلصق كل تهمة بالأنصار- باستثناء بني هاشم فلا يتهمون الأنصار - فقد حاولت الروايات القرشية هنا إبعاد شبح الاتهام عن قريش وإلصاق هذه الكارثة بالأنصار! فزعم بعضهم أنهم من الأنصار ليس فيهم قرشي! (كما قال رووا عن جبير بن مطعم)، فسرد بعضهم كالزبير بن بكار اثني عشر رجلاً من الأنصار، وسرد آخرون كابن إسحاق اثني عشر رجلاً مختلطاً ولم يتفقا في رجل! وهذا دليل اضطراب كبير! ثم عندما سردوا أسماءهم رأينا أن كثيراً من تلك الأسماء كانوا من المتخلفين عن غزوة تبوك ولم يكونوا في الجيش ولا تلك الغزوة أصلاً، والصواب أن المحاولين للاغتيال من قريش، وبقيادة وإشارة وتخطيط كبار الطلقاء، فالمصلحة من اغتيال النبي (ص) ظاهرة منهم لا من الأنصار، ولو للثأر لأقربائهم، ثم هذا هو التاريخ يقص لنا أن كل محاولات

والغريب أن السلفية المحدثة لم يتكتموا على محاولات اغتيال النبي (ص) يوم حنين ولا في قصة عمير بن وهب ولا محاولة ملاعب الأسنة ولا اليهود.. مع أن أسانيد هذه المحاولات دون أسانيد محاولة العقبة، (ولا أرى هذا إلا حماية لمعاوية).

وعلى كل حال فهذه المحاولة ليلة العقبة شارك فيها أبو سفيان وابنه معاوية في بضعة عشر رجلاً (قيل كانوا أربعة عشر وقيل خمسة عشر، وربما كان عددهم من حيث التجسس والتخطيط والتنفيذ فوق الثلاثين، وأما الخمسة عشر أو الأربعة عشر فقد كانوا الدائرة الضيقة (أرباب التنفيذ) وقد تاب منهم ثلاثة أو اثنان، وبقي منهم اثنا عشر على النفاق، وهي الدائرة الخاصة الضيقة التي ورد عليها الحكم بالنفاق إلى يوم القيامة (هؤلاء منافقون إلى يوم القيامة)، وورد في حقها الحكم بالنار (لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط).

وكان من رجال الدائرة الضيقة الاثني عشر، أبو سفيان ومعاوية على ما ثبت عندي بالدلائل والقرائن الآتية، لعل من آخر هذه القرائن من حيث الزمن هو هذا التكتم الكبير عند السلفية المحدثة على هذه المحاولة رغم تعلقها بالنبي الأكرم صلوات الله عليه، ولعل بعض القراء من السلفيين الطيبين يعرف الآن لأول مرة هذا الموضوع، أو يسمع عنه! فليبحث عن سبب جهله به! فسيوصله لشيء من الحقيقة الأولى إن أحسن التدبر والنظر، وقد عرفنا بالاستقراء أن السلفية المحدثة تجابه مثالب معاوية مرة بالتضعيف ومرة بالتأويل وقلب المثلبة فضيلة، ومرة بالإهمال والنسيان كما هو الحال في هذه المثلبة، وسكوتهم المريب عن هذه الحادثة مع أنها موجهة ضد النبي (ص) نفسه رأس الحديث ورأس السنة أمر عجيب، فالقضية خطيرة

الإغتيال التي تعرض لها النبي (ص) كانت من قريش أولاً ثم اليهود، وليس للأنصار محاولة واحدة، لا من صالحيهم ولا منافقيهم، فقريش حاولت اغتيال النبي (ص) في العهد المكي عدة مرات آخرها ليلة الهجرة، وفي العهد المدني بعث أبو سفيان عمرو بن أمية الضمري، وحاولوا يوم أحد اغتياله بحفائر أبي عامر حليف أبي سفيان وتكليف وحشي أيضاً، وحاولوا يوم فتح مكة، ويوم حنين ثم يأتي يوم تبوك في هذا السياق كله، فالزعماء كأبي سفيان وأمثاله هم المستفيدون من مثل هذا الاغتيال لو حصل، فأبو سفيان يحاول إعادة بناء بيته القديم الذي هدمه الإسلام ، ثم الأدلة العامة والخاصة قائمة على أن أبا سفيان منهم، كما أن الأدلة العامة والخاصة قائمة على أن معاوية لا يخالف أباه قط، حتى في وقوفه مع أبيه فوق الكثيب يوم حنين متمنياً هزيمة النبي (ص)، وقد ثبت أن معاوية كان مع أبيه في كل حياته يتبعه حذو النعل بالنعل! وقد توسعت في هذا في تفسير سورة التوبة (قد أذكر تلخيصاً لذلك) و على احتمال أنه وجد من منافقي الأنصار من حاول المشاركة فهو لأجل أبي عامر الفاسق الأوسي حليف أبي سفيان، فأبو سفيان يمسك بشرور الفريقين (قريش والأنصار) مع فريق ثالث هم اليهود، وكل خطة اغتيال ستكون بإشراف أبي سفيان، ثم قد يشارك إن حضر، وابنه معاوية لا يفارقه بالاستقراء، لا في كفر ولا إسلام.

جداً ضد النبي (ص) نفسه إنها محاولة لتصفيته جسدياً ألا يدفعهم هذا للبحث عن ذلك الفاعل والحذر منه؟

إلا أن السلفية المحدثة تكتموا على الحادثة – رغم أنها مروية في صحيح مسلم ومسند أحمد- حتى ضاعت من الذاكرة السلفية جملة مع اهتمامهم بكل ناقد لمعاوية نفسه! وتتبعهم لكل من روى في ذمه حديثاً أو رواية حتى ضعفوا جملة من الثقات والصالحين.

وهذا الانحراف السلفي في الواقع عن النبي (ص) ليس مقصوداً عند السلفية كسلفية علمية، لكن هذه السلفية لا تعرف أن جانباً كبيراً من فكرها هو إفراز سياسي أموي بامتياز، نعم هم يحبون النبي (ص) لكنهم نسوا أن سيرهم على منهج معاوية سيبعدهم تلقائياً عن الاهتمام بهذه الحادثة وعن تلك الأحاديث التي تمس معاوية بسوء، بل أعظم من ذلك، هذا العهد المكي كله من السيرة النبوية شبه مجهول! للسبب نفسه! ثلاثة عشر عاماً لا نعرف عنها إلا أن النبي (ص) لبث هذه السنين يدعو للشهادة العظمى والإقرار بالتوحيد! وكأنهم لا يعرفون أن ثلثي القرآن مكي! وكأنهم لا يعرفون ما تضمنه ذلك القرآن المكي من أوامر ومنهيات وأخلاق وإيمانيات ... أرجو من أي عاقل أن يراجع نفسه ويقرأ القسم المكي من القرآن الكريم، وسيتفاجأ بعد كلامي هذا أنه سيجد كل شعب الإيمان وكل الكبائر وكل الأخلاق ومعظم العبادات في القرآن المكي، باستثناء أشياء قليلة كالزكاة والصوم والحج والمواريث، فإذا تم التكتم على القرآن المكي الذي يعلمنا – إضافة إلى كما سبق ذكره – أموراً من الأهمية العلم بها، كمكر قريش وكفرهم وعنادهم وأنه سواء عليه أنذرهم النبي (ص) أم لم ينذرهم لن يؤمنوا! وأنهم لن يعبدون ما يعبد! – والنادر لا حكم له- وأنهم أهل مكر وكيد وأنهم يقلبون الأمور ويتآمرون ..الخ، فستذهل أيها الأخ العاقل عن هذا الكم الكبير الذي صورت لنا السلفية المحدثة الأمر وكأنه دعوة فقط إلى شهادة أن لا إله إلا الله!

هل نجح معاوية وأبو سفيان في اغتيال النبي (ص)؟

محل بحث.. وليس عندي جواب حالياً.. وإنما يكفينا الآن أن نعرف ما إذا كان معاوية وأبوه قد حاولا اغتيال النبي (ص) بعد تظاهرهما بالإسلام أم لا.. فهذا موضوع هذا الكتاب.

قبل البدء... ما حقيقة إسلام معاوية؟!

حتى نعقل إمكانية أن يقوم معاوية بالمشاركة في محاولة اغتيال النبي (ص) لابد أن نتساءل عن حقيقة إسلامه؟ فهل أسلم بحق أم استسلم؟

الواقع أنه بقدر ما كان إسلام معاوية غامضاً ومحل خلاف وبحث؛ – كما سيأتي– وهل أسلم مقتنعاً أم استسلم منافقاً؛ هل أسلم كرهاً أم اسلم طوعاً، ككثير من الطلقاء، هل أسلموا كما هو شائع عند السلفية المحدثة ورأوا براهين النبوة فجأة! أم أنهم استسلموا كما يرى بعض الصحابة والتابعين وبعض أهل الحديث؟ فإذا كان هذا الخلاف في حقيقة إسلامه؛ فإن موت معاوية على الإسلام أو النفاق أو الكفر محل خلاف أيضاً، خاصة مع صحة إسناد (يموت معاوية على غير ملتي = وقد أفردته بكتاب)، فإن موته على الإسلام من عدمه يحتاج على الأقل إلى تدقيق وبحث ونظر وتأمل مع تحرر من الرأي السائد، فلا يجب أن يؤثر على الباحث لا سلباً ولا إيجاباً، فالرأي السائد عند كل مذهب ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، وربما أنه بشيء من التدبر والتأمل والإنصاف قد نرى الأمر على خلاف ما كنا نظن، ولكن هل من متدبر ومدقق؟.

و عل كل حال: ليس كل معلومة عامة يجب أن تبقى مقدسة، فقد نشأنا نحن معشر السلفية على الثناء على معاوية ثم اكتشفنا فيما بعد بغيه وظلمه في النصوص الشرعية المتواترة التي لا يجوز أن نتركها تعصباً لما تعلمناه في الصف الخامس الابتدائي والثاني متوسط! فكاتب هذه المقررات في نهاية الأمر ما هو إلا جاهل منفذ لما يطلب منه، فطلبوا منه أن يضخم هذا الرجل فضخمه، ولو طلبوا منه أن يصغره لصغّره .

ثم لنرتقي درجة ونقول : لا يجوز شرعاً أن نهجر النصوص الشرعية لأجل منفذين آخرين ولو متقدمين من مؤرخين ومحدثين وعقائديين إذا خالفوا كتاب الله في ذم الظالمين، وسنة رسوله في وصف الباغين والسفهاء، فكل الأقوال والعقائد يجب فحصها وفق النصوص الشرعية اليقينية ثم الراجحة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لكن لا نزعم أنه لا يسعنا أن نعلم إلا ما قد علمنا، كلا فإنه في وسعنا أن نعلم أكثر من هذا الغثاء العقائدي والتاريخي ، نعم في وسعنا أن نعرف أن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق جريمة، وأن رد الأحكام الشرعية جريمة، وأن تغيير سنة النبي (ص) جريمة، ولعن الصالحين على المنابر جريمة...الخ، وهذه الجرائم إذا راكمناها ثم وجدناها متحققة في شخص فكيف نتحمس في الدفاع عنه وقد ارتكب نصف ثلثي الكبائر السبعين؟ هل الدين كلمة فقط؟ وإذا كان كلمة فلماذا لا نتسامح مع من لم يرتكب واحدة من هذه السبعين كبيرة إذا خالفنا في رأي و عقيدة أو مذهب؟

ألا يكفينا إن وجدنا في رجل أكثر من خمسين خصلة من الكبائر مصراً عليها، ألا يكفي هذا في الشك في عدالته؟ وترك الحماسة في نصرته؟ ألا يكفي أن نتوقف عن حشره مع صحابة رسول الله من أهل بدر والرضوان ومن تبعهم بإحسان؟ فكيف إن اكتشفنا يوماً بعد يوم ما هو أعظم من هذه الكبائر الخمسين؟

أعني إن اكتشفنا نفاقاً وزندقة واستهزاءً بالنبي (ص) وبما يتصل به من قرابة وشهداء ومنبر ومسجد وأنصار؟ كيف إن وجدنا كل هذا بأسانيد صحيحة أو تاريخ متضافر له تشهد له النصوص الشرعية التي صححناها بجرحنا وتعديلنا الذي كان على صلة بهذا الرجل ومدافعاً عنه في الجملة؟ لا سيما وأن كشف حقيقة هذا الرجل ستكشف كل شيء تقريباً، فالبحث العلمي إذا بدأ علمياً فإن كل بحث يأخذ بعنق أخيه حتى يتدافعون إلى باب الحقيقة.

معاوية بين سلفيتين!

إن من أبلغ الأمور التي يجب أن يعيد التيار السلفي الأصيل – وإن قل- النظر فيه هو ما يشاع عند السلفية المحدثة من الثناء على معاوية بن أبي سفيان فلابد أن يبينوا ويردوا هذه الفرية على السلفية العتيقة، لأن هذا الثناء يصادم النصوص مصادمة قطعية، ويصاد مقطعيات التاريخ، والنصوص خاصة هي رأس مال السلفية، إلا إذا كابر مكابر في جواز أن يرفع الشرع من شأن الظالمين ويحث على حبهم، فالمكابرة تحدث في ما هو أكبر من هذا، في إنكار الإله والنبوات واليوم الآخر، وليس كلامنا مع المكابرين، إنما كلامنا مع العقلاء، إذ قد ثبت عندهم في معاوية من النصوص الشرعية المتفق على صحتها ما يجعلهم مطمئنين إلى هذا الموقف، مع ما تواتر من سوء سيرته وآثاره على السياسة والثقافة ووحدة الأمة الإسلامية.

صحيح أن أكثر هذه الأخبار لا تتعارض مع الإسلام بالمعنى العام (إسلام الأعراب والمنافقين) إلا أنها تتعارض مع الإسلام بالمعنى الخاص، فلا يقال (فلان أسلم وحسن إسلامه) إلا إذا تخلى عن الكبائر وحمل منكسراً من ماضيه في محاربة النبوة وخشي من أن يقع في هذه المحاربة مرة أخرى، فهناك دلائل تدل على حسن إسلام الرجل وأخرى تدل على سوء إسلام الرجل، ولا نعرف هذا من قول فلان (اسلم فحسن إسلامه) وإنما يجب أن ننظر لسيرته وأعماله، هل حسن إسلامه حقاً أم كانت الكبائر مصاحبة لهذا الإسلام؟ ومعايير حسن الإسلام من عدمه معروفة في القرآن الكريم لا يحتاج أن نعرف من الناس من الذي أحسن إسلامه ومن الذي أساء، فالقرآن الكريم هو الذي يهدي للتي هي أقوم، وليس أقوال الناس مهما علا شأنهم أو كثر عددهم، آية واحدة لا يلغيها ألف قول، وكم من إجماع في القرن الأول أصبح مهجوراً في القرن الثالث، والعكس صحيح، فكم من قول مهجور في القرن الأول أصبح شبه إجماع بين سلفية القرن الثالث، فالسياسة والقوة تستطيع تحويل القول المهجور إلى إجماع، وتفتيت الإجماع إلى آراء شاذة، ومن يقرأ التاريخ القديم والحديث يعرف هذا تماماً[١٣] كيف تحولت كثير من الآراء السياسية إلى دين، وليت تلك

---

١٣ وهناك مثال واضح يعرفه كل السلفيين في الخليج، فقبل حرب تحرير الكويت لم يكن يجرؤ سلفي أن يقول (يجوز الاستعانة بالمشركين والكفار) وبعد تلك الحرب لا يجرؤ سلفي أن يقول (لا يجوز الاستعانة بالمشركين والكفار)، بغض النظر عما إذا كان الرأي الأول هو الصواب أم الثاني، وكنت في تلك الأيام في جملة الشباب الذين حضروا محاضرات الشيخ ابن باز رحمه الله، ونشرت محاضرته (موقف المسلم من الفتن في بعض الصحف المحلية وقد طبعت ضمن المجلد

الآراء في نصرة العدل وحقوق الإنسان والحرية ومحاربة الفقر.. كلا بل تلك الآراء هي أراء القتل وانتهاك الحقوق وكنز الذهب والفضة وحرمان اليتيم والمسكين.. هذه هي الآراء السياسية التي انتصرت داخل الوجدان السلفي، فلذلك نجد حقوق الإنسان عند السلفية هي أسوأ حقوق إنسان في العالم، فكيف يلصق هذا بالدين؟

أثر معاوية في السلفية المحدثة:

إن فتفكيك ونقد هذه المنظومة المذهبية واجب على كل سلفي قبل غيره؛ مادام أن السلفية في صورتها المذهبية ترى القتل على المذهب، والإكراه على المذهب، والبغض في المذهب، والحب في المذهب، والتبرع للمذهب، والحرمان للمذهب، والظلم للمذهب، والكذب للمذهب، .. الخ، فكل ما تراه أمامها هو المذهب والمذهب والمذهب، لا تلتفت إلى السماء، ولا ترى أمر الله ولا نهيه إلا ما أمر به المذهب ونهى عنه، فهذه العبادة للمذهب لم تأت من فراغ، إنما أتت من تاريخ طويل في تمجيد الظلمة ومنتجي المذاهب ذات الغلاف الديني والمحتوى الشخصي والمصلحي،.. وكل مذهب يعرض عن القرآن الذي أمر الله بتدبره، وعن النبي (ص) الذي أمر الله بطاعته، وعن التعقل والتفكر الذي أمر الله به، وعن العدل الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت الكتب،.. كل مذهب يبتعد عن هذه القطعيات فهو أهل أن يذم ويبين وتكشف رموزه للناس، حتى يكون الشباب المسلم على بينة بدلاً من أن يبيعوا أرواحهم للمصالح والأهواء والتعصب التاريخي لدعاة النار، فإذا انحرفت أيها الشاب عن هذه القطعيات إلى أقوال الرجال حرمك الله من هذا النور القرآني والهدي النبوي عقوبة على زهدك في كتاب الله ورغبتك عن اتباع رسول الله إلى غيره، فلا تنخدع لهم، ولا تصدق أن الله يحب الظالمين والقتلة، ولا تصدق أن الله يحب البلادة والحمق، ولا تصدق أن الله مع الإكراه على الدين فكيف بالإكراه على المذهب؟ ولا تصدق بأن الله أمرنا باتباع سلف صالح أو طالح، إنما أُمرنا باتباع ما قاله الله ورسوله، ولا تصدق أن شيوخك مع النص الشرعي ومع قال الله وقال رسوله، فقد جرتهم قبلك، هم مع الله ورسوله إذا كانا مع المذهب، أما إذا وجدا الله ورسوله ضد بعض أفكار المذهب فإنهم ينتقلون بسرعة مذهلة إلى قال ابن تيمية وقال أحمد وقال ابن عبد الوهاب..

السادس من فتاواه)، أذكر أننا حاصرناه بموقفه في كتابه (نقد القومية العربية) الذي يحرم الاستعانة بالمشركين على أي حال، وموقفه الأخير الذي يرى شرعية ذلك، والشيخ ابن باز لا يشك أحد في تقواه وفضله واعتداله وعلمه.. إلا أن السياسة والقوة أكبر من ابن باز والأوزاعي والثوري وابن عيينة وأحمد والبخاري ومسلم ..الخ فيجب على الشباب السلفي أن يمتلك الوعي السياسي، ولن يستطيع حتى يعرف الأثر السياسي على مالك وأحمد والبخاري وأمثالهم، بل على أبي هريرة وابن عمر وزيد بن ثابت.. تلمس الأثر السياسي – الذي تحول فيما إلى أثر مذهبي — من أهم واجبات العقل السلفي المعاصر حتى يُخرج السلفية المحدثة من هذا التعصب والضيق بالآخر من باب التقليد وألفة السائد.

هم يخدعونك، هم يعرفون أن سلفهم ينصر الظالمين ويجفو الصالحين، و يكفر أبا حنيفة ويأمر بقتل الناس بالباطل، .. هم يعرفون لكنهم ضحية لسلفهم كما أنتم ضحية لهم، وسلفهم صنيعة سياسية وليست صناعة دينية ولن تدركوا هذا بسهولة، لا بد من البحث والبحث والبحث.

هذه بضاعة للقرآن ... وهذه بضاعة الظالمين والراكنين إليهم:

بالطبع يمكن أن تختصروا الطريق بالعودة إلى القرآن الكريم، لكنكم لا ترضون العودة إليه لأن سلفكم قال لكم إنه كتاب طلاسم لا يمكن فهمه، ولأن سلفكم قال إن نصفه منسوخ، والنصف الآخر لا يجوز فهمه إلا بفهم سلفكم، لقد سجنوا القرآن داخل تلك العقول الضيقة، والقرآن أوسع وأعلى وأرفع من أن نسجنه في عقل سلفي متمذهب ضيق متقوقع كاره للعادلين محب للظالمين.. هذا ظلم في حق كتاب الله، وسيتبعه وصف النبي (ص) بهذه الصفات، فالمحب للظالمين يحب أن يكون النبي (ص) محباً لهم، والسفاك للدماء يحب أن يكون النبي (ص) سفاكاً، والمتعصب يحب أن يكون متعصباً.. الخ، وهكذا فهذه أمور نفسية وعقلية يجب فهمها كما هي حتى نعالجها، والتيار السلفي منحرف عن العقل الذي هو مناط التكليف، بل أصبحت كلمة (عقلاني) سبة وشتيمة! تؤلف فيها الكتب ويقوم عليها الجرح والتعديل! عجبي؟ أيكون العقل في القرآن مأموراً به؟ وفي المذهب منهياً عنه؟[14] وكل سلفي لا ينتبه لهذا الانحراف فقد عطل عقله، وبالتالي عطّل نعمة الله عليه، ليس لشيء إلا لأن بعض سلفه الذي يراه صالحاً أمره بالتعطيل وكفى.

نعم الانحراف كان قديماً، كان في بعض هؤلاء السلف الذين يعمم صلاحهم في كل شيء، مع أن من البدهي أن الرجل قد يكون صالحاً في أمر دون أمور، قد يكون عابداً لكنه جاهل، قد يكون متديناً لكنه مغفل، قد يكون ذكياً لكنه مقلد متعصب..الخ فالصلاح الشامل لجميع الصفات ليس إلا لرسول الله ثم بدرجة أقل لقليل من أولياء الله، أما من يقلدهم السلفيون — وهم قلة من السلف- فالغالب عليهم التعصب والظلم وهجر القرآن، فلا يجوز أن نحصر القرآن بفهمهم والسنة بتصحيحهم.

---

١٤ نأمل ألا يأتي أحد منسوبي السلفية المحدثة ليقول إنما مرادهم ذم التجاوز العقلي الذي به ترد النصوص..الخ، فهذا كلام فارغ، قد سئمنا منه، فليس هناك مسلم يرد النصوص بالعقل، وإنما يقوده العقل إلى الشك في ثبوت هذا النص، أو معنى ذاك النص، وهذا موضوع مختلف، ثم لا ينقلب الممدوح القرآني إلى مذموم أبداً حتى وإن أساء استعماله بعض الناس، مثل لفظة (الإسلاميين) أو (المسلمون) لا يجوز ذم الإسلام لأن بعض المسلمين أو الإسلاميين بالغوا أو أساءوا (توظيف) الإسلام، ولا يجوز ذم العدل ليصبح تهمة لأن بعض غلاة المعتزلة مثلاً أساء استخدامه، .. هذه أمور بدهية لكنهم لسكرة المذهب لا يشعرون بها إذا تعلقت بأمر مذهبي، هذا التراث السلفي كله ليس فيه كتاب واحد في فضل العقل! رغم الكثافة القرآنية في مدح العقل، أيضاً هذا التراث السلفي كله ليس فيه كتاب عن العدل مع الكثافة القرآنية عن العدل؟ مع مركزيته العظمى كما في قوله تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.. الآية) – الحديد : ٢٥-، هذا التراث السلفي كله ليس فيه كتاب عن حرية التمذهب مع أن القرآن مع حرية التدين أصلاً، حديث واحد حسنه الألباني أو مقبل الوادعي هو كفيل بنسف مئة آية عند التيار السلفي، هذا جنون، إذن فليس هناك مسلم يرد النصوص بالعقل، إنما أنتم أيها الغلاة من تردون النصوص بالهوى والتقليد والتعصب والمذهب، (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)؟

وعلى هذا فإذا كانت المثالب – مثالب معاوية - هي أصح عند أهل الحديث فلماذا لا يتبعون الأصح ويتركون ما هو دونه؟ لا سيما وأن التناقض بين المثالب والمناقب لا يمكن تلافيه لا بجمع ولا بنسخ، إذ لا نسخ في الأخبار ولا جمع بين الجنة والنار! فكيف يظن أحد بأنه لا تناقض؟ بين كون معاوية هادياً مهدياً وكونه داعية إلى النار؟!

محاولة لإيقاظ العقل والضمير السلفي:

هذا القبول السهل للتناقض الصريح جحد لنعمة الله (نعمة العقل) وتعطيل لها وكفر بها، فهي جريمة أيضاً، ولن يجد الفقيه جواباً مقنعاً في الآخرة وإن وجده في الدنيا (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)؟! [النساء : ١٠٩])، بمعنى لا تستطيع في الآخرة أن تقول : أنا أحب معاوية وأدافع عنه لأن الله أمرني بذلك؟ أو أن النبي (ص) كان يحب معاوية حباً جماً؟! أو أن الله يحب الظالمين ويرضى عن الفاسقين؟..الخ، سيقال لك: أين وجدت هذا؟ ولماذا لم تتعلم وأنت فقيه؟ لماذا لم تعقل وقد وهبك الله العقل؟ لماذا هذا البيع المجاني أو الثمن البخس لحواسك وعقلك وضميرك؟ ذلك الثمن – إن وجد – هو ثناء الشيخ فلان عليك وعلى عقيدتك وعلى دينك؟ أيها المغرور ..استيقظ!

ألم تقرأ في كتاب الله (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ [التوبة : ٩٦])

ألم تقرأ في كتاب الله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) [النحل])

ألم تر البغي هنا مقروناً مع الفحشاء والمنكر؟ فمن أين وجدت في كتاب الله أن الباغي مأجور أجراً واحداً؟ وأنه يجب محبة دعاة النار؟

ألم تقرأ في كتاب الله (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) [النساء]؟

ألم تقرأ في كتاب الله (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) [البقرة])؟

ألم تقرأ (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) [آل عمران]؟

ألم تقرأ (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) [الأنعام])؟

ألم تثير فيك هذه الآية التمرد على سلفك الذين يثنون على هؤلاء الظالمين ويبغضون عباد الله الصالحين ويأمرون باستتابتهم وقتلهم؟ والحكم على جميع فرق المسلمين بالنار بسبب حديث موضوع صححه بعض سلفكم ليستشهد به في الحكم على أهل القبلة بالنار؟

ألم تقرأ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) [هود]؟

ألم تقرأ فقوله تعالى:

(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣) [هود]؟.

إلى كثير من الآيات التي تدعو لمفاصلة الظالمين والبعد عنهم والترهيب من الركون إليهم ..الخ[١٥].

إذا لم توقظك هذه الآيات فمتى تستيقظ؟

أعيذك وأعيذ نفسي بالله – أخي السلفي – أن نكون من الذين قال الله فيهم:

[تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) [الجاثية]

أعيذك وأعيذ نفسي بالله أن تمر علينا هذه الآيات كأن لم نسمعها لأن سلفنا كان مع الظالمين؟ لأن سلفنا صرفنا إلى عقائد ومفاهيم ما أنزل الله بها من سلطان.

أعيذك وأعيذ نفسي بالله أن نكون من الذين قال الله فيهم:

(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) [المؤمنون).

---

١٥ وليس معنى هذا أننا ندعو اليوم ولا قديماً لترك مناصحتهم ومؤاكلتهم وقول كلمة الحق عندهم.. كلا، إنما نقصد أن ينتبه المسلم فلا يسكت عن ظلم أو يشرعن قتل مسلم أو يسوغ المظالم، ومن وجد في نفسه ضعفاً فلا يدخل عليهم، كما أنه ليس كل الحكام والسلاطين في مرتبة واحدة، فعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد الناقص من الأمويين والمأمون من العباسيين كان العدل يغلب عليهم، وعمر بن عبد العزيز أشهرهم عدلاً، والمأمون أوسعهم علماً، والناقص مغمور رغم فضله.

أعيذك بالله وأعيذ نفسي به أن نغتر بكثرتنا وقوتنا أو فقر خصومنا وضعفهم؛ فنعرض عن هذه الآيات ونتشابه مع من قال الله فيهم: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا؟ (٧٣) [مريم])

أعيذك بالله أن تعرض عن كتاب الله وتسخر ممن يذكرك بآيات الله لأنسك بشيخ أو مذهب أو مجموعة من أترابك، فلا تغتر بالنعمة والمال والسعة في الرزق، فالمال والترف لن يغنيا عنك من الله شيئاً ولا تقوى على عذابه فجسدك ضعيف، وتدبر وفقك الله قوله تعالى (حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) [المؤمنون).

ثم أنت بالخيار، إما أن تختار الكثرة أو البرهان، هذه سنة الله في خلقه، وهو عين الابتلاء، لن يسلم مذهب من أخطاء فكرية أو سلوكية فجدد، أنت في المنتصف، والبرهان مع القلة في جانب، والباطل مع الكثرة في جانب آخر، وانت بالخيار، إما أن تذهب مع الحق والقلة فتكون قد فزت عند الله فوزاً عظيماً وعصيت الخلق في الله، وإما أن تختار الكثرة والسلطة وهنا لا ابتلاء.. فالسائر مع الرأي العام والمال والقوة كيف يرجو النجاح في الابتلاء وقد قدّم الكثرة والراحة النفسية والمادية على التمحيص؟

هذه الأمة لن يقيمها إلا فهم سنن الله في عباده (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) [العنكبوت)، هذه سنة من سنن الله في خلقه، ولن تكون مبتلىً إذا كنت – يا طالب العلم – تسير مع الرأي العام، بل تكون قد رسبت في الابتلاء، وأحببت ألا يلحقك ما لحق الأنبياء من ابتلاء عظيم، هل تظن أنك أغلى عند الله من رسله؟ أتتمرغ سمعتهم وجاههم في التراب وأنت كبير الجاه والمنصب في قومك؟ ثم تطمع أن تصاحب نبيك في الجنة وأنت لم تصب بإبرة ولا شوكة ولا تشويه سمعة ولا فقد صديق ولا غضب شيخ ..الخ؟

الدين لا يقيمه على الأرض إلا الصادقون الصابرون العارفون بسنن الله وهم قليل، فلذلك استمر التمحيص، وأصبحنا أذل الأمم وأجهلها وأظلمها، لأن مثلي ومثلك رضوا أن يكونوا مع الخوالف، ولم يتقدموا أمام الصفوف بقول كلمة حق وشهادة لله ونقد للباطل ونصرة للحق ..الخ، نريد أن نأخذها دنيا وآخرة ولا يمسنا سوء فنزهد عن مشاركة الأنبياء في حزن أو نزول مرتبة عند الناس، وهذا ما أفسد كثيراً من السلف.

فساد كثير من السلف قلباً وعقلاً:

إذ آثروا السلامة فانقمعوا، أو طمعوا فوضعوا، أو غفلوا فجهلوا، والقليل من ائتم بالكتاب وعرف الجادة القديمة، لذلك فأغلب العلماء والفقهاء في هذا الجانب قد يكونوا من المضلين، ولا بد أن يعرف الشاب المقبل على العلم أن للعلماء وادياً غير وادي القرآن، ولهم هدي غير هدي الرسول، وأغلبهم مقربون من السلاطين الظلمة إما بالجسد وإما بالهوى، وقد يجاملونهم في بتر أو إخفاء أو سكوت عن ظلم، هذا هو الغالب، ألا ترى فيها أن كثيراً من سلفك الذين تصفهم بالصلاح قد ركنوا إلى الذين ظلموا وأكلوا، ولابد لهذا الأكل من حساب لصاحب المطعم!؟

جرح قرآني محوري... لم يأخذ به أهل الحديث!

ألا وهو الركون إلى الذين ظلموا، فهذا جرح قرآني، كما في قوله تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)، والدليل أنه جرح قرآني أنه متوعد عليه من الله بالنار، نعم قد يتوب البعض، إلا أن أحاديثه – زمن ركونه إلى الظالمين – ما زالت تسير في الأمة، وبالتتبع تجد أن الحديث في مجمله علم سلطاني، رغم كثرة فوائده ورغم امتناننا لجهود أهل الحديث، فكبار أهل الحديث مقربون من السلاطين، ثم من البيئة الفكرية التي شكلها السلاطين، انظروا المكثرين من الحديث؟ أليسوا مقربين من السلطات الظالمة؟ حتى لو لحقتهم توبة أو ندم، اقرؤوا سيرة أبي هريرة [16] وعروة بن الزبير وقربهما من معاوية ومروان؟ وكذلك نافع والزهري وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن حيوة وقربهم من بني مروان ؟ ومالك وطبقته وقربهم من المنصور؟ وأحمد وطبقته وقربهم من المتوكل؟ وهل معظم عقائد قومنا وفقهنا وحديثنا إلا من هؤلاء؟ إذا تحقق ظلم معاوية أليس الركون إليه جرح قرآني؟ حتى لو لم يأخذ به القطان ولا الثوري؟ إذن هل نحن مع القرآن في إدانة هذا القرب لما قد ينتج عنه من فتنة؟

من يضمن لنا أنهم لم يخفوا الكثير مما فيه نصرة للمبادىء المزعجة للحاكم؟ واختاروا شيوخاً مقربين من الحاكم أيضاً؟ من الذي اقترح على الزهري أن يأتي عروة بن الزبير مثلاً؟ أليس عبد الملك؟ ومن منا يعرف

---

١٦ وأفضلهم أبو هريرة لصحبته – وفق المعايير السلفية- وقد اعترف بأنه لو نشر الوعاء الثاني (الخاص بمعاوية وأمثاله) لقطعوا منه البلعوم! وهذا يعني أن جملة وافرة من الأحاديث التي كان النبي (ص) يرى مصلحة في قولها، قد كتمها خوفاً على نفسه ورأى مصلحة في كتمانها، ولم يكن ليكتمها إلا خشية أن يقتله معاوية، والحديث في (صحيح البخاري (١ / ٤١): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ) اهـ فمن سيقطع بلعوم أبي هريرة غير معاوية؟ فأبو هريرة توفي في عهده فليس الخوف من يزيد بن معاوية ولا عبد الملك بن مروان ولا ابن الزبير ولا المختار بن أبي عبيد ولا الحجاج.. كما لا يريد أبو هريرة بهذا القول أحد الخلفاء الأربعة؛ لأنهم أتقى من أن يقتلوا على رواية حديث، وأبو هريرة في هذا القول لا يخلو من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً – ونحن ما نقول به – فمعاوية من الظالمين الذين يمكن أن يقتلوا من يحدث عن النبي (ص) بما لا يشتهي هو ، وإن كان أبو هريرة كاذباً مفترياً على معاوية وعهده فأولى أن تجتنبوا أحاديثه كلها، وأنتم لا تفعلون لا هذا ولا هذا، وأولى أحاديث أبي هريرة بالتصديق هي ما اقترب منها من مخالفة سيرة الظالمين وأهوائهم، وفي أحاديث أبي هريرة كثير من هذا والحمد لله، لكن مجرد قربه من الظالمين جعله يسكت عن نصف العلم، هذا إن سلم النصف الآخر من تصرف.

أول عهد عروة وآخره؟ أول عهد الزهري وآخره؟ نحن لا نطرح أحداً هكذا ولا نأخذ حديثه دون أخذ في الحسبان تأثره بالسلطة .. ولا يجوز إهمال الجرح القرآني؟ أليس من العقل والإنصاف أن نزيد في الحذر قليلاً إذا روى هؤلاء أحاديث نرى فيها تأثراً بالسلطة؟ .. وهكذا..

...اعتبروا بزمانكم وعلمائه وأهله:

ثم اعتبروا بزمنكم هذا ألا ترون أن كل طرف معارض للسلطة (السياسية أو المذهبية) - ولو معارضة خفيفة - يتم اتهامه بكل شيء، ويقل تلامذته ويهجره الأدنون، وإن كان ضعيف العلم شك في نفسه، وقد يعود ذليلاً يطلب من الغلاة أن يتقبلوا توبته! بينما القريب من السلطان يتم تصديقه ولو كان من أكذب الناس وأخبثهم وأجهلهم! هذا هو التاريخ، وهذا سلوك السلطة، وهذا سلوك رجال العلم قديماً وحديثاً.. فاختر لنفسك، ولا تغتر..

البعض يغتر بصلاح هؤلاء في العبادة الظاهرة، وهذه فتنة، لا ينجو منها إلا صاحب بصيرة بسنن الله في خلقه، ولا نتهم أحداً من أهل الحديث بنفاق ولا نحكم عليه بجنة أو نار، إنما ننظر إلى الضرر في الرواية فقط، بل نجد كثيراً منهم يندم على الرواية ويتوب ويصيح إلا أن أحاديثه أصبحت في أيدي الناس، وهم يغلب عليهم الصلاح في نفوسهم، لكنهم وفق ظروفهم التي شرحناها كانوا قد كتموا وحرفوا وبتروا وسكتوا باعترافهم، فسار المبتور بعد موت الباتر، ودفن المكتوم مع الكاتم، وطبيعة الصراع تعجل ذوي الأحلام عن إجالة الفكرة واستيفاء القضية وتحرير المسألة وتقرير الصواب، وهذا ملاحظ في كثير من العقائد المرتجلة، والأحكام الآنية، والإنسان بطبعه ضعيف ظلوم جهول عجول.

ضرورة الاعتراف بضعف السلف:

ومن أكبر ظلم الإنسان عدم اعترافه بضعفه، أمام كل شيء قوي، هوى النفس، السلطة، المذهب، المال، الرأي العام، بل إن شيوخ السلفية المحدثة اليوم يصورون لشبابهم وكأن من ينتقوهم من السلف لا يخضعون لأي شيء إلا للحق والصدق والعدل..؟ ما هذا الجنون؟ فالنبي (ص) وهو أفضل الأنبياء والمرسلين كاد أن يميل لمطالب الرأي العام الجاهل لولا أن الله ثبته، قال تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) [الإسراء)، فإذا كان النبي (ص) وهو نبي من أولي العزم، كاد أن يستجيب بعض الشيء، فكيف تجزمون أن أحمد أو ابن تيمية أو محمد بن عبد الوهاب لم يخضعوا للرأي العام أو السلطة أو الهوى أو العصبية؟ كيف تجعلونهم في منزلة بحيث عندما نقرأ تراجمهم نظنهم أفضل من الأنبياء؟ ما هذه البدعة والضلالة؟! ثم إن ذكركم بعض أبنائكم جعلتموه شيطاناً رجيماً؟ ما هذه الحماقة؟.

العقل السلفي يتعبد بقبول التناقض:

من آثار معاوية ودولته على العقل السلفي في الجملة أننا نجد عند هذا العقل قابلية كبيرة للتناقض، بل تعبد بهذا التناقض، فتجد النافرين من الغلو يقعون في أبشع منه ولا يرونه غلواً، والنافرون من الشرك يقعون في نظيره، والمدافعون عن ظلمة الطلقاء يقبلون الطعن في البدريين ، .. الخ، وهكذا تسير الدنيا دون توقف ولا نقد ولا مراجعة، لأنهم لا يقبلون متسائلاً ولا مستشكلاً، لكثرة الشك الذي أساسه سلطاني لا ديني، ولا يحسنون الظن إلا بالحاكم الظالم فقط، وهذا مذهب سلطاني لا ديني، وهكذا يقبلون التناقض ويتعبدون بقبوله والمسيرة تسير، وقبول التناقض فيه من آثار معاوية على العقل المسلم، لقد تعبدهم بالمتناقض، وهذا تفريط من العبد في نعمة السمع والبصر والعقل والفؤاد.

الأحاديث السياسية والعقائد السلطانية هي مادة العقائد السلفية:

إذن فليعلم الجاهل أن معظم هذه العقائد والأحاديث تحدرت من بلاط الظالمين؟وطلبتها عساكرهم وولاتهم؟ كل حديث في الإرجاء أو الجبر أو التشبيه أو الترغيب والترهيب والطاعة والوعيد على الفكرة والوعد على الجماعة .. كل هذه وأمثالها أحاديث سلطانية، فإننا لا نعني بالحديث السلطاني أن يخدم الظالم بطريقة مباشرة، بل كل حديث ينتج مسلماً سلبياً فهو حديث سلطاني، بل كثير من الأحاديث ذات الأصل الصحيح إذا كتمت منه جملة أو زدت عليه أخرى تحول من كونه حديثاً نبوياً إلى حديث سلطاني، والنماذج أكثر من أن تحصر، واعتبر بنفسك إذا حضرت مجلس سلطان فإنك تتجنب حتى قراءة ما يزعجه من القرآن الكريم فكيف بالأحاديث؟ لا تخدع نفسك، يكفيك ما تعلمته من سلفك من خداع.

اعرف الظلم من القرآن تعرف أهله في الدنيا:

إقرأ التاريخ إن شئت.. واعرف الظلم وأهله من كتاب الله وليس من المذهب، ثم انظر ما تواتر من الحديث والتاريخ مما لا تشك فيه، ثم اعرف أعلام الظالمين وحاشيتهم من حرس وفقهاء، واترك أحاديث تلك الحاشية وما دبجوه ولفقوه وحرفوه وولدوه.. فإذا فعلت هذا تبدّى لك شيء من بياض الحق المهجور بين أثباج الباطل، وتكون قد فررت من الضلال وأهله درجة، واقترب من الحق وأهله درجة، وهنا الجماعة وهنا السنة، فالسنة سنة محمد، والجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك كما يقول ابن مسعود.

مبحث هل أسلم معاوية؟!

وهذا لي فيه مبحث كبير (بل كتاب صغير – تحت الطبع)، سأختصره هنا مركزاً على لفظ ورد على لسان علي وعمار بن ياسر ومحمد بن الحنفية وأمثالهم من السلف الصالح.. وسأترك تلك الروايات السلفية (البدرية والرضوانية في ذم معاوية) وأقتصر على بعض ما ينقل عنهم من أن معاوية لم يسلم أصلاً، وإنما استسلم حتى وجد على الحق أعواناً، وهذا رأي السلفية العتيقة، وهو غريب عند السلفية المحدثة.. وسأهمل

الحواضن القرآنية، والأحاديث النبوية لأنني سأتوسع فيها في المبحث الأصلي، وأقتصر هنا على رأي السلفية العتيقة مجملاً، ثم أفصل في رأي عمار بن ياسر بل يقينه بأن معاوية لم يسلم أصلاً..

وهذا هو لب البحث من وجهة نظر سلفية فقط – دون ذكر للآيات والأحاديث–

فإسلام معاوية أمر مختلف فيه قديماً وإن كان محل إجماع عند أهل السنة في عصور تالية، لكن أوائل أهل السنة من المهاجرين والأنصار والتابعين أولى بان نهتم بآرائهم وأقوالهم في مدى صحة هذا الإسلام الذي أسلمه معاوية وبعض أهل بيته...

ومن القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة أنه لا عبرة برأي جمهور العلماء إذا خالف رأي جمهور الصحابة، فالصحابة هم أوائل السلف الصالح.. وهم أولى بالحق من مذهب من المذاهب ... هذا ما يقرره أهل السنة والجماعة في أدبياتهم حتى أصبح تكراره مملاً...

إذن فليعلم من أراد أن إسلام معاوية مسألة قد أثيرت حولها الشبهات من أيام الصحابة فقد كان يشكك في إسلامه وإسلام الطلقاء في الجملة بعض الصحابة والتابعين وأهل الحديث وهذا نموذج واحد فقط من تلك الآثار عن أحد كبار الصحابة وهو عمار بن ياسر أحد السابقين من المهاجرين ومن أهل بدر ومن صفوة أصحاب النبي (ص).

حديث عمار بن ياسر (نموذج) :

ثبت عن عمار بن ياسر وهو من رموز السلفية العتيقة (ومهجور من السلفية المحدثة) أن رموز جيش أهل الشام (من الطلقاء وأشباههم) لم يسلموا، وإنما استسلموا وأسروا الكفر، حتى وجدوا على الحق أعواناً، وكان الأولى بالسلفي إن كان سلفياً حقاً أن يرتب الرموز السلفية فلا ينتقل إلى رضواني قبل البدري، ولا تابعي قبل الصحابي، حسب المفهوم النظري السلفي نفسه، وهذا الفرق بين السلفية العتيقة والسلفية المحدثة التي كثرت من بعد عهد الإمام أحمد سامحه الله.. والآن سنستعرض أقوال السلفية القديمة التي هي أقرب الرموز السلفية إلى النص، مع إيماننا بأن الحجة في النص، لكن نحتج على القوم بمنهجهم، ليتبين لشبابهم أن الشيوخ خادعون أو مخدوعون بدعوى سيرهم على عقائد السلف الصالح..

فروي من طرق مجموعها يفيد الصحة عند أكثر المتشددين من أهل الحديث جزم عمار وقسمه بأن معاوية لم يسلم وأنه منافق، بعضها بالتصريح وبعضها بالمعنى،.. وقد رواه عن عمار بن ياسر جمع من التابعين، بلغوا أكثر من خمسة عشر وهم:

سعد بن حذيفة بن اليمان، وفيه الدليل الخاص والأقوى. وأبو البختري، والقاسم مولى يزيد بن معاوية

وربيعة بن ناجد، وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن سلمة وأسماء بن الحكم الفزاري والصقعب بن زهير وزيد بن وهب وحبة بن جوين العرني و عبد الملك بن أبي حرة الحنفي وعبد الرحمن بن أبزى، وأرسله من غير شهود العيان: سلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت ومنذر الثوري.

(وروايات هؤلاء مفصلة في المبحث الأصلي، وإنما سأختار ما يدل على أن معاوية لم يسلم أصلاً، كسائر زعماء قريش، وهذا يدل عليه القرآن الكريم – كما كررنا، وكلنا يحفظ سورة الكافرون، والله لا يتوقع بل يخبر، فمن شاء فليصدق الله ويكذب ما قيل في إيمان قريش وخاصة المتأثرون بالثأرات والحسد والزعامة، ومن شاء فليصدق التاريخ وليكذب القرآن الكريم.. ولكن لا يخادع نفسه، ليقرأ سورة الكافرون وأول يس وأول البقرة وأوسط الأحزاب وآل عمران ..ثم ليختار.. هل يصدق الله أم العقيدة المحدثة، هل يتبع الله أم الرموز التاريخية، فالنصوص القرآنية واضحة جداً لا تحتمل الزحلقة، وهو ابتلاء كبير للمؤمن.

وسنذكر بعض آراء السلفية العتيقة التي تتفق مع القرآن الكريم، لإيماننا أن القرآن الكريم لا يكفي عند هؤلاء حتى يعضده بعض السلف، فهاهم السلف الصالح!

قول عمار بن ياسر (من رواية سعد بن حذيفة بن اليمان عنه):

فقد روى ابن أبي خيثمة في تاريخه المسمى تاريخ ابن أبي خيثمة – (٢ / ٩٩١) قال : حَدَّثَنَا أبي (زهير بن حرب ثقة) ، قال : حَدَّثنا جَرِير (هو ابن عبد الحميد ثقة)، عَنِ الأَعْمَش (ثقة) ، عن مُنْذِرٍ الثَّوْرِيّ (ثقة) ، عن سَعْد بن حُذَيْفَة (ثقة) ، قال : قال عَمَّار (بن ياسر) – أي يوم صفين– :

(والله ما أَسْلَموا ولَكِنَّهُم اسْتَسْلَمُوا وأسرُّوا الْكُفْرَ حَتَّى وجدوا عليه أَعْوَانًا فأَظْهَرَوه)[١٧] اهـــ.

التعليق :

السند صحيح على شرط الشيخين إلا سعد بن حذيفة بن اليمان وهو تابعي كبير ثقة، بل يحتمل أن له صحبة كما سيأتي، فالسند صحيح ورجاله كلهم ثقات سمع بعضهم من بعض.. وعنعنة الأعمش في الصحيحين (راجع الملحق)، وهذا القول قاله عمار بن ياسر يوم صفين، ومعناه واضح؛ فعمار بن ياسر ميزان تلك الحروب يقسم بالله أن معاوية وأمثاله من رموز أهل الشام لم يسلموا يوم فتح مكة وإنما

---

١٧ روى الطبراني عن سعد بن حذيفة بن اليمان قال: (قال عمار بن ياسر يوم صفين وذكر أمرهم وأمر الصلح فقال: والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما رأوا عليه أعواناً أظهروه)! قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٨/١) رواه الطبراني في الكبير وسعد بن حذيفة لم أر من ترجمه!) قلت: كيف لم يجد له ترجمة؟ وهو مترجم في طبقات ابن سعد وتاريخ البخاري وتاريخ ابن أبي خيثمة وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وفي ثقات ابن حبان وغيرها؟ هذه تقية من الهيثمي! إذ لم يجد في السند طعناً فلجأ إلى التظاهر بالجهل! انظر ترجمة سعد بن حذيفة في الملحق..

استسلموا وخضعوا حتى يجدوا على الحق أعواناً، وله شاهد من حديث ابن عمر في قصة التحكيم (أولى بهذا الأمر من ضربك وأباك على الإسلام حتى دخلتم فيه كرهاً) واصله في صحيح البخاري كما سيأتي، ويدل على هذا القرآن الكريم (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وأمثالها من الآيات التي ستتناول رؤوس الكفر أكثر من تناوله عوامهم، عدل الله يقول هكذا ، ولكن لنستمر مع الآثار المروية عن عمار بن ياسر، أعني الشواهد ولها حكم الرفع ولذلك أورد بعضها أحمد في المسند ضمن مسند عمار بن ياسر – كما سيأتي- مما يشير إلى أن لها قوة الحديث المرفوع على الراجح من فعل أحمد، لأنه أورد بعض هذه الآثار وسط أحاديث عمار المرفوعة، وكأن أحمد فهم من قسم عمار وتأكيده على ذلك أنه يعلم علم اليقين أن هؤلاء لم يسلموا وأن معه فيهم خبراً من النبي (ص)..

المتابعات عن عمار:

والأحاديث عن عمار بن ياسر في هذا الباب كثيرة جداً، سأترك دراسة أسانيدها للبحث الأصلي الذي عنوانه (بحث في حقيقة إسلام معاوية – جاهز للطباعة) وسأقتصر على ذكر المتون بلا أسانيد تشويقاً للبحث الأصلي، ولئلا أثقل هذه المقدمة بالأسانيد ودراستها، فمن شاء التوسع فلرجع للأصل وهو (مبحث في حقيقة إسلام معاوية)، ومن تلك الآثار عن عمار:

لفظ منذر الثوري عن عمار بن ياسر : (والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً) / و لفظ حبيب بن أبي ثابت عن عمار بن ياسر مرسلاً، (لما كان يوم صفين قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم؟! قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً)/ ولفظ القاسم مولى يزيد بن معاوية عن عمار بن ياسر:— في رواية طويلة- وفيها : (يا أهل الإسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما فلما أراد الله أن ينصر دينه وينصر رسوله أتى النبي (ص) فأسلم وهو الله فيما يُرى راهب غير راغب وقبض رسول الله (ص) وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم! ألا وإنه معاوية فالعنوه لعنه الله وقاتلوه فإنه ممن يطفي نور الله ويظاهر أعداء الله)/ ولفظ عبد الله بن سلمة (رأيت عماراً يوم صفين شيخاً كبيراً آدم طوالاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال: والذي نفسي بيده لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله (ص) ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أن مصلحينا على الحق وأنهم على الضلالة) وهذا الحديث الأخير صححي الإسناد وله حكم الرفع، ومصادره كثيرة جداً، فقد رواه أبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة والإمام أحمد في المسند،

والبلاذري في الأنساب، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، كلهم من طريق محمد بن جعفر (غندر) حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن سلمة، فالإسناد صحيح غاية، وله حكم الرفع أيضاً / ولفظ زيد بن وهب (أن عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يبتغى رضوان الله عليه ولا يؤوب إلى مال ولا ولد؟.. فذكر الرواية وفيها: حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا طالما بغيت في الاسلام عوجا وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صرعك الله بعت دينك من عدو الاسلام وابن عدوه.. الرواية) اهـــ باختصار/ لفظ عبد الملك بن أبي حرة الحنفي (أن عمار بن ياسر خرج إلى الناس، فقال: اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في صدري ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهرت لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم أن عملاً من الأعمال هو أرض لك منه لفعلته اهـــ قلت: انظروا هذا اليقين! / ولفظ أسماء بن الحكم الفزاري عن عمار بن ياسر في رواية مطولة في حوار بين عمار ورجل اشتبه عليه الأمر في قتال مسلمين، وفيها (فقال له عمار: هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي فإنها راية عمرو بن العاص، قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة ما هي بخيرهن ولا أبرهن، بل هي شرهن وأفجرهن[18]، أشهدتَ بدرا وأحدا وحنينا أو شهدها لك أب فيخبرك عنها ؟ قال: لا، قال عمار: فإن مراكزنا على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ويوم أحد، ويوم حنين، وإن هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب.. أما إنهم سيضربوننا بأسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم فيقولون: لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا، والله ما هم من الحق على ما يقذى عين ذباب، والله لو ضربونا بأسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت أنا على حق وهم على باطل، وأيم الله لا يكون سلما سالما أبدا حتى يبوء أحد الفريقين على أنفسهم بأنهم كانوا كافرين، وحتى يشهدوا على الفريق الآخر بأنهم على الحق وأن قتلاهم في الجنة وموتاهم، ولا ينصرم أيام الدنيا حتى يشهدوا بأن موتاهم وقتلاهم في الجنة، وأن موتى أعدائهم وقتلاهم في النار، وكان أحياؤهم على الباطل اهـــ...

والخلاصة في شهادة عمار هنا:

---

١٨ لأن معاوية يحارب الإسلام هنا باسم الإسلام، فيكون ضرره أبلغ على الإسلام وأهله، بينما كفار قريش كانوا مختلفين، وأكثرهم يقاتلون على العصبية وتعدد الآلهة، صحيح أن أبا جهل كان يدعو يوم بدر (اللهم من كان أقطعنا للرحم فكبه اليوم لوجهه) إلا أن باطله لم يجز في الأمة كما جاز باطل معاوية، لأنه لم يتولّ السلطة فقط! ولو نجا وتولاها ولو أسلم منافقاً لكنا نقول اليوم (الأمير الكبير سيد بني مخزوم أبو الحكم عمرو بن هشام رضي الله عنه)! ولذلك لن نفلح إلا لم نفهم فهم السلف الحق، ونترك السلف المزيف.

هذا بعض الآثار التي تفيد بأن السلفية العتيقة كعمار بن ياسر وهو أحد السابقين من المهاجرين وأحد البدرين يرون أن قتالهم لمعاوية –صاحب تلك الراية الراية– يوم صفين كقتالهم له ولأبيه في عهد النبي (ص) وهذا يعني هذا أنهم لا يرونه مسلماً صادقاً وإنما مسلم بحكم الظاهر كالمنافقين، يتم التعامل معه معاملة المسلمين، أما حقيقة إسلامه فعمار وأمثاله يعرفون ويقسمون بالله أنه ما أسلم قط وإنما استسلم ولن يقسم هؤلاء الكبار إلا بتوقيف، نعم استسلم كأبيه، وإلا فهل يعقل أن صحابياً بدرياً طاعناً في السن يقسم بالله واثقاً أن هذا الموقف الذي يقفه معاوية يوم صفين ليس بأبر ولا أصدق من وقوفه أيام يوم أحد والخندق ونحوها في مواجهة الرسول والرسالة – وهذا المعنى يشهد لقول عمار السابق (والله ما أسلموا ولكن استسلموا...) فاللفظان معناهما واحد، وللحديث لفظ آخر بلفظ (والله لقد قاتلت بهذه الراية –وفي لفظ– لقد قاتلت مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة...)، وفي أقوال عمار دلالات نؤكد عليها:

١–أن عماراً شهد كل المشاهد مع النبي (ص) في بدر وأحد والخندق وخيبر وبني قريظة وفتح مكة وحنين...الخ وهذه أكثر من ثلاث! ولا يفهم من هذا إلا أنه خصص المعارك التي اشترك فيها معاوية، كأحد والخندق والأحزاب (وفي شهوده بدراً مع المشركين خلاف).

٢–ثم عندما يقول: (ما هذه بأبر ولا أصدق) أي راية معاوية، وفي هذا إخبار عن حقيقتهم وليس عن التعامل الظاهر معهم، فهم يعاملون في الظاهر معاملة المسلمين، لإعلانهم الإسلام ولو نفاقاً، ثم أهل الشام جم غفير، ولا يتهم عمار إلا ظلمتهم ورؤوسهم ورأس هؤلاء الرؤوس معاوية .

ثم عمار بن ياسر كان من أبعد الناس عن التكفير، فكان إذا سمع من بعض أصحابه تكفير أهل الشام بالعموم كان ينهاهم، ويختار وصفهم بالظلم والفسق فقط، وقد صح ذلك من طرق هذه بعضها ففي مصنف ابن أبي شيبة - (ج ٨ / ص ٧٢٢): حدثنا وكيع عن حسن بن الحارث عن شيخ له يقال له رباح ، قال : قال عمار : لا تقولوا : كفر أهل الشام ، ولكن قولوا : فسقوا ظلموا / وكيع عن مسعر عن عبد الله عن رباح عن عمار قال : لا تقولوا : كفر أهل الشام ولكن قولوا : فسقوا ظلموا اهـــ

ولا تعارض هنا بين اتهام معاوية وأمثاله من الرموز ممن يقصدهم عمار وتفسيق عامة أهل الشام وظلمهم، ومن توهم التعارض قدمنا الأصح عن عمار وهو الحكم على هؤلاء بأنهم استسلموا و لم يسلموا قط.. لكن بالتفصيل يصح الأمر لأن في جيش أهل الشام المغرر به والأحمق ودليل ذلك إن

بعضهم لحق بعلي عندما تبين له الحق، وقد تركت طرقاً أخرى كثيرة عن عمار بن ياسر.. سبق ذكر الرواة عنه..

رأي عمار هو رأي أهل بدر:

أولاً عمار لا يعبر عن رأيه وإنما عن علمه، وعلمه اليقيني، الذي يجهله أكثر الناس يومئذ، فكان يصر على هذا العلم وبثه ليعلم به الناس، و لم يكن علمه هذا خاصاً به، فقد انتشر بين الصحابة من أهل بدر في عهده، و لم ينكر عليه أحد منهم، وهو قدوة لأصحاب النبي (ص) يوم صفين باستثناء الإمام علي، فهو فوقه علماً وفضلاً، وعمار هو قائد الصحابة في عصره من أهل بدر والرضوان الذين كانوا يتبعونه يوم صفين كأنه لهم علم، وعلى هذا فرأيهم هو رأيه، ففي الاستيعاب – (ج ١ / ص ٣٥٢): وروى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : شهدنا مع علي رضي الله عنه صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم يتبعونه كأنه علم لهم .. الخ والسند صحيح على شرط الشيخين، وعلى هذا فقد كان ثمانون من أهل بدر وثمانمائة من أصحاب بيعة الرضوان، على هذا القول الذي قاله عمار بن ياسر.

وهذه السلفية العتيقة، لا تقاومها سلفيات هؤلاء.. لا سيما وأن العبرة بآخر مواقف الصحابة من معاوية، لا سيما مواقف أكثر أهل بدر، فقد يخفى حال معاوية على بدريين ماتوا قبل أن يستفحل أمره وتتبين سيرته، وقد يسكت بعضهم لعدم توفر الدواعي لنقل هذا العلم، وقد يرجو له بعضهم توبة .. فكانت شهادة عمار هي الشهادة الخاتمة الجامعة بين أكبر عدد من أهل بدر (ثمانين بدرياً) لم يجتمعوا بعدها على موقف ولا شهادة كهذا الموقف وهذه الشهادة، لأن معظمهم قتل بصفين كعمار، فآخر مواقف أهل بدر وشهاداتهم بهذا العدد الكبير هو أقوال عمار هذه فتدبروها، واعرفوا السلفية العتيقة.

وقد تركت الآثار عن صحابة آخرين كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابنه الحسن وابن عمر وغيرهم، وعن تابعين أيضاً كمحمد بن الحنفية وسالم بن أبي الجعد، وتركت التفصيل في البحث الأصلي (بحث في حقيقة إسلام معاوية) وليس لهذا الحكم على معاوية ما يصلح لمقاومته، لا من

حديث مرفوع ولا أثر موقوف، ولا إحسان ظن من صحابي أو تابعي، فعمار وعلي وحذيفة وأمثالهم هم يخبرون عن علم ولا يخبرون عن رأي، ولهم اختصاص ليس لغيرهم، وخاصة حذيفة فالإجماع منعقد على أنه صاحب السر، وكان عمر بن الخطاب يسأله هل هو من المنافقين أم لا؟ ولو أن حذيفة أخبر عمر في تفسه لصدقه عمر، وإلا كان سؤاله له عبثاً، فكيف لا نصدق حذيفة في أبي سفيان ومعاوية؟ وقد أفضى بسره إلى عمار (كما في حديث الدبيلة هذا وسيأتي).

والخلاصة العامة في إسلام معاوية:

أن أقوال الصحابة والتابعين في كون معاوية وأمثاله من الطلقاء لم يؤمنوا – وإنما تظاهروا بالإسلام– كثيرة جداً، لم أذكر منها إلا القليل، وسأترك البقية في بحث (أصل إسلام معاوية) والأصل فيه إسلام الطلقاء، وخاصة الزعماء وأصحاب الثارات، وهو أنه إسلام التظاهر لا إسلام الصدق والإيمان، والقرآن الكريم هو الأصل في إخبارنا أنهم لن يؤمنوا لو كنا نسمع أو نعقل (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)، وإنما قد يتظاهروا بالإسلام .. والنبي (ص) مأمور بالأخذ بالظاهر وليبقون فتنة كما بقي إبليس فتنة.. فلا يجوز تحميل الله المسئولية عن بقاء معاوية إلى عام ٦٠هـــ ولا بقاء إبليس إلى يوم يبعثون، ولكن على افتراض أنه قد صدق بنبوة النبي (ص) فهل كفر بعد إسلامه؟ وما معنى تلك الأحاديث التي تشير إلى أنه ممن حاول اغتيال النبي (ص) ليلة العقبة؟، وأنه من أؤلئك المنافقين الذين لعنهم رسول الله، ودعا عليهم بأن يصيبهم الله بالدبيلة؟ وهل صح أن معاوية مات بالدبيلة؟ وهل غير اسمها إلى النقابة والراقية ونحوها وتبعه من تبعه على هذا مع أن الوصف واحد؟ وما هي الأحاديث الأخرى التي تقرر بأنه مات على غير الملة وأنه سيبدل السنة؟ وهل الملة والسنة هنا من المترادفات؟.. كل هذا سنعرفه في البحث التالي عن حديث الدبيلة وقصة العقبة وتلك الأحاديث..

الفصل الأول: حديث الدبيلة ... طرقه وألفاظه وشواهده.

وهو حديث حذيفة (المروي في صحيح مسلم): مع شواهده الخاصة والعامة، وقرائنه التاريخية، فالشواهد الخاصة ما اتفق معه في سرد أحداث قصة العقبة التبوكية، وأما الشواهد العامة فقسمان، شواهد كبيرة تستحق الإفراد (وسنذكرها هنا مختصرة لأننا أفردناها بكتب منفردة)[١٩]، وشواهد صغيرة سنذكرها بعد

---

[١٩] من الشواهد العامة: حديث عبد الله بن عمرو: (يموت معاوية على غير ملتي)، وفي لفظ (على غير سنتي) وهو من الشواهد الكبيرة (وقد اكتمل)، كما أن حديث الدبيلة من شواهده.. ولن نتوسع فيه لأننا سنفرده بكتاب.

ومن الشواهد العامة : (أول من يغير سنتي رجل من بني أمية) في عدة مصادر ولن نتوسع فيه لأنه من شواهد الحديث الثاني .

حديث الدبيلة ونتوسع فيها، وهي أحاديث الجمل الأحمر، وحديث سفينة (لعن الله الراكب والقائد والسائق) وبعض الشواهد الأخرى..

الإجمال في الحديث وشواهده:

الحديث الأول – هو عنوان هذا الكتاب- يثبت محاولة معاوية لاغتيال النبي (ص) هو وأبوه أبو سفيان بعد إظهارهم للإسلام، ضمن عصابة مكونة من أربعة عشر رجلاً، وذلك في عقبة تبوك، وهذا لا يفعله مسلم إنما يفعله منافق، لا سيما وأن النبي (ص) قد أخبر بأنهم منافقون وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، وأعطانا علامة واضحة وهو دعاؤه على ثمانية منهم أن يميتهم الله بالدبيلة، هذا كله في صحيح مسلم ومسند أحمد وغيرهما، والدبيلة هي قرحة تظهر في الظهر (بين الكتفين) ورأسها إلى الداخل فتنفجر في الداخل أو تظهر من الصدر، وهذه الدبيلة أصيب بها معاوية وطال مكثها حتى علمها أهل الأمصار وأوفدوا الوفود للتثبت من ذلك! ويتصل بهذه القصة قوله تعالى في سورة التوبة (وهموا بما لم ينالوا) أي هموا بالفتك برسول الله في عقبة (طريق في جبل) جنوب تبوك، كما يتصل بهذه الحادثة ذلك الحديث المتعدد الطرق صحيحها بأن النبي (ص) لعن الراكب والقائد والسائق (وهم أبو سفيان وابناه معاوية وعتبة) فهذا الحديث حصل في تلك الليلة وكان مع أبي سفيان جمل ضمن تلك العصابة يقوده معاوية يسوقه عتبة، واشتهر ذلك الجمل حتى سميت تلك الليلة (ليلة الجمل الأحمر)، والخلاصة أن هذا الحديث يثبت أنهم منافقون وأنهم لن يسلموا، وأنهم سيكونون أعداء لله ورسوله إلى أن يقوم الأشهاد، ومن تمام الإيمان بالنبي (ص) تصديقه فيما أخبر، فهي من معاني (شهادة أن محمد رسول الله) حتى ولو كان الزبد من الروايات والفضائل للتغطية على هذا الحدث كبيراً ويدع الحليم حيران، فهذا لب الفتنة، ومن تمسك بالنصوص نجي من الفتنة التي يقع فيها أكثر الناس، ومن اعرض عن النصوص الشرعية الصحيحة التي يعلم أنها صحيحة فسيعاقبه الله بحرمانه من الهداية لأن الإعراض عن نص — بعد تيقن صحته- كالإعراض عن كل النصوص، لأنه لا يجوز للعبد أن يختار الطاعة والتصديق وفق مزاجه الخاص، ولو سمح الله للبشر بذلك لسمح به لإبليس الذي اعترض على نص واحد فقط، فكان التكبر عن نص كالتكبر عن كل الإيمان، ومن لا يصدق هذه النصوص فهذا من حقه لكن بعد البحث وليس قبله، وخاصة طلبة العلم، فلهم مقدرة على البحث إلا أنه لا مقدرة لهم على القلوب إلا بتعظيم الله، وانه عظيم ولا يجب عليه أن يتبع مذهباً من المذاهب، , إنما الواجب على كل منسوبي المذاهب أنه يتبعوه في المنشط والمكره لا يخشون في الله لومة لائم لا شيخ ولا مذهب ولا دولة ولا رأي عام.. وسيثبت بما لا يدع مجالاً للشك عند كل منصف أن هذا الحديث يشمل أبا

سفيان ومعاوية وأنهم كانوا من أؤلئك النفر الذين حاولوا اغتيال النبي (ص) فلعنهم رسول الله تلك الليلة واخبر بنفاقهم وأنهم سيستمرون على هذا النفاق، وهذا سر الحديث الثاني (يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، وفي لفظ على غير سنتي، فطلع معاوية) فهذا الحديث إسناده على شرط الشيخين، وروي من طرق عدة، وهو يتفق مع حديث الدبيلة – وسنتوسع في دراسته وتخريجه في كتاب منفرد- وهذا الحديث يتفق مع الحديث الآخر (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية) وهذا الحديث صحيح الأسانيد، وقد صححته السلفية المحدثة نفسها بل ورجحت أن المراد به تغيير الخلافة إلى ملك! يعني معاوية والسلام! — وسنتوسع فيه في كتابنا عن الحديث الثاني-

ولا ريب أن الحديثين متطابقان في المعنى، فمن بدل السنة مات على غير السنة بداهة! إلا أن إطلاق السنة قد يراد بها التفاصيل وقد يراد بها الملة نفسها والدين نفسه، والأقوى ظاهراً وباطناً أن المراد بالسنة هنا الملة كما في الحديث السابق، وكما هو واقع سيرة معاوية من إبطاله مضمون الإسلام وإبقائه على الشكل، وإذا رجحت السلفية المحدثة بأن المراد به معاوية فليت شعري كيف تجعل أول من بدل السنة ومات عليها رمواً من رموز السنة التي يجب المنافحة عنها وانتهاك حقوق المسلمين بسببها؟

لا أرى هذا إلا من الخذلان الذي يصاحب كل من عاند القطعيات القرآنية في البراءة من الظلم والظالمين.
هذه الأحاديث سنتوسع في دراستها في كتابين، الأول هذا عن حديث الدبيلة، والثاني سيكون عن حديث (يموت معاوية على غير ملتي، أو سنتي) وسيكون من شواهده حديث (أول من يبل سنتي رجل من بني أمية)، ورغم أن هذه الأحاديث مترابطة ويفسر بعضها بعضاً وكنت قد جعلتها كلها في كتاب واحد إلا أن التفصيل وكثرة الملاحق جعلني أخشى على القاريء من التشتت، فلذلك أحببت أن يضبط القاريء كل حديث منفرداً بطرقه وألفاظه وملاحقه وفوائده وشواهده ومحاولات النواصب في صرف مدلوله إن صححوه، أو التنطع في تضعيفه إن استطاعوا.. فكان فصل كل حديث أفضل، إلا تلك الأحاديث التي تتشابه كثيراً في الألفاظ بحيث أن أحد الحديثين يدل على الآخر بلفظه، فيمكن دمجهما في حديث كما في الحديثين (يموت على غير سنتي) و (أول من يغير سنتي).. فمن الصعب فصل مثل هذين الحديثين رغم أن مخرجهما مختلف، لكن معناهما متحد وكل منهما تفسير للآخر.

وسنترك دراسة الأحاديث الصحيحة المتواترة كحديث عمار تقتله الفئة الباغية وحديث لا يبغض علياً إلا منافق لمراحل قادمة، لأن صحتها الإسنادية محل إجماع إنما سيكون فيها دراسات من جهة المعنى وتثبيته، لأن السلفية المحدثة (وفيهم نواصب أهل مكر) قد أماتوا هذه النصوص في قلوب أتباعهم وأصبحت مع كثرة تأويلاتهم الفاسدة لها، وجهودهم الجبارة في إبطال مفاعيلها، لا تؤثر في قلب سلفي واحد، وكأن

قائلها رجل من الأعراب وليس رسول الله (ص)، فهذه الأحاديث المشهورة سأترك لها أبحاثاً تتناول معانيها وليس أسانيدها..

كان هذا الإجمال والآن إلى التفصيل، على أن الحديث الأول لن أفصل فيه كثيراً - للسبب المذكور سابقاً- و لكن سأذكر خلاصته بحيث يفهمه كل قاريء، وكل أحاديث النبي (ص) هدى ونور، ليس هناك حديث لا فائدة فيه كما تشيع السلفية المحدثة – تطبيقاً لا تنظيراً- ودعوتهم الناس للإمساك عن بعض الأحاديث التي يعتقدون صحتها، لأنها في ظنهم أو هواهم منتهية الصلاحية!

إيقظات قبل التفصيل في حديث الدبيلة:

تعريف إجمالي بالحديث ومناسبته:

هذا الحديث من الأحاديث الثمينة والعجيبة في الوقت نفسه، والتي يمكنها أن توقظ العقول والقلوب لو أن المسلمين قرؤوه حق قراءته، و لم يهجروه كما هجروا القرآن الكريم! فيظهر أن الهجر عام لكل خير، للقرآن كله وما صح من السنة! فكل خير مهجور وكل تلبيس متلو على المنابر.. ولولا هذا ما كنا أجهل الأمم وأذلها وأكثرها تخلفاً، إننا أمة ميتة لأننا هجرنا ما يحيينا، فعاقبنا الله بهذا الموت في العقول والضمائر بعد أن أمتنا القرآن بالهجر وزاحمناه بالرواية، ثم ما صح من هذه الرواية استكملنا إخفاءها وتأويلها فاستحكمت الفتنة، وصلب عودها على الكسر، تأملوا قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) [الأنفال] تابعوا نموذجاً لإحدى معاصي المتقدمين لله ورسوله ثم انظروا اعتذار المتأخرين عن هذه المعاصي بأساليب شتى.. لدرجة أن يصل بعضهم إلى تصويب المخطئين وتخطئة النبي (ص)! أليس في هذا ما يكفي لعقوبتنا بهذا الذل والجهل والتظالم؟ وهذا موضوع آخر..

وسأذكر حديث الدبيلة – وقد يكون المهم قراءة المواقف منه فهي مواقف كاشفة لتاريخنا وعلومنا- سأذكره هنا مع شيء قليل من شواهده وقرائنه لأن هذه القرائن والشواهد كثيرة جداً، و لم أجد حديثاً في معاوية وإلا وله صلة ما بهذا الحديث، فمن الصعب إيرادها هنا، فسنختار نماذج وفق معايير ضيقة حتى لا يجرنا بحث هذا الحديث إلى بحث كل ما روي في مثالب معاوية من أحاديث وآثار وأحداث..

كما لن نتوسع في استطراد المواقف المشابهة التي صدرت من الطلقاء أو المنافقين ضد النبي (ص) فهذا يحتاج إلى كتاب مفرد، وقد حاولت جمع تلك الأحداث في مبحث عنوانه حالياً: (محاولات قريش لاغتيال النبي (ص) بعد فتح مكة، أهدافها ورجالها)، فلن نستعرض تلك المحاولات ولن ندرسها مع أنها تشكل حاضنة لحديث الدبيلة.

النفاق في آخر النبوة أكثر منه في أولها:

لن نستعرض ابتلاء النبي (ص) في آخر عهد النبوة وكيف أن المنافقين في آخر النبوة كانوا أكثر منهم في أولها، وكيف أن سورة براءة كادت ألا تبقي أحداً! وكيف تكتمت السلفية المحدثة عن معاناة النبي (ص) في آخر أيامه وخاصة بعد انضمام طلقاء قريش للصف الإسلامي ابتلاء من الله للمؤمنين بهؤلاء وتمحيصاً لهم، وكيف سيكون التعامل مع أكثرية منافقة بعد أن تم التعامل مع أقلية منافقة، لأن هذا النفاق سيصاحب الأمة إلى يوم القيامة، وفساد هذه الأمة سيكون على أيدي هؤلاء ابتلاءً أيضاً، وأن بقاءهم كان لحكمة كبقاء إبليس، وأنه لو شاء الله لهدى الناس كلهم أجمعين، وأن معرفة المنافقين من طرق معرفة سنن الله في خلقه، وأن إهمال ذكرهم جريمة تؤدي إلى تعطيل السور والآيات التي نزلت فيهم وفي وصف أحوالهم ومكرهم وإفسادهم، وأن في المؤمنين (سماعون لهم) هكذا بصيغة المبالغة! وأن سبب هذا السماع لهؤلاء قد فرغ الإسلام على أيديهم من مضمونه الداخلي وتعاليمه السامية وبقي الشكل والاسم والمظهر والتفاخر والعنت والشقاء واندراس معالم الدين وضمور النيات والعقول عند المسلمين، وموت الضمائر والعصبية الشيطانية للقبائل والمذاهب والبلدان..الخ.

سر حذيفة هو علمه بتلك العصابة:

وعلى كل حال فتلك العصبة التي حاولت اغتيال النبي (ص) اختلف في عددهم وأكثر الروايات على أنهم كانوا أربعة عشر أو خمسة عشر، وهؤلاء هم سبب شهرة حذيفة بن اليمان بسبب علمه بالمنافقين، والناس لا يدرون لماذا؟ فهم يظنون أن حذيفة يعلم جميع المنافقين، وأن النبي (ص) قد أخبره بجميع المنافقين، وهذا من تشويش الأمويين وأتباعهم على أصل القصة! فالقصة خاصة بتلك الحادثة، وأما ظنهم

أن حذيفة يعلم جميع المنافقين فهذا غير صحيح، ولا حتى النبي (ص) بنص القرآن الكريم، وإذ كان النبي (ص) لا يعلم جميع المنافقين فمن باب أولى ألا يعلم حذيفة ذلك، قال تعالى (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) [التوبة : ١٠١ - ١٠٣]) ففي الآيات أن النبي (ص) لا يعلم هؤلاء المنافقين الذين مردوا على النفاق في المدينة، فكيف يعلمهم حذيفة؟

نعم كان عند حذيفة علم بالمنافقين وأخبار الفتن، إلا أنه لا يعلم ما لا يعلمه النبي (ص)، فهذا غلو، وللتزود بترجمة حذيفة بن اليمان وعلمه بالمنافقين، وتلميحاته (انظر الملحق).

إذن فاشتهار حذيفة بن اليمان بالعلم بالمنافقين إنما اشتهر بسبب هذه الحادثة، فلم يجد المتَّهَمون - كمعاوية وشيعته- بُدّاً من تعميم علم حذيفة على جميع المنافقين حتى تضيع هذه القصة الخاصة وأبطالها في موضوع كبير غامض شائك قليل الفائدة، ليبقى السلفي الطيب محارباً للهواء بدلاً من أن ينظر إلى أفراد محددين معدودين يمكن معرفتهم بالقرائن والسياقات والمصالح والثأرات والتاريخ القديم وقبل هذا وذاك الآيات الناطقة (وسيأتي التفصيل).

نفاق جماعي بعد فتح مكة:

وخلاصة القصة أن النبي (ص) بعد فتح مكة ارتفع عدد المسلمين ضعفين (من عشرة آلاف يوم الفتح إلى ثلاثين ألفاً في تبوك) أي في سنة واحدة فقط! وأكثر إسلام هؤلاء لم يكن عن صدق إسلام وإنما عن نفاق جماعي ولتحقيق المصلحة العاجلة ولانتهاز الفرصة لتحقيق الانقلاب، وهذا الأمر ينطق به القرآن الكريم في آيات كثيرة (ولا أنتم عابدون ما أعبد) (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)[٢٠].. الى غير ذلك من الآيات التي استلبها منا بنو أمية حتى كأننا لا نقرأها!

تلخيص القصة قبل سرد الروايات:

---

٢٠ انظر الملحق : وفيه مبحث عن إخبار القرآن على أن هؤلاء الكفار المحاربين لن يؤمنوا، والدلائل تدل على صدق هذا حرفياً لا نحتاج إلى مجاز، هم اسلموا ولكن لم يؤمنوا، والإسلام واسع يشمل حتى المنافقين.

والخلاصة: أن هؤلاء النفر – الأربعة عشر أو الخمسة عشر– هم الذين خططوا وحاولوا اغتيال النبي (ص) وهو عائد من تبوك، أرادوا أن ينفروا به ناقته بعد أن صعد من عقبة صعبة مختصرة، وأمر سائر الجيش أن يأتوا الوادي، فعرف هؤلاء المنافقون (وهم من قريش وحلفائهم) أن النبي (ص) سيصعد تلك العقبة لنهي النبي (ص) إياهم أن يأتيها أحد، فسبقوه إليها وأرادوا تنفير الناقة لتنفر برسول الله (ص) وتلقيه في تلك الشعاب السحيقة ثم يقال (قضاء وقدر)! وقد هموا به وكادت أن تقع الناقة، – ووقعت بعض الأمتعة، التي التقطها وأعادها حمزة بن عمرو الأسلمي – ولكن النبي (ص) انتهرهم وأمر عمار بضرب وجوه دوابهم — وكانوا ملثمين– فخافوا وتراجعوا عن هذه المحاولة وعادوا ودخلوا في غمار الناس، فأخبر النبي (ص) حذيفة بأسمائهم وأنهم سيكونون أعداء الله ورسوله إلى يوم القيامة، وأنهم منافقون، وأنه نهي أن يصلي عليهم، هذا هو مختصر القصة.

وقد كان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان هما فقط رفيقي النبي (ص) أحدهما يقود الناقة والآخر يسوقها[٢١]، ففوجئوا بتلك العصابة التي تهاجمهم فجأة، وعندما ضرب عمار وجوه دوابهم لم يرهم، وكانوا ملثمين أيضاً، إلا أنه عرف بعض رواكبهم، فنزل جبريل مخبراً النبي (ص) بهم وبأسمائهم، فأخبر النبي (ص) حذيفة بهم وفي رواية أخبره وعماراً أيضاً، لكن المشهور أنه اختص بهم حذيفة؛ وأمره بالتكتم على ذلك تلك الأيام لحكمة، ولم يأمره بكتمانهم مطلقاً، بدليل أن حذيفة أفصح بهم لبعض الخاصة كعمار وأبي الطفيل، وقد ألمح إليهم عمار بن ياسر بتلميح أقرب إلى التصريح في حديث الدبلية (الذي يقصد به معاوية وحزبه)، وأما أبو الطفيل فسردهم لبعض خاصته، ولكن أهل الحديث – تأثرا منهم بالواقع الفكري الذي أوجده معاوية وبنو أمية– لم يرووا هذه الأحاديث إلا مقطعة مفرقة وفي بعضها تناقض.. بحيث لا يستطيع الباحث العادي أن يصل إلى أسماء هؤلاء وإنما لبعضهم وعلى شك، ولكن الباحث الواعي بالظروف المحيطة بنشأة أهل الحديث ثم ميولهم ثم بالتاريخ يستطيع أن يحدد هؤلاء ويعرفهم كما أبناءه.. ولكن الذي يمنعه من التصريح هو ما منع حذيفة من التصريح بهم، بسبب تكذيب الناس واستعظامهم ذلك.

---

٢١ نعم قد يكون معهم أو لحقهم حمزة بن عمرو الأسلمي.. الذي التقط الأمتعة. وذكر كرامة النور.

وفي البحث الموسع ستأتي القرائن والدلائل على أن أبا سفيان ومعاوية منهم، وهناك روايات أخرى تجعل أبا موسى الأشعري منهم، وروايات تذكر أسماء أخرى أكبر من هؤلاء فإن صح أن هؤلاء الكبار منهم فلعلهم تابوا كما ثبت في حديث حذيفة في صحيح مسلم، أما معاوية وأبو سفيان فلم يحسنوا السيرة حتى تحتمل توبتهم، ولو احتملنا توبة معاوية وأبيه لما بقي في الاثنين عشر متهماً، وبطل الحديث.

التشويش على القصة ... بين معذور ومتعمد:

ونظراً لتشويش أهل الحديث على هذه القصة فإننا للإنصاف لا نتهم السلفية العتيقة بالإخفاء، و لم نحصل على الروايات والأحاديث إلا منهم رغم قسوة بني أمية والرأي العام المؤيد لهم وتتبعهم العلماء الربانيين، بل حتى لو وجدنا رواياتهم مقطعة ومتفرقة فإننا نعذرهم للظروف السياسية المحيطة بهم، فأهل الحديث الصادقين في العهد الأموي خاصة كانوا معرضين لسيف السلطة وسجونها، فلذلك ربما رووا الحديث وأخفوا بعضه أو رووه بالمعنى الذي يدركه البصير، إلا أن استمرار متأخري أهل الحديث (السلفية المحدثة) في عمليات التشويش والبتر والتعمية والإهمال مع زوال أكثر أسباب الاضطهاد أمر مزعج ويدل على قلة أمانة وعصبية شديدة، وهو دليل على أن غلاتهم وسلفهم القليل هم الذين استفادوا من الاضطهاد الأموي في تثبيت السقف الذي أراده الأمويون، فثبتوا الشائع والآراء السائدة وسموها (رأي السلف) فثبتوا التشويش والغموض كما هو، مانعين ذوي العقول من إعمال عقولهم بالمنهج الأموي نفسه الذي أنشأه معاوية، بأن الناصبي ثقة دائماً والشيعي ضعيف كذاب دائماً (وهو عكس المنهج الذي أراد النبي (ص) تثبيته: لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) فالأمور متشابكة جداً، ظلمات بعضها فوق بعض وتحت بعض وجوار بعض، وتفكيك هذا الخليط من السياسة والمذهب والعصبية والتقليد والذكاء والحماقة يحتاج إلى جهود جبارة، لا تتوقف على باحث ولا على عدة باحثين في فن من الفنون، والجهل أصبح من القوة بحيث عنده من المناعة ما يسد كل مدخل للمعرفة.

تأسيس علم الجهل!

وكما قال أستاذنا الكبير الفيلسوف إبراهيم البليهي[22]، إننا بحاجة إلى تأسيس (علم الجهل) وبيان قواعده وأنظمته ومساراته ..الخ فهو المفتاح لمعرفة العلم الحق، لأن ما في أيدي الناس مما يسمى علماً أكثره جهل كبير ولكن بغلاف علمي خداع، يوقع المخلصين في شراك المنافقين، وهذه فتنة تدع الحليم حيرانا لذلك سنستعرض روايات حديث الدبيلة بأسانيدها وطرقها وألفاظها ومحاولات النواصب لإخفاء دلالتها على معاوية وأبي سفيان، وخاصة معاوية فإنهم قد سمحوا بروايات تتهم أبا سفيان بأنه من هؤلاء الاثني عشر ولكن لم يسمحوا برواية شيء يدل على أن معاوية منهم إلا تلميحاً في صحيح مسلم.

إذن سنستعرض الأحاديث في ذلك ولكن باختصار، وسأترك التوسع في الكتاب القادم عن (محاولات اغتيال النبي (ص) من العهد المكي إلى نهاية العهد المدني، قبل الهجرة وفي أحد وفي فتح مكة وحنين وتبوك وبعد غدير خم..الخ).

لا حجة في تولية عمر بن الخطاب لمعاوية:

والآن نأمل من القاريء الكريم – إن أراد فهم المسألة والقصة وتوابعها – التركيز لننتقل به من مسألة إلى أخرى وسيدرك ذلك بسهولة إذا ترك التعصب جانباً، وليترك أيضاً الاحتجاج بما لا حجة فيه، كذلك الاحتجاج الساذج الذي يحتج بأن معاوية ولاه عمر بن الخطاب، فهذا ليس كافياً في إثبات براءة معاوية من النفاق أو محاولة الاغتيال أو البغي، فالنبي (ص) قد ولى الوليد بن عقبة صدقات بني المصطلق ثم نزل القرآن بفسقه وتكذيبه، فإذا كان النبي (ص) غير معصوم في تولية من يحسن به الظن أو يريد تألفه واختباره فمن باب أولى ألا يكون عمر معصوماً[23]، وكذلك لا يجوز الاحتجاج بأن عمر كان يعلم أن معاوية من أصحاب العقبة التبوكية؟ فربما لا يعلم، وربما رجا أن يتوب أو يتألفه بالولاية أو أنه اجتهاد

---

[22] مفكري سعودي (هو حالياً عضو بمجلس الشورى السعودي) وقد أخبرني بعجائب عن نواصب القصيم! أترك له فرصة أن ينشرها بنفسه، وقد وصل إلى معرفة هذه الأمور والحقائق التاريخية دون شيخ ولا مساعد، مما يدل على أن من أعمل عقله وضميره فإنه يدرك أكثر الحق، مع أن اهتمامه أوسع، ومشروعه العام هو (العقل البشري خصائصه ونقائصه) لكنه مع أفقه الواسع يستطيع أن ينظر بعيون الصقر إلى ما داخل بيوت النمل، وهذا هو المفكر، وليس المفكر من ناقش الهواء، ولم يهبط إلى الأرض، ولأستاذنا البليهي كثير من الندوات والمحاضرات والمقالات، وله كتاب (بنية التخلف – منشورات مؤسسة اليمامة) يشير بها إلى هذا التخلف الذي أتحدث عنه.

[23] لا سيما وأن معاوية كان في عهد عمر يتظاهر بأقصى ما يمكنه من الصلاح الظاهري خشية من عزل عمر له.. وكان أخوف من غلام عمر لذلك أبقاه عمر، ثم كان حتف عمر على يديه، على أن بعض الناس يرى أن عمر بن الخطاب كان يعلم بسوء معاوية وإنما استعمله كما استعمل غيره من رقيقي الدين ليكونوا أطوع له من أنداده من المهاجرين والأنصار الذين قد يجتهدون ويخالفون عمر في بعض القضايا الفقهية أو الإدارية، ولذلك عزل عمر عتبة بن غزوان مع سابقته وولى المغيرة بن شعبة لرقة دينه، فرقيق الدين يكون مطيعاً للخليفة هكذا يعتذر بعضهم عن عمر، والأولى أن يقال أخطأ فليس بمعصوم.

خاطيء من عمر وهذا ما نرجحه، وكان النفاق غالباً على الطلقاء، والمنافق قد يتوب ولكن هذا نادر، وإن تاب المنافق خمل ذكره وأقبل على نفسه وترك المظالم.

والآن تعالوا بنا إلى الأحاديث والروايات من مصادرها — وسنختار أهمها-

طرق وألفاظ حديث الدبيلة في الاثني عشر منافقاً (من رواية حذيفة):

وهذه أبرز طرق وألفاظ حديث الدبيلة وسأعلق عليها لاحقاً.

إجمال عن الحديث وطرقه عن حذيفة:

روي عن خمسة من الصحابة، وهم حذيفة بن اليمان (صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، وهو هذا السر) روي عنه من سبع طرق[٢٤]، وروي عن عمار بن ياسر، وأبي الطفيل، وجابر بن عبد الله وحمزة بن عمرو الأسلمي، وأبي قتادة الأنصاري وأبي سعيد الخدري والأسانيد إليه بين الصحيح والحسن.

ومن التابعين رواه مرسلاً: عروة بن الزبير (في مغازيه)، و الحسن البصري، والزهري، وطاووس بن كيسان، ثم ابن إسحاق.

الطريق الأول: عمار عن حذيفة:

وحديث عمار عن حذيفة له أسانيده، وساعد على حرص أهل الحديث على إخراجه مكانة شعبة في الحديث، فقد كان أمير المؤمنين في الحديث، مع إمامته في الجرح والتعديل، وكان يراقب التدليس فلا يروي إلا ما سمعه شيخه من شيخ شيخه، وخاصة وأن في الإسناد قتادة وهو شيخ شعبة (وهذا المنهج في مراقبة السماع عند شعبة أخذه من زميله عبد الغفار بن القاسم الأنصاري الذي اتهموه لتشيعه):

فرواه مسلم في صحيحه : عن أبي بكر بن أبي شيبة[٢٥] حدثنا أسود بن عامر ح

وعن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن غندر

---

٢٤ رواه عن حذيفة: عمار بن ياسر وأبو الطفيل وأبو البختري وعبد الله بن سلمة وزر بن حبيش وصلة بن زفر وزيد بن وهب.

٢٥ ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة رواه أيضاً ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني.

كلاهما (أسود بن عامر وغندر) عن شعبة

ورواه أحمد في المسند عن غندر وحجاج [٢٦] عن شعبة

و أبو يعلى في مسنده عن القواريري عن غندر عن شعبة

والبزار في مسنده عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة

فانتهت أسانيد هذا الحديث إلى شعبة،

ورواه شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن عمار عن حذيفة

وألفاظهم متقاربة جداً، والسند صحيح، كلهم ثقات وكلهم سمع بعضهم من بعض، وصرح بذلك، إلا قتادة) وقد قال شعبة: كفيتكم تدليس قتادة، وهذا يعني أن كل حديث رواه شعبة عن قتادة فقد تثبت من سماعه من شيخه، ولذلك طال هذا الإسناد.

هذا أجملنا أسانيده لتعددها إلى شعبة، ثم سنفصلها، بعكس الأحاديث الأخرى إذ سنفصلها مباشرة لقلة المتابعات والأسانيد فيها:

وأما الألفاظ فمتطابقة إلا في ألفاظ يسيرة لا تستوجب السرد والمقارنة، وسنختار هنا ما في صحيح مسلم:

التفصيل في حديث عمار (عن حذيفة) = طريق أسود بن عامر:

في صحيح مسلم - (٨ / ١٢٢)

---

٢٦ هو حجاج بن محمد المصيصي (٢٠٦هـ) ، ويختلط عند بعض المحققين بحجاج بن محمد الشاعر (٢٥٩هـ)، فالشاعر شيخ عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند و لم يروه عنه أحمد، وأما المصيصي، فهو شيخ أحمد نفسه، و لم يدركه عبد الله بن أحمد / إذن فشيخ أحمد هو : حجاج ابن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصة ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته من التاسعة مات ببغداد سنة ست ومائتين ع (تقريب التهذيب)/ وأما الشاعر فهو :حجاج ابن أبي يعقوب يوسف ابن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة تسع وخمسين م اهـ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ[27] حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ[28] حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ[29] عَنْ قَتَادَةَ[30] عَنْ أَبِى نَضْرَةَ[31] عَنْ قَيْسٍ[32] قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ[33] أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِى صَنَعْتُمْ فِى أَمْرِ عَلِىٍّ؟ أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ (عمار): مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِى عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ قَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ ». لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ اهـــ والحديث في ذم معاوية لأنه منهم كمايفهم من سياق الحديث، ولأنه مات بالدبيلة، ولروايات خاصة في مشاركة أبي سفيان وهو لا يافارق أباه، ولكن هذهالأحاديث خرجت في زمن كان لبني أمية الدولة فلا يمكنها أن تخرج إلا مقطعة غامضة ثم أتت السلفية المحدثة وقضمت منها ما قضمت! إلا أنه بقليل من التدبر والتأمل يمكن استنتاج هذا بوضوح..

التعليق على هذا الإسناد ومتنه (طريق الأسود بن عامر عن شعبة):

السند صحيح، رجاله ثقات، إلا أن في بعضهم نصباً، والنصب محفز على إخفاء بعض الحقائق، وواضح أن شعبة قد تحدث لكن تلميذه السلفي الشامي الأصل البغدادي الموطن الأسود بن عامر اعترف بأنه لم يحفظ ما ذكره شعبة في أربعة منهم! ولا أظن هذا إلا إخفاء متعمداً، والله أعلم بحقيقة الحال، وقيس بن عباد يسأل عمار عن حماسهم مع علي وقتالهم معه هل معهم في ذلك عهد خاص أم لا؟ فأجابه عمار أنه (لم يعهد إلينا النبي (ص) شيئاً لم يعهده إلى سائر الناس كافة) فلم يذكر حديث عمار تقتله الفئة الباغية ولا العهد بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين و لا قتال الخوارج..الخ لأن هذه أمور علنية عامة وليست

---

[27] أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) صاحب المصنف ثقة وهو شيوخ البخاري ومسلم..

[28] أسود بن عامر الملقب بشاذان (٢٠٨هــــ) ثقة عندهم من رجال الجماعة، وهوة شامي فيه نصب نزل بغداد.

[29] شعبة بن الحجاج (١٦٠هــ) وهو أمير المؤمنين في الجرح والتعديل والحديث، لا يحتاج إلى تعريف.

[30] قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هــ) ، بصري ثقة عندهم وهو مدلس، ولكن رواية شعبة عنه لا تدليس فيها.

[31] أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة (١٠٨هــ) ثقة من رجال الجماعة ، وهو بصري، والبصرة البصرة.

[32] هو قيس بن عُباد الضبعي أبو عبد الله البصري ثقة من الثانية مخضرم مات بعد الثمانين / خ م د س ق).

[33] عمار بن ياسر العنسي (وعنس من مذحج)، من السابقين بدري مشهور، استشهد بصفين سنة ٣٧هــ .

سرية وكان قيس بن عباد يسأل عمار بن يسار عن العهد الخاص (السري) لأنه رأى عمار بن ياسر متحمساً للقتال مع علي.

والسلفية المحدثة تستدل بهذا الحديث على نفي الوصية لعلي، في لفظ محرف للحديث – سيأتي بيانه- وتناست حديث مسلم! فقلبت الحديث من دلالته على ذم معاوية وفئته إلى ذم علي وفئتة! والحديث لا يفيد نفي الوصية – كما يستدل به السلفيون- فهذا لا يفيده النص، لأن الحديث يسأل عن العهد الخاص (السر)، وحديث المنزلة أو الغدير أو عمار ليست أحاديث سرية كما أسر النبي (ص) المنافقين، وفي لغة العرب قاعدة مفادها: إذا اجتمع نفيان فالقاعدة على نفي النفيين، فعندما تقول (لم يعهد إلي فلان شيئاً لم يعهده إليك) أي قد عهد إلي شيئاً عهده إليك، هذا أمر معروف في اللغة والعقل، وإنما قام عمار بسرد حديث سري لا يعلمه إلا حذيفة، وهو ما كان يطلبه قيس بن عباد، وهذا الحديث أبلغ في الذم والتحريض على قتال معاوية، لأن حديث عمار (تقتله الفئة الباغية) لم يتحقق بعد، ولا يدري عمار أيقتل في المعركة القادمة (معركة صفين) أو غيرها، لكنه يجزم أن معاوية من تلك العصابة فذلك كان جوابه سديداً، وكأنه يقول لقيس بن عباد وأصحابه (هؤلاء الذين نقاتلهم وتسألوننا عن محاربتهم هل معنا فيه نص، أخبركم بأكثر من ذلك، إن هؤلاء منافقون، أرادوا اغتيال النبي (ص) وهم سيكونون منافقين إلى أن يموتوا، وفي الآخرة لن يخرجوا من النار، حتى لا يتوهم متوهم أنهم مجرد عصاة يخرجون بالشفاعة (عند من يعتقد ذلك، ولا أستبعد أن بعض الكوفيين كانوا يرون الشفاعة في خروج العصاة).

إذن فهذا أكبر دليل على وجوب قتال معاوية وأصحابه، وعلى نفاقه مع رؤوس من أصحابه (اشتركوا في محاولة الاغتيال وأبرز هؤلاء الذين كانوا مع معاوية أبو الأعور السلمي، وكان النبي يقنت ويلعنه في القنوت)، (وربما عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وأوس بن الحدثان وغيرهم).

ويهمنا هنا أن فهم عمار بن ياسر من هذا الحديث أنه يدل على قتال معاوية وأصحابه وأنهم منافقون وأنهم استسلموا ولم يسلموا.. هذا هو فهم السلف الصالح الذي كان يجب على السلفية اتباعه، ولكن غلاة السلفية لا يأخذون من كبار الصحابة كعلي وعمار وأمثالهم ممن لا شك في فضلهم وحسن فهمهم .. وإنما يأخذون من تابعي هن أو صحابي من عامة الصحابة هناك أو فقيه جامد أو محدث متمذهب..

فيجمعون هؤلاء في نظام واحد ويسموهم (السلف الصالح)! ثم تنصرها الدول وتشيع في العامة ، ويصبح الخارج على هذا الفهم الملفق خارجاً على فهم السلف الصالح ومعادياً للصحابة وضالاً مبتدعاً..الخ.

يجب على العقلاء إيقاف هذا اللعب.. فإنه يتسبب في تسرب الخزان السني من تحت أرجلهم ومن فوق رؤوسهم! وهذا التسرب سيزيد مع تقدم المعرفة يوماً بعد يوم، إن بقوا على هذا الجمود المعرفي والحواري والضيق الشديد بالرأي المخالف وإن كان له وجه من دليل، وإن شئتم فراجعوا المتحولين من السنة إلى الشيعة أو العلمانية الصرفة أو حتى الإلحاد الأحمر،.. ستجدون لضعف الأمانة العلمية الدور الأكبر في هذا التسرب، كيف يطالبون بالشفافية وهم من بهذه الخيانات العلمية قديماً وحديثاً.

واجهوا الحقائق وثقوا بأن الإسلام قوي، لا يهتز إذا تم القول في أحد الظالمين بأنه ظالم! ولا يبقى بالدفاع عن دعاة النار ومغيري السنن .. لا يستاهل معاوية كل هذا التكتم والتحريف للأحاديث والإبطال للسنن والقدح في الصالحين والمنافحة عن الكاذبين وإلغاء العقل وسفك دماء المسلمين.. الخ.

يبقى أن نشير إلى أن الاثني عشر منافقاً هؤلاء هم خلاصة المنافقين الذين حاولوا اغتيال النبي (ص) يوم عقبة تبوك، لأن من سواهم إما أنه قد تاب أو كان له دور ثانوي كالتجسس على رسول الله ولا يعرف المراد من ذلك، أو فعل ذلك عن غفلة وسلامة باطن، كأن يقال : انظر لنا من أين يأتي رسول الله (ص) حتى لا نضايقه في الطريق! .. ثم تكون خطتهم بعكس ذلك، وسيتبين بعض هذا في بقية الأحاديث والروايات الآتية.

عمار عن حذيفة: (من طريق غندر عن شعبة)

في صحيح مسلم - (٨ / ١٢٢): فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى[٣٤] - قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ [٣٥]حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ: قَالَ

٣٤ محمد بن المثنى ومحمد بن بشار بغداديان ، وماتا في سنة واحدة (٢٥٢هـ) وهما ثقتان من رجال الجماعة.

٣٥ هو غندر راوية شعبة، مات بعد (١٩٠هـ) وهو ثقة على غفلة فيه، وهو من أكبر شيوخ أحمد وطبقته.

قُلْنَا لِعَمَّارٍ أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ؟ فَإِنَّ الرَّأْىَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– ؟

فَقَالَ مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً.

وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِنَّ فِى أُمَّتِى ». قَالَ شُعْبَةُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ حَدَّثَنِى حُذَيْفَةُ. وَقَالَ غُنْدَرٌ أُرَاهُ قَالَ « فِى أُمَّتِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ » اهـــ

التعليق على هذا الطريق في مسلم (غندر عن شعبة):

السند أيضاً صحيح أيضاً من طريق غندر عن شعبة، وفيه وصف لمرض الدبيلة ، وهو دمل كبير ينجم في الظهر ويخرج من البطن، أي يخترق الجسد اختراقاً، وقد يظهر في الجنب فينفجر في دخل الجسد وهو يميت غالباً.. وله أحوال ذكرها أهل اللغة والطب القديم، وسيأتي أن معاوية مات بالمرض نفسه، أي مات بالدبيلة' (ومن ذلك : ما قاله ابن إسحاق — وهو إمام أهل المغازي والأخبار– وأقره على ذلك ابن قتيبة، ففي المعارف – (١ / ٧٩): قال : (وولي معاوية الخلافة عشرين سنة إلا شهراً وتوفي سنة ستين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وقال ابن إسحاق: مات وله ثمان وسبعون سنة وكانت علته النقابات وهي الدبيلة ولم يولد له في خلافته ولد،..الخ) وان أهل العراق كان عندهم علم بهذا وأهم يحدثون أنفسهم أنها ستقتله، فمن أين لهم أن يعرفوا ذلك لولا أنهم سمعوه من حذيفة وعمار وتلامذتهم؟ وتذكروا أن حذيفة وعمار هما فقط من كان مع النبي (ص) في العقبة أحدهما يقود الناقة والآخر يسوقها، ولن يجدوا هذا التفصيل إلا مما علموه من حذيفة وعمار، وسيأتي.

الطريق الثاني: عبد الله بن سلمة عن حذيفة:

روى الطبراني وغيره القصة بسند صحيح ففي المعجم الأوسط للطبراني – (٨ / ١٠٢):

حدثنا موسى بن هارون (ثقة)[٣٦] ثنا إسحاق بن راهويه (ثقة مشهور) نا يحيى بن آدم (ثقة مشهور) ثنا أبو بكر بن عياش (ثقة مشهور) عن الأعمش (ثقة مشهور) عن عمرو بن مرة (ثقة مشهور) عن عبد الله بن سلمة (ثقة)[٣٧] عن حذيفة بن اليمان قال:

إني لآخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم أقوده وعمار يسوق به أو عمار يقوده وأنا أسوق به إذ استقبلنا اثنا عشر رجلا متلثمين قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة

قلنا يا رسول الله ألا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله؟

فقال أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وعسى الله أن يكفيهم بالدبيلة

قلنا وما الدبيلة؟

قال شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله اهـــ

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو بكر بن عياش تفرد به يحيى بن آدم .

قلت : السند صحيح، و لم يتفرد به يحيى بن آدم، بل روي من طرق أخرى صحيحة عن الأعمش، إلا أن الأعمش يرويها عن أكثر من طريق.

والحديث عند البزار – مع اختلاف يسير في اللفظ:-

في مسند البزار - (٧ / ٤٣٤): حدثنا إبراهيم بن زياد الصائغ ، قال : أخبرنا يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة[٣٨] ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة ، وعمار يقوده ، وأنا أسوق به فإذا رواحل قد عرضت تريد رسول الله فضرب عمار رضي الله عنه ، وجوهها فإذا رجال متلثمون اثنا عشر رجلا فلما جاوزوا (١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضرب عمار رضي الله عنه ، وجوهها فإذا رجال

٣٦ وهو الحمال (٢٩٤هـــ) وقد صرح باسمه كاملاً الطبراني أكثر من مرة، وليس القيسي (٢٢٤هـــ) فهذا قديم ..

٣٧ عبد الله بن سلمة: ثقة من أصحاب علي، وكان صاحب يقين ففي مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٧١٨) حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن عبد الله بن سلمة قال : وشهد مع علي الجمل وصفين وقال : ما يسرني بهما ما على الارض اهـــ وقد زعم بعضهم أنه اختلط في آخر عمره، ولا أرى هذا القول إلا تبرعاً لمعاوية، وكان من الملتصقين بالكبار كعلي وحذيفة، ثم بعمار بن ياسر يوم صفين (ففي مسند أحمد بن حنبل - (٤ / ٣١٩) ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول : رأيت عمارا يوم صفين شيخا كبيرا آدم طوالا آخذا الحربة بيده ويده ترعد فقال والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعفات هجر لعرفت أن مصلحينا على الحق وأنهم على الضلالة) يعني معاوية وأصحابه، وهؤلاء الضلال عند عمار بن ياسر واهل بدر أصبحوا من رموز السلفية المحدثة، ضلال بعضه تحت بعض.

٣٨ عبد الله بن سلمة دفعه العلم بهذه الأحاديث إلى اليقين في نصرة علي، ولو كان الناس على يقينه ما عبث اللك العضوض في ديننا ولا دنيانا، ففي مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٧١٨) حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن عبد الله بن سلمة قال : وشهد مع علي الجمل وصفين وقال : ما يسرني بهما ما على الارض اهـــ قلت: هذا والله اليقين.

متلثمون اثنا عشر رجلا فلما جاوزوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أراد القوم ؟ » ، قلت : أرادوا أن ينفروا (٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « هل تعرفهم ؟ » ، قلت : نعم اهـ

قال البزار: وهذا الكلام ونحوه قد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه ، ولا نعلم روى عبد الله بن سلمة ، عن حذيفة حديثا مسندا غير هذا الحديث.

التعليق:

الصواب أن حذيفة عرف رواكبهم فقط ثم أخبره النبي (ص) بالأسماء، وهذه القصة فالرجال كانوا بضعة عشر رجلاً، وكأنهم من كبار القوم فركائبهم معروفة، وإن قال قائل: أنه يظهر أن فيهم بعض السابقين بدلالة قوله (أكره أن تحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم) فهذا لن يقوله في مثل معاوية وأبي سفيان، لابد أن يكون فيهم بعض السابقين، فإن صح هذا الاحتمال فيحتمل أنهم تابوا أو أن الثلاثة الذين عذرهم منهم، والتيار السلفي سيفرح بهذه الرواية وأمثالها، لأنها بظنهم تزحلق التهمة من معاوية إلى السابقين! مما يدل على أن نظرية الدفاع عن الصحابة وعدالة الصحابة ليس المقصود منها إلا معاوية، إلا أن معاوية وأبا سفيان تدل عليهم روايات أخرى، وهم أولى بهذا العمل الشنيع من غيرهم من المهاجرين أو الأنصار

الطريق الثالث: أبو البختري عن حذيفة:

في دلائل النبوة ـــ للبيهقي - (٥ / ٢٦٠) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا أبو عمرو الحراني حدثنا أبو الأصبع عبد العزيز بن يحيى الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان قال :

كنت آخذ بخطام ناقة رسول الله أقود به وعمار يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها قال فأنبهت رسول الله بهم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله هل عرفتم القوم ؟ قلنا: لا يا رسول الله كانوا متلثمين! ولكنا قد عرفنا الركاب! قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة! وهل تدرون ما أرادوا ؟

قلنا لا؟ قال أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها!

قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم ؟

قال لا أكره أن تحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم

ثم قال اللهم أرمهم بالدبيلة قلنا يا رسول الله وما الدبيلة ؟

قال شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك اهـــ .

التعليق:

قد ذكر أهل السنة من هؤلاء معتب بن قشير الأنصاري وهو بدري (ذكره ابن إسحاق وغيره)، وذكر الشيعة منهم أبا بكر وعمر وأمثالهم وهم بدريون، وأنا أبريء البدريين وأتهم الطلقاء وحلفاءهم وأبرزهم أبو سفيان ومعاوية ، وسأترك السلفية المحدثة لأرى هل تدافع عن البدري أم عن الطليق[٣٩]؟!

الطريق الرابع: أبو الطفيل عن حذيفة :

مسند البزار - (٧ / ٢٧١) حدثنا عباد بن يعقوب (ثقة وقد توبع)، قال : أخبرنا محمد بن فضيل (ثقة بإطلاق)، قال : أخبرنا الوليد بن جميع (صدوق شيعي) ، عن أبي الطفيل (صحابي) ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : لما كان غزوة تبوك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ العقبة فلا تأخذوها، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة ، وعمار يسوق ، وحذيفة يقود به، فإذا هم برواحل عليها قوم متلثمون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد قد ، ويا عمار سق سق » ، فأقبل عمار على القوم فضرب وجوه رواحلهم، فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقبة قال : « يا عمار ، قد عرفت القوم ، أو قال : قد عرفت عامة القوم أو الرواحل أتدري ما أراد القوم ؟ » ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم » اهـــ

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن حذيفة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روي عن حذيفة من غير هذا الوجه ، وهذا الوجه أحسنها اتصالا ، وأصلحها إسنادا إلا أن أبا الطفيل ، قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، والوليد بن جميع هذا فمعروف إلا أنه كانت فيه شيعية شديدة ، وقد احتمل أهل العلم حديثه ، وحدثوا عنه اهـــ

التعليق:

بل الحديث صحيح الإسناد، وهو من أحسنها اتصالاً كما قال البزار، وتشيع الوليد بن جميع لا يضر مادام أنه ثقة، ثم قد توبع، وهو من رجال مسلم، والحديث في المعنى كغيره مما سبق وصح سنده، نعم لو

---

٣٩ مع أني أجزم أنهم سيخرجون الكتب في الدفاع عن معاوية أما معتب بن قشير فسيحاولون إبطال بدريته وتثبيت نفاقه! لأن ابن تيمية والسلفية ممن يتهمه، وكذا الوهابية، مع أن الأسانيد في اتهامه مرسلة، وأما اتهام معاوية فموصولة ومرسلة، صحيحة وحسنة، متواترة وآحاداً! ولعله هنا يعرف العاقل والجاهل أن نظرية عدالة الصحابة وفضل الصحابة والدفاع عن الصحابة..الخ ، مقصود بها الطلقاء لا أهل بدر! والمكر مستمر،.بما يصبه الدهاة في عقول المغفلين!

ذكر البزار بقية الحديث فمن حقه أن يقول في الوليد بن جميع ما قاله، لأن بقية الرواية فيها سرد لأسماء هؤلاء الملثمين، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر.. وهذا وإن كان منكراً إلا أن هذا أخف من زعم معاوية وأشياعه أن علياً بأنه كان منهم! فالإمام علي كان قد استخلفه النبي (ص) على المدينة بالإجماع، و لم يكن في غزوة تبوك، فالذي يطعن على هذا الإسناد بسبب ذكره أبا بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي موسى والمغيرة وأبو سفيان ومعاوية وعمرو بن العاص وأبي الأعور السلمي وأوس بن الحدثان .. الخ فإنكار كون علي منهم من باب أولى وأولى، إلا أن النواصب يتشددون على من يذكر أبا بكر وعمر في هؤلاء ولا يتحدثون عن حريز بن عثمان وأمثاله ممن يفترون بذكر علي فيهم، فعلي لم يكن في تبوك بعكس هؤلاء، وسنناقش في الملحق تلك الروايات التي تتهم أبا بكر وعمر وأمثالهم بهذه المحاولة، والراجح عندنا أن رأس هذه المحاولة هم طلقاء قريش أبو سفيان ومعاوية وأمثالهم وشاركهم حلفاؤهم كأبي موسى الأشعري وأبي الأعور السلمي (وعندي حرج من ذكر أبي موسى الأشعري ولولا صحة الأسانيد فيه لما ذكرته) .

لفظ آخر للحديث واعتراف البزار بحذف بعضه:

ففي مسند البزار – (٧ / ٢٧٤) حدثنا علي بن المنذر ، قال : حدثني محمد بن فضيل ، قال : أخبرنا الوليد بن جميع ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك : « لا يسبقني إلى الماء أحد » ، قال أحمد[٤٠] بقي فيه كلام تركته[٤١] وهذا الحديث لا نعلمه يروى من حديث أبي الطفيل ، عن حذيفة إلا بهذا الإسناد،

حدثنا محمد بن المثنى (ثقة) ، قال : أخبرنا أبو عاصم (هو النبيل ثقة) ، قال : أخبرنا مهدي بن ميمون (ثقة ١٧٢هـــ)[٤٢]، عن عثمان بن عبيد(ثقة)[٤٣] ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم اهـــ

---

٤٠ هو البزار نفسه صاحب المسند، واسمه أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.

٤١ قلت: بقية الكلام فيه سرد أسماء أبي بكر وعمر وأصحابهم وسنناقشها في الملحق..

٤٢ تقريب التهذيب – (ج ١ / ص ٥٤٨) مهدي بن ميمون الأزدي المعولي أبو يحيى البصري ثقة من صغار السادسة مات سنة اثنتين وسبعين ع اهـــ وحديثه في الكتب الستة.

التعليق:

هكذا ذكر البزار هذا الإسناد بعد حديث الوليد بن جميع، ولا أدري أيريد به متابعة أم لا، ومحقق الكتاب ذكر هذا الحديث تحت رقم حديث الوليد بن جميع (رقم الحديث ٢٤٣٥)، فإن كانت هذه متابعة للوليد بن جميع فالمتابعة قوية صحيحة الإسناد جداً.

جزء من حديث أبي الطفيل عن حذيفة :

في صحيح مسلم (٨ / ١٢٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ[٤٤] حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِىُّ[٤٥] حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ[٤٦] حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ[٤٧] قَالَ كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ[٤٨] وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ

فَقَالَ (حذيفة) أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟

قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ !

قَالَ كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ !

(قال) فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَىْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ وَعَذَرَ ثَلاَثَةً قَالُوا مَا سَمِعْنَا مُنَادِىَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَلاَ عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِى حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ « إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ فَلاَ يَسْبِقُنِى إِلَيْهِ أَحَدٌ ». فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ اهـــ

---

٤٣ الجرح والتعديل - (ج ٦ / ص ١٥٨) عثمان بن عبيد الراسبى روى عن ابى الطفيل روى عنه حماد بن زيد ومهدى بن ميمون سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال ذكره ابى عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال عثمان بن عبيد البصري ثقة، ثنا عبد الرحمن قال سألت ابى عن عثمان بن عبيد فقال مستقيم الامر.

٤٤ زهير بن حرب بن شداد أبو خثيمة النسائي نزيل بغداد ثقة ثبت روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين وهو بن أربع وسبعين خ م د س ق)، من رجال الشيخين.

٤٥ اسمه : خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم (١٨١هـــ) صدوق اختلط في الآخر ... بخ م ٤

٤٦ نسب إلى جده/ واسمه الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة صدوق عندهم ورموه بالتشيع لأنه روى بعض التفاصيل، وهو من الطبقة السادسة (يعني توفي في حدود ١٤٠هـــ) وهو من رجال مسلم والسنن.

٤٧ أبو الطفيل صحابي، وهو آخر الصحابة موتاً (١١٠هـــ)

٤٨ هذا الرجل قيل أنه أبو موسى الأشعري، وقيل ثابت بن وديعة الأنصاري، والأول أقرب لأن ثابت بن وديعة بدري وكان من أنصار أمير المؤمنين، بعكس أبي موسى فإسلامه متأخر وكان حليف لمعاوية قبل التحكيم وبعده، وكان الإمام علي يقنت عليه مع كبار البغاة مما يدل على خطورته.

التعليق:

والحديثان هو حديث واحد رووه مفرقاً وقد رواه مجموعاً الطبراني والضياء في المختارة وغيرهم، لكنهم جعلوا عمار بن ياسر هو المتخاصم مع أبي موسى.. والرجل المفضوح هو أبو موسى الأشعري، وسيأتي بيان ذلك، ولكن ورد الحديث بأن المهدد له هو حذيفة بن اليمان، وورد حديث آخر بأن المهدد له هو عمار بن ياسر، وسيأتي حل هذا الإشكال.

وفي حديث مسلم هنا أن حذيفة بن اليمان هو المهدد لذلك الرجل المنافق بفضح قصته، بينما روى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه الرواية مثلها تماماً إلا أن فيها أن عمار بن ياسر هو المهدد لذلك الرجل المفضوح، ولكل من الحديثين شواهد وقرائن، فإما أن يكونا في زمنين مختلفين وإما تكون إحداهما وهماً، وإما أن الاسمين موجودان في الرواية برواية عمار عن حذيفة قصة العقبة، فوهم أحد الرواة وجعل القصة بين حذيفة وأبي موسى، وإنما لحذيفة حديث آخر يتهم فيه أبا موسى بالنفاق، فدخل عليهم لفظ في لفظ..

وعلى احتمال أن تكون القصتان مختلفتين فهذا يعني أنهما حدثتا في زمنين مختلفين، لأن حذيفة مات بعد أربعين يوماً من خلافة علي، وبقي عمار إلى صفين، فتكون الأولى منهما بين حذيفة وأبي موسى الأشعري أواخر عهد عثمان) وتكون الثانية بين عمار بن ياسر وأبي موسى الأشعري في أول عهد علي، قبيل الجمل، عندما بعث علي عماراً لاستنفار أهل الكوفة فوجد من أبي موسى معارضة و لم يمكنه قمعه إلا بتذكيره بأنه من أصحاب العقبة[٤٩].

---

٤٩ وقد اتهمه عمار بن ياسر بتحريف حديث النبي (ص) في النهي عن الفتنة، وأنه كذب على النبي (ص) وهدده بإقامة الشهود على أنه كذب على رسول الله وأن النبي (ص) إنما حذر من دوره في الفتنة، ففي تاريخ دمشق - (ج ٣٢ / ص ٩٢)
من طريقين .. قالا نا أبو يعلى نا عقبة بن مكرم الهلالي نا يونس بن بكير نا علي بن أبي فاطمة عن أبي مريم قال سمعت عمار بن ياسر يقول : يا أبا موسى أنشدك الله ألم تسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار؟ وأنا سائلك عن حديث فإن صدقت وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يقررك به! أنشدك الله أليس إنما عناك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنت نفسك! فقال إنها ستكون فتنة بين أمتي أنت يا أبا موسى فيها نائما خير منك قاعدا وقاعدا خير منك قائما وقائما خير منك ماشيا فخصك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و لم يعم الناس فخرج أبو موسى و لم يرد عليه شيئا اهـ ورجح ابن حجر في فتح الباري هذه الرواية في الجمع بين الأحاديث في هذه المسألة.

ويظهر أن القصة واحدة فالأرجح أن القصة حدثت بين عمار وأبي موسى فخصومتهما في الكوفة قبيل الجمل أشهر في التاريخ ، وكان جابر بن عبد الله من أنصار الإمام علي، فلعله كان من ذلك البعث الذي بعثه الإمام علي مع عمار بن ياسر وابنه الحسن لاستنفار أهل الكوفة.

والحديث حديث حذيفة سواء وردت القصة عنه أو عن عمار لأنه صح أن عمار بن ياسر إنما أخذ هذه الأسرار من النبي (ص) والروايات التي تقول إن النبي (ص) أسر بأسمائهم إلى حذيفة وعمار ضعيفة، والصحيح أنه أسر بها إلى حذيفة وحده، ثم حذيفة خصّ بها عمار بن ياسر لكونه كان مع حذيفة في حراستهم النبي (ص) وصدهم المنافقين عن رسول الله (ص) فمن حقه أن يعلم، لكن لماذا الإسرار إلى حذيفة فقط، فإنما هذا لسر لا نعلمه حالياً ربما لأن حذيفة كان حريصاً على السؤال، وكان يسأل عن الشر مخافة أن يقع فيه، ولقوة ذاكرته، وأما عمار فهو رجل نَسِي فإن ذُكِّر ذَكَر (كما وصفه الإمام علي).

أما علي فعنده من أخبار الفتن والمنافقين ما هو أكثر وأخطر من حذيفة وعمار، والفتن بعض علم علي، فهو أعلم الصحابة مطلقاً بالنبي (ص)، وألصقهم به، وأقربهم إليه، وأتبعهم له، هو بمنزلة هارون من موسى وكفى، ولا يختص عنه صحابي بشيء من علم حتى لو كان حذيفة، بل حذيفة وعمار من أخلص تلامذة الإمام علي، كما كان الثلاثة من تلامذة النبي (ص)، وإنما يجب إخراج الإمام علي من كل مقارنة مع أي صحابي، لأن المقارنة .

وأما كون الرجل الذي هددوا بفضحه وكان من أصحاب العقبة فهو أبو موسى الأشعري على المشهور، بل اتهامه بالنفاق صح عن حذيفة وعلي وعمار، وهم من أعمدة السلفية العتيقة.

ومن أحاديث حذيفة في أبي موسى :

ففي مسند البزار – (٧ / ٤٤٦) حدثنا أحمد بن عبدة (ثقة) قال : أنبأنا يزيد بن زريع (ثقة عندهم وهو ناصبي) ، قال : أخبرنا سعيد يعني ابن أبي عروبة (ثقة مدلس)، عن قتادة (ثقة مدلس) ، عن أبي مجلز (ثقة من رجال الجماعة)، أن حذيفة رضي الله عنه رأى رجلا جلس في وسط الحلقة[٥٠] فقال :

« أما هذا فملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم

أو قال : ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من جلس وسط الحلقة »

وهذا الحديث لا نعلم يروى إلا عن حذيفة بهذا الإسناد اهـــ

التعليق:

تحريفه من اللفظ الأول إلى اللفظ الثاني متوقع من يزيد بن زريع وابن أبي عروبة وقتادة فثلاثتهم ثقافتهم بصرية عثمانية، وخاصة يزيد بن زريع، وهذه النماذج من التحريفات كثير جداً، إذ ينقلون العام إلى خاص والخاص إلى عام.. كل هذا لوطأة السلطة على العقل المسلم.

التعليق على حديث أبي الطفيل (بين حذيفة وأبي موسى) ونماذج من الحرج السلفي:

وهؤلاء الأربعة عشر أو الخمسة عشر منافقاً، هم الذين حاولوا اغتيال النبي (ص) في عقبة تبوك، وقد تم التكتم الشديد على هذه الحادثة رغم ورودها في الصحاح والمغازي والسير بل والقرآن الكريم في قوله تعالى (وهموا بما لم ينالوا)! ومن بحث لي خاص، رجحت أن منهم أبا سفيان ومعاوية وأبا موسى الأشعري، إلا أن أبا موسى زعم أنه لم يكن يدري وأن النبي (ص) استغفر له، ولكن لم يصدقه عمار ولا حذيفة وبقيا على اتهامه، وكان أبو موسى حليف معاوية (ولا يحالفه تائب)، وكان ذرية أبي موسى على النصب ومظاهرة الظالمين مما يدل على أثر الأب، فابنه أبو بردة من الشهود زوراً على حجر بن عدي بأنه كفر كفرة صلعاء، وحفيده بلال بن أبي بردة وكان رأي حذيفة فيه شديد، كان يتهمه بالنفاق (وحذيفة صاحب السر الذي لا يعلمه غيره)!

---

٥٠ هو أبو موسى الأشعري!و لم يكن مع حذيفة بالكوفة من أصحاب العقبة غيره، فكان كلما رآه لمزه وحذر منه! إلا أنه بقي علماً كبيراً لم يؤثر فيه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره!

وانقسم أهل السنة في هذا الأمر:

فاختار بعضهم أن يتهموا بدرياً وهو وديعة بن ثابت الأنصاري بدلاً من أبي موسى[٥١]! مع أنهم يجعلون لأهل بدر مكانة لا يساويها الطلقاء ولا من يقاربهم، وأبو موسى الأشعري إنما هو من طبقة أبي هريرة (ليس من أصحاب الصحبة الشرعية، أسلم بعد خيبر).

وقسم تحرج فلم يأت على ذكر القصة أصلاً فأخفاها حتى لا يعلم به أحد (وهم معظم السنة للأسف في كتب السنة المشهورة).

قسم ثالث من أهل السنة (موقف ابن عبد البر):

وقسم ثالث تحرج من الإخفاء الكامل، فأشار إليه إشارة، وصرح بأنه يكره ذكر ذلك الحديث! كابن عبد البر رحمه الله فهو على تشيعه للإمام علي صرح بأنه يكره ذكر كلام حذيفة، مع أن كلام حذيفة له حكم المرفوع لخصوصية حذيفة بالعلم بالمنافقين أصحاب العقبة، ففي الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر – (٢ / ٦٨) في ترجمة أبي موسى قال:(... وكان (أبو موسى) منحرفاً عن علي لأنه عزله (عن الكوفة) و لم يستعمله وغلبه أهل اليمن في إرساله في التحكيم فلم يجزه، وكان لحذيفة قبل

---

٥١ ذكر ذلك الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٥٦) في الحوار نفسه بين عمار ورجل إلا أنه سمى ذلك الرجل فجعله وديعة بن ثابت، ذكر ذلك بسنده عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن مصعب بن عبد الله الزبيري عن الواقدي، إلا أن ابن أبي شيبة أوالزبيري هو الذي سمّى وديعة بن ثابت، وأرجح أن الذي فعله الزبيري – والزبيريون مذكورون بالعصبية لقريش ولهم اهتمام خاص بتبرئة قريش، وهم من كرروا ذكر مجموعة من منافقي الأنصار وحشروهم في العقبة، أعني الزبيري وعنه حفيده– والدليل أن تسمية الرجل زيادة من الزبيري أو ابن أبي شيبة أن المصدر الذي نقلوا عنه ليس فيه تسمية الرجل، فالذي في المغازي للواقدي ٢٠٧ – (١ / ١٠٤٤) هو: قَالَ حَدّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله عَنْ أَبِيهِ قَالَ تَنَازَعَ عَمّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْءٍ فَاسْتَبّا ، فَلَمّا كَادَ الرّجُلُ يَعْلُو عَمّارًا فِي السّبَابِ قَالَ عَمّارٌ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ اللّهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِكُمْ بِهِمْ فَسَكَتَ الرّجُلُ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ بَيّنِ لِصَاحِبِك مَا سَأَلَك عَنْهُ وَإِنّمَا يُرِيدُ عَمّارٌ شَيْئًا قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ فَكَرِهَ الرّجُلُ أَنْ يُحَدّثَهُ وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى الرّجُلِ فَقَالَ الرّجُلُ كُنّا نَتَحَدّثُ أَنّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً . قَالَ عَمّارٌ فَإِنّك إنْ كُنْت مِنْهُمْ فَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً؟ فَقَالَ الرّجُلُ مَهْلاً ، أَذَكّرُك اللّهَ أَنْ تَفْضَحَنِي! فَقَالَ عَمّارٌ وَاللهِ مَا سَمّيْت أَحَدًا ، وَلَكِنّي أَشْهَدُ أَنّ الْخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً ، اثْنَا عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ) اهـــ / ثم على افتراض أنه في أحد كتب الواقدي غير المغازي أو في نسخة أخرى من المغازي ففي السند عدة علل – وليس كالأسانيد في اتهام أبي موسى – ومن أهمها: إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي مولاهم، وقد أجمعوا على تضعيفه إلا أحمد! وكان ضعيفاً وعثمانياً، ثم وديعة بن ثابت بدري على الراجح، وشهد صفين مع علي إضافة إلى أنه من شهود علي بحديث الغدير عندما ناشد الناس، ولا ننسى استشهاد ابنه يوم الحرة ضد بني أمية، فكل هذه قرائن على البراءة، بينما أبو موسى وأبناؤه وأحفاده ليس لهم هذه القرائن فهم في الطرف الأموي من أيام الجاهلية (لأبي موسى حلف في بني أمية)، من هنا تترجح تهمة أبي موسى القريب من الطلقاء إسلاماً وقلباً وحلفاً على البدري القريب من آل محمد سناناً وقلباً وتاريخاً.

ذلك فيه كلام)! اهـــ وأعاد هذا القول في الكنى في الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (١ / ٣٠٠) فقال:

(وعزله علي رضي الله عنه عنها فلم يزل واجداً منها على علي، حتى جاء منه ما قال حذيفة، فقد روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره والله يغفر له. ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان اهـــ وقول حذيفة الذي أشار إليه ابن عبر البر هو اتهام حذيفة لأبي موسى بالنفاق.

قسم رابع : موقف الذهبي.. وعجائبه!

وبعضهم كالذهبي حاولوا حماية أبي موسى مرة باتهام حذيفة نفسه بأنه صدر منه عن غضب! وكأن حذيفة يلعب بمثل هذا الأمر الخطير! وكأنه ليس مؤتمناً على سر رسول الله (ص) ولذلك نجد الذهبي يتتعتع فيخبر أنه يجهل معناه، ثم يعود ويكاد يتهم حذيفة بأنه وضع الحديث! ومرة بالشك في الأعمش (مع أنه ثقة وقد توبع)، وثالثة باتهام الأعمش بأن فيه تديناً زائداً جعلته يستسهل نقل الحديث و لم يكتمه كما كتمه غيره! ورابعة بالإيحاء بأن هذا غضب في قلب حذيفة نفس عنه بهذه التهمة الخطيرة! وخامسة بالهروب إلى ذم غلاة الشيعة وأحداث التاريخ!

فقال – أعني الذهبي- في سير أعلام النبلاء - (٣ / ٣٤٦) :

الأَعْمَشُ: عَنْ شَقِيْقٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ جُلُوْساً، فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ (بن مسعود)، وَأَبُو مُوْسَى (الأشعري) المَسْجِدَ، فَقَالَ (حذيفة) : أَحَدُهُمَا مُنَافِقٌ! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْياً وَدَلاًّ وَسَمْتاً بِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَبْدُ اللهِ[٥٢] اهـــ .

قُلْتُ – الذهبي- : مَا أَدْرِي مَا وَجْهُ هَذَا القَوْلِ (!)، سَمِعَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ مِنْهُ (يعني من الأعمش)[٥٣]، ثُمَّ يَقُوْلُ الأَعْمَشُ: حَدَّثْنَاهُمْ بِغَضَبِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ(!) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاتَّخَذُوْهُ دِيْناً[٥٤].

---

٥٢ وهذا واضح في تبرئة عبد الله بن مسعود فلم يبق إلا أبو موسى! ولكن حذيفة كان يخشى على نفسه، وقوله هذا كان في عهد عثمان، وكان معاوية (حليف أبي موسى) هو الحاكم الفعلي في عهد عثمان، ولذلك كان عثمان يحيل إليه كبار الأمور (كما في قصة إحالة أشراف الكوفة إلى معاوية، وكأن عثمان هو الوزير ومعاوية هو الأمير)، وعلى هذا فلا يستطيع حذيفة أن يفصح أكثر من هذا! ومن لا يريد أن يعلم فلا علمه الله

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ إِدْرِيْسَ: كَانَ الأَعْمَشُ بِهِ دِيَانَةٌ مِنْ خَشْيَتِهِ[٥٥].

قُلْتُ – الذهبي– : رُمِيَ الأَعْمَشُ بِيَسِيْرِ تَشَيُّعٍ فَمَا أَدْرِي[٥٦].

وَلاَ رَيْبَ أَنَّ غُلاَةَ الشِّيْعَةِ يُبْغِضُوْنَ أَبَا مُوْسَى –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– لِكَوْنِهِ مَا قَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ، ثُمَّ لَمَّا حَكَّمَهُ عَلِيٌّ عَلَى نَفْسِهِ عَزَلَهُ، وَعَزَلَ مُعَاوِيَةَ، وَأَشَارَ بِابْنِ عُمَرَ؛ فَمَا انْتَظَمَ مِنْ ذَلِكَ حَالٌ[٥٧].

التعليق:

بل العجب من الذهبي رحمه الله! كيف تتعتع وأثبت ونفى واتهم وبرّأ وسرد وشكك وهرب إلى التاريخ والتشنيع على الشيعة والانتقال من احتمال التشيع اليسير في الأعمش إلى ذم غلاة الشيعة الذين ليس منهم الأعمش، ..الخ؟ مع أن المتهم لو كان بدرياً من الأنصار وصح الإسناد لما جرى كل هذا، ولكان استخراج العبر هو المستراح.

فهذا الاضطراب الكبير هو نتيجة من نتائج إهمال السلفية الأولى وآرائها، ورفع السلفية المحدثة وعقائدها، فإننا لا نجد هذه التعتعة والاضطراب عندما يتم اتهام بدريين بالنفاق كمعتب بن قشير، أو رضوانيين بالنفاق كعبد الله بن أبي بن سلول، مع أنهما أسبق إسلاماً من أبي موسى فكيف بمعاوية؟ فإما أن يكون الورع كاملاً فنحرص على تبرئة البدري والطليق وإما أن يحتمل في الطليق وما يقاربه ما يجزم

٥٣ ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة، ففي المعرفة والتاريخ – (٣ / ٨٧) : حدثني ابن نمير حدثني أبي عن الأعمش عن شقيق قال: كنا مع حذيفة جلوساً، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد فقال: أحدهما منافق ثم قال: إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اهـــ والإسناد سلفي وقد توبع الأعمش (تابعه حكيم بن جبير عن أبي وائل، عند الطبراني).

٥٤ هذا القول لا علاقة له بالحديث، إن كان له علاقة بخصومات أخرى فيمكن، و لم يكن هناك من خصومة بين أبي موسى وحذيفة، وإنما هو علم أخبر به حذيفة، لمن شاء أن يتقيه في المستقبل، ولا نشك أن النبي (ص) كان اختياره لحذيفة موفقاً في الإسرار إليه ببعض أسرار المنافقين، فخوين أبي موسى أولى من تخوين حذيفة بن اليمان، فحذيفة لا يوهم الناس – بسبب هذه الاختصاص النبوي – بأن فلاناً منافق وفلاناً من أهل العقبة، فهذا غش لن يفعله حذيفة، وعجبي من الذهبي كيف يحاول تبرئة أبي موسى باتهام حذيفة! من منهما من السابقين؟ من منهما أولى بالاتباع والاحتذاء؟ من هنا تميزت السلفية العتيقة صاحبة الحق المر، والسلفية المحدثة المصلحة بين الملائكة والشياطين .

٥٥ وما الضرر من ذلك؟ .. عثماني يعترف للأعمش بالتدين؟.

٥٦ يقصد لا يدري أوضعه الأعمش أم كان صادقاً! مع أن الأعمش قد توبع، وهو دعامة كبيرة من دعائم الرواية، وحديثه يملأ الكتب الستة، ولو زالت أحاديثه من الصحيحين لاضطربت! وهذا كله يبين الحرج السلفي من روايات الكبار كحذيفة بن اليمان.

٥٧ هذا الكلام كله هروب ! وقد تبين لي أن أبا موسى لم يكن مغفلاً، لكنه يتغافل، والمغفل من يصدق أنه مغفل! كان رجلاً خطيراً في ظني الراجح، والله يغفر لي إن أخطأت في حقه.. ولعمري لماذا كان الإمام علي يدعو عليه وعلى أشياعه في القنوت؟ ويقرنه بمعاوية وأشياعه وأبي الأعور السلمي وأشياعه؟.. السلف الصالح هم مثل علي وعمار وحذيفة، وليسوا أبا موسى ومعاوية وأبا الأعور.

به في البدري وما يقاربه[٥٨]، والأحاديث في نفاق أبي موسى مع تحرجي منها – ربما تأثراً كتأثر الذهبي وابن عبد البر– إلا أنها أقوى من الأحاديث في نفاق معتب بن قشير، ودلائل براءة معتب أولى لبدريته وسابقته، وأنا هنا لم أبريء معتب بن قشير كما لا أتهمه، أنا متوقف فيه إلى أن أبحثه، نعم عبد الله بن أبي أنا أتهمه ولكن أحتمل توبته، أما الأحاديث والروايات السنية في اتهام أبي موسى فهي أكثر وأقوى وجوبه بها في آخر عمره، واحتمال تحققها قوي، فكيف بمعاوية وأبيه أبي سفيان وأمثالهم؟.

الطريق الخامس: صلة بن زفر عن حذيفة

في المعجم الكبير للطبراني – (٣ / ٢٦٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ بن أَبَانَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بن أَسْوَدَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ أَصَابَ حُذَيْفَةُ مَا لَمْ يُصِبْ أَبُو بَكْرٍ وَلا عُمَرُ؟ قَالَ صِلَةُ بن زُفَرَ : قَدْ وَاللَّهِ سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ [٥٩]، فَأَدْلَجْنَا دُلْجَةً ، فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَقَالَ أُنَاسٌ : لَوْ دَفَعْنَاهُ السَّاعَةَ فَوَقَعَ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ اسْتَرَحْنَا مِنْهُ ، فَلَمَّا سَمِعْتُهُمْ تَقَدَّمْتُهُمْ ، فَسِرْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " مَنْ هَذَا ؟ " قُلْتُ : حُذَيْفَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " ادْنُ " ، فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ : " مَا سَمِعْتَ هَؤُلاءِ خَلْفَكَ مَا قَالُوا ؟ " قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ سِرْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُمْ مُنَافِقُونَ ، فُلانٌ وَفُلانٌ وَفُلانٌ "[٦٠].

---

٥٨ فالذهبي رحمه الله لا يتحرج عندما يجد رواية تتهم معتب بن قشير، ففي تاريخ الإسلام للذهبي – (١ / ٢٤٠) وتكلم المنافقون حتى قال معتب بن قشير أحد بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط..الخ، اهـ وهذا التراخي هنا، والتشدد في أبي موسى ليس له إلا سبب صغير لكن فهمه صعب جداً، وهو أن معاوية صديق لأبي موسى وليس صديقاً لمعتب بن قشير! هذه هي الخلاصة الأخيرة، لكن لا يدركونها وهي حالة داخل نفوسهم من خلال تشكيل السياسة القديمة لعقل هذا الفقيه من خلال ما ورثه من التراث المفصل على قياس الحاكم الذي كان صديقاً لهذا ولا يهمه ذاك، وأنا أجزم أن الذهبي لا يدرك هذا ولا أحمد ولا أكثر السلفية المحدثة، لأنهم نتيجة، هم ينظرون من الداخل وليس من الخارج، مثل الطفل الذي يتبناه أحدهم فيخرج الطفل وهو يناديه (يا أبتاه) ولا يخطر على باله أن يعمل تحليلاً ولا أن يسأل جاراً أو خليلاً.

٥٩ والحديث يبين أن اختصاص حذيفة بالعلم بالمنافقين إنما هو ليلة العقبة، ولو كانوا منافقين كسائر المنافقين لما كان لحذيفة ميزة، فابن سلول وأمثاله يعرفهم أكثر الصحابة، فلاحظ هذا فإنه مهم ولا يعرفه أكثر الناس.

٦٠ ولا بأس أن نذكر متابعة رواها الطبري الإمامي – وهو غير الطبري السني– (٣١٠هـ) في المسترشد وهو صادق النقل، رغم تشيعه: قال : رواه أحمد بن مهدي (بن رستم ثقة حافظ) قال : حدثنا نعيم بن حماد (شيخ البخاري سلفي ضعيف) قال : حدثنا هشيم (هو ابن بشير شيخ أحمد ثقة) عن مجالد (بن سعيد الهمداني ضعيف) عن عامر (هو الشعبي مشهور) ، عن صلة بن زفر (ثقة) ، قال : قلت لحذيفة : أين علمت أسماء المنافقين من أصحاب

قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط وضعفه جماعة.

قلت: رجاله كلهم ثقات إلا مجالد بن سعيد، وهو عندهم يصلح في المتابعات والشواهد، وهو عندي ضعيف وفيه نصب مشهور،.. وإخفاء الأسماء هنا كان للسياسة أو الخوف أو الهوى، وهم لا يخفون أسماء الأنصار.. إنما يخفون أسماء منافقي قريش ..

سند آخر عن مجالد:

في مسند البزار – (٧ / ٤٠١) حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : أخبرنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن صلة ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قلت : « كيف عرفت المنافقين ؟ ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة فسماهم » اهـــ

التعليق:

والكلام في إسناده كالكلام في سابقه، يدور على مجالد.. والحديث يبين أن اختصاص حذيفة بالعلم بالمنافقين إنما هو بسبب ليلة العقبة، وأن هؤلاء الذين يعرفهم حذيفة كانوا من الخطورة والمكانة بحيث يتكتم عليهم ويخشى على نفسه القتل إن ذكرهم، ولا أظنه سيقتل لو ذكر منافقي الأنصار، إنما سيقتل لو أفصح عن منافق له سلطة كبيرة كمعاوية، فقد كان في عهد عثمان الحاكم الفعلي، وإن لم تؤمن السلفية المحدثة بهذا فهي تدفع الناس للاعتقاد في أبي بكر وعمر وعثمان، والسلفية المحدثة لا تمانع في هذا الاتهام لأنه يبريء معاوية، وتبرئة معاوية هو الهدف الأكبر عندهم وقد ساعدهم بعض الشيعة على هذا .

الطريق السادس : زيد بن وهب عن حذيفة:

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : بينا أنا في الحجيج مع رسول الله ليلا ، إذ أنا بركب المسلمين ، يقولون : إذا أتينا العقبة فعقنا بناقته فيقع عنها فندق عنقه فنستريح منها ، فلما سمعت ذلك ، أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان نائما جعلت أقرأ وأرفع صوتي حتى استيقظ فقال من هذا ؟ فقلت : أنا ، قال : ما شأنك ؟ فقلت : سمعت فلانا وفلانا وفلانا يقولون كذا وكذا ، فقال : إن فلانا وفلانا وفلانا منافقون ، أعداء الله وأعداء رسوله فلا تخبرن بذلك أحدا. اهـــ / قلت وهذا اللفظ كأنه في المحاولة الثانية التي حدثت في عقبة هرشى بعد حجة الوداع، يدل على ذلك قوله (الحجيج) ولكن أسانيد هذه القصة ضعيفة، والتكرار محتمل.. أعني تكرار الطلقاء وحلفائهم – كابي الأعور السلمي وأبي موسى الأشعري – محتمل، إلا أن أبا موسى الأشعري إن كان قد زعم أن النبي (ص) استغفر له في عقبة تبوك في السنة التاسعة فلماذا يكررها في ثنية هرشى في السنة العاشرة؟ فأنا استبعد أن يكون أبو موسى في المحاولة الثانية.

في صحيح البخاري – (١٤ / ٢١٧):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ (هو ابن أبي خالد) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْآيَةِ[٦١] إِلَّا ثَلَاثَةٌ وَلَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُخْبِرُونَا فَلَا نَدْرِي فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا وَيَسْرِقُونَ أَعْلَاقَنَا قَالَ أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ أَجَلْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ [٦٢] اهــ وقد توبع إسماعيل بن أبي خالد، والرجل الكبير هو أبو سفيان، وكان معه في هذه المحاولة ابناه معاوية عتبة، وأما بقية الأربعة عشر فعرفنا منهم أبا موسى الأشعري على الأرجح، ولكن كان حذيفة وأمثاله يذكرونه بالتعريض لإظهاره التنسك (وما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) فلو أن حذيفة صرح بأن فلاناً وفلاناً قد شكوت في النبوة لقال بعض من يعظمهم لو كان محمد نبياً لما شكّ هؤلاء وقد صحبوه ولازموه..الخ، فيفتتنون، فالحق ثقيل لا تتحمله العقول الضعيفة ولا القلوب المائلة.

---

٦١ يعني (فقاتلوا أئمة الكفر) فالبخاري أورد الحديث في تفسير هذه الآية، ففي: صحيح البخاري – (١٤ / ٢١٦) بَاب : { فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُم }).. ثم ذكر الحديث، وهذا يدل على اشتراكهم في قصة العقبة، لأن سورة التوبة نزلت أيام تبوك في هؤلاء وأمثالهم، أما لماذا لم يقاتلهم النبي (ص) فالآيات أجابت على ذلك فانظروها فهي مشروطة باستمرار طعنهم في الدين (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) [التوبة/١٢])، وقال الحافظ في (فتح الباري لابن حجر – (١٣ / ٩١): وَرَوَى الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق السُّدِّيِّ قَالَ : الْمُرَاد بِأَئِمَّةِ الْكُفْر كُفَّار قُرَيْش . وَمِنْ طَرِيق الضَّحَّاك قَالَ : أَئِمَّة الْكُفْر رُءُوس الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْل مَكَّة) أي لا دخل لمنافقي الأنصار بذلك! والسورة (التوبة) نزلت بعد تظاهر هؤلاء المشركين بالإسلام وإبطانهم الكفر والنفاق وأذية النبي (ص)، وهؤلاء هم الذين كفروا بعد إسلامهم، ورؤوسهم أصحاب العقبة بلا شك، ثم حتى لو وجب قتالهم وكان في المسلمين تقاعس عن ذلك خشية منهم ومن حلفائهم فقد يبطل تنفيذ الأمر لعدم وجود الناصر، وكان أبو سفيان قد استغل فترة إسلامه فتواصل مع منافقي الأنصار وبني سليم وبني أسد ومسيلمة وبعض الأوس (أبو عامر الفاسق حليف أبي سفيان وهو رأس منافقي الأوس)، بل بعض المهاجرين انبهروا بأبي سفيان عندما هاجر وأصبح يطلق عليه (سيد قريش)! مع أن رسول الله حي لم يتوفى بعد! فلا نستبعد بعد كل هذا أن يكون حرب أبي سفيان بعد إسلامه كانت أصعب منها قبل إسلامه لتداخل النفاق وصعوبة إقناع الناس بأن هؤلاء يستحقون القتال، وهذا تفيده الآية اللاحقة (أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) [التوبة/١٣]) ففي هذه الآية استنكار لهذا النكوص والتقاعس المخيف عن قتالهم، بل في الآية اتهام للصحابة بالخشية من هؤلاء وأحلافه، ثم من هم الذين بدؤوا أول مرة؟ سواء بمعاداة النبي (ص) أو بإخراجه؟ أليسوا كفار قريش؟ والكلام في هذا الباب طويل جداً لأن التحريف والإخفاء وترك تدبر القرآن قد غلب على الأمة، ولعل الله ييسر لي إخراج تفسير سورة براءة (الفاضحة) التي كادت ألا تبقي أحداً! ليتبين لكل مغرر به أن الأدلة بين يديه في القرآن الكريم لكن السلطة وعلمائها أرادوا حصر هذا الاستنكار الإلهي في مجموعة ضعيفة من الأنصار، بينما هناك حلف كبير سري أقامه أبو سفيان مع كثير من القبائل والمنافقين والصالحين المخدوعين أيضاً! وهذا الحلف كشفته سورة التوبة لو وجدت متدبراً.

٦٢ في فتح الباري لابن حجر – (ج ١٣ / ص ٩١) في شرح حديث البخاري: (قوْله : (إِلَّا ثَلَاثَة) سُمِّيَ مِنْهُمْ فِي رِوَايَة أَبِي بِشْر عَنْ مُجَاهِد: أَبُو سُفْيَان بْن حَرْب / و في فتح الباري لابن حجر – (١٣ / ٩١) قَوْله : (لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ) أَيْ لِذَهَاب شَهْوَته وَفَسَاد مَعِدَته ، فَلَا يُفَرِّق بَيْنَ الْأَلْوَان وَلَا الطُّعُوم اهــــ

وفي فتح الباري لابن حجر - (ج ١٣ / ص ٩١) في شرح حديث البخاري: (قوْله : (إِلَّا ثَلَاثَة) سُمِّيَ مِنْهُمْ فِي رِوَايَة أَبِي بِشْر عَنْ مُجَاهِد: أَبُو سُفْيَان بْن حَرْب اهـــ

وفي مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٦٣٧)

حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن زيد عن حذيفة قال : ما بقي من المنافقين إلا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لا يجد برد الماء من الكبر ، قال : فقال له رجل : فمن هؤلاء الذين ينقبون بيوتنا ويسرقون علائقنا ، قال : ويحك ! أولئك الفساق اهـــ .

ولفظه في مسند البزار - (٧ / ٢٩١) بإسناد البخاري: (وإن أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء لمات)!

وفي مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٦٣٧): حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد قال : قرأ حذيفة (فقاتلوا أئمة الكفر) قال: (ما قوتل أهل هذه الآية بعد)! اهـــ

أي أن الأمر بقتالهم هنا (فقاتلوا أئمة الكفر) لا علاقة لها بالحث على قتال الكفار ببدر أو أحد أو الخندق أو فتح مكة أو حنين أو حروب الردة أو فتوح العراق والشام.. كلا، إنهم صنف آخر لم يقاتلهم المسلمون بعد نزول الآية، والآية نزلت بعد تظاهر الطلقاء بالإسلام، فماذا يعني هذا؟ يعني ألا نظن أن هذه الآيات كانت في التحريض على قتال الكفار، ولا على قتال المنافقين المسالمين، وإنما على قتال من (كفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا)! فابحثوا عن هؤلاء!

التعليق على هذا الحديث، وعلاقته بقصة العقبة:

الحديث صحيح الإسناد، ويكفي عند السلفية المحدثة أنه في صحيح البخاري، وحذيفة هنا شبه الصريح – لمن عنده عقل ووعي بالتاريخ- أنه يريد بهذا الشيخ الذي لا يجد برد الماء أبا سفيان بن حرب، وأنه من أؤلئك الاثني عشر منافقاً، وإنما رجحت لهذا للروايات التي صرحت باسم أبي سفيان وموت معاوية بالدبيلة ومناسبة حديث قيس بن عباد وثارات أبي سفيان ورفسه قبر حمزة ولعن معاوية لعلي ومن يحبه (

وهو يعرف أن رسول الله يحبه، فكأنه يقصده! وهذا ما صرحت به أم سلمة وهي من السلف العتيق[٦٣])، وإنكار يزيد بن معاوية للنبوة من قرائن فساد هذا البيت[٦٤]، ولن يتعلمه إلا من أبيه، كما تعلمه أبوه من جده، والثلاثة يخفون ثارات بدر وأحد والخندق، والقرائن تدل على ذلك.

وأما أبو سفيان فقد توفي كهلاً في خلافة عثمان وعمره فوق التسعين عاماً، وحذيفة رجل أريب ذكي، يقول القول ليلتقطه العقلاء ويعرض عنه شر الدواب، فالذين لا يعقلون ومن شابههم كأهل التشغيب والمعاندة لا ينفعهم بيان، حتى لو ذكر لهم حذيفة أبا سفيان ومعاوية صريحاً فسيستمرون في التشغيب كما يفعل أتباعهم اليوم، وربما شكوه إلى عثمان كما يشكوننا اليوم! ولعل عثمان يبعث به إلى معاوية

---

[٦٣] ففي مسند أحمد – (٥٤ / ١٨٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لِي أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ قُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي) اهـ / وفي مصنف ابن أبي شيبة – (٧ / ٥٠٣): حدثنا عبد الله بن نمير عن فطر عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال : قالت لي أم سلمة : يا أبا عبد الله ! أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم ثم لا تغيرون؟ ، قال : قلت : ومن يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : يسب علي ومن يحبه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اهـ فهذا فهم السلف العتيق لأفعال معاوية!/ وفي مسند أبي يعلى (ج ٦ / ص ٢٥٦): حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَجَلِيُّ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمَنَابِرِ ؟ قُلْتُ : وَأَنَّى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُحِبُّهُ اهـ قلت: ومعاوية ما أراد إلا هذا، لكنه داهية، ومحبوه حمقى، وحديث أم سلمة في مصادر أخرى كمستدرك الحاكم بزيادة ألفاظ ومتابعات، وفي معاجم الطبراني وشريعة الآجري وغيرها.

وهناك سياق عند ابن عبد ربه الأندلسي ففي العقد الفريد – (ج ٢ / ص ١٢٧): (ولما مات الحسنُ بن عليّ حَجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يَلْعن عليًّا على مِنبر رسول الله صلى عليه وسلم. فقيل له: إن هاهنا سعدَ بن أبي وقاص، ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخُذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك. فقال: إن فعلت لأخرُجن من المسجد، ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد. فلما مات لَعنه عَلَى المنبر، وكتب إلى عماله أن يَلعنوه على المنابر، ففعلوا. فكتبتْ أم سَلمة زوج النبيّ صلى عليه وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون اللّه ورسولَه على منابركم، وذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أن اللّه أحبَّه ورسولَه، فلم يلتفت إلى كلامها اهـ ولهذا شواهد انظر فضائل علي في صحيح مسلم وأمر معاوية سعداً بلعن علي وامتناعه محتجاً بفضائل علي، إلا أن ما ذكروا من امتناع معاوية في عهد سعد ليس صحيحاً، فمعاوية لم يتوقف إلا في المدينة فقط وعندما خرج منها أمر واليه مروان فيها بلعن علي وكذا وصية معاوية للمغيرة مشهورة، وقد جمعت الروايات في أمر معاوية بسب علي على المنابر وهي متواترة من سيرة معاوية، وهو غير معذور بالجهل كما قد يعذر بعض الشيعة والنواصب ممن تأخر زمنهم وورثوا المذاهب.

[٦٤] وتمثله بأبيات ابن الزبعرى بعد قتله الحسين وأهل المدينة وهي – كما في كتاب المأمون المشهور– :

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج في وقع الاسل

قد قتلنا الضعف من أشرافكم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وزاد فيها:

فأهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا... خبر جاء ولا وحي نزل اهـ

وقد خرجنا هذه الأبيات بطرقها ومصادرها في (جامع يزيد بن معاوية – لم يكتمل)، والبيت السفياني أشد بغضاً للنبي (ص) وأهل البيت من البيت المرواني لكثرة من قُتلوا من أشراف هذا البيت في بدر خاصة، واللاحق من ههذ العائلة يأخذ عن السابق، ثم أصبحوا كلهم من سلف السلفية المحدثة، وهذا يدمي الفؤاد، إذ كيف ترى شباباً وشيوخاً يتدينون بحب من يعادي الله ورسوله ابناً عن أبٍ عن جدةٍ وجدٍّ! لكنها الفتنة.

كما فعل بأشراف الكوفة عندما شكوا الوليد وسعيد بن العاص وأمثالهم، وكان عثمان بن عفان سامحه الله يحدب على بني أمية لضعفه مع قرابته، فحذيفة قال هذا القول في عهد عثمان وكان أبو سفيان على وشك الوفاة، وكان لعثمان ومعاوية عيون لا يفارقون مجلس حذيفة! لعلمهم بأن عنده ما يسيء إلى أبي سفيان ومعاوية، وقد بشر حذيفة هؤلاء الجواسيس بالنار في صحيح البخاري[٦٥]!

التكتم على عذاب أبي سفيان ومعاوية... بالأدواء المختلفة:

والغريب أن المؤرخين أخفوا هذا الضرر الذي لحق بأبي سفيان كما أخفوا دبيلة معاوية وإصابته بداء اللقوة، وعذابه عشر سنين بهذه الأدواء! فأبو سفيان في آخر عمره لا يميز بين الطعوم عقوبة من الله إضافة للعمى، فكان يتضرر من الماء بحيث لو شربه – وربما لو يصيبه الماء البارد– لمات، لماذا؟ هل يعني أنه لو شرب الماء البارد أو لو اغتسل بالماء البارد لتضرر أو أنه فقد حاسة الطعم واللمس؟ وعلى افتراض أنه كان في أواخر سنواته كان يعاني من مس الماء فما علاقة الماء البارد بقرحة الدبيلة؟! فدبيلة معاوية تتأذى بالرداء ولو كان من حواصل الطيور! ولعل دبيلة أبي سفيان[٦٦] تتأذى حتى من الماء البارد؟ الأول في معاوية ثابت، والثاني في أبي سفيان محل بحث..

ولا يقولن أحد أن هذه الأدواء التي أصابت أبا سفيان ومعاوية ستمحو خطاياهم، لأنهم بقوا على النفاق، وإنما التوبة على الذين يتوبون من قريب! وليس من يبقى إلى أن يرفس قبر حمزة، ويقول ما من جنة ولا نار! (كما فعل أبو سفيان بعد عشرين سنة من حادثة العقبة) ولا من يحز رأس عمار ويلعن

---

٦٥ صحيح البخاري - (ج ٥ / ص ٢٢٥٠)حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام قال:_ كنا مع حذيفة فقيل له إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان فقال حذيفة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يدخل الجنة قتات) اهـــ يعني نمام، وكان حذيفة من معارضي عثمان كسائر السابقين يومئذ مثل عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر وطلحة بن عبيد الله، فهم قادة الثورة وليس تلك الرواية الخرافية التي تتحدث عن عبد الله بن سبأ، وكان عثمان رحمه الله ورضي عنه وسامحه وغفر له قد أخذه الطلقاء إلى موقع آخر وفصلوه عن كبار الصحابة وصالحي الأمة، من المهاجرين والأنصار، فلذلك وضع العيون على مثل حذيفة وكان الأولى أن يضع العيون والجواسيس على معاوية والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وابن أبي السرح ومروان وأمثالهم ممن دفعوا هذه الأمة إلى فتنة إلى اليوم.

٦٦ هل مات أبو سفيان بالدبيلة؟ لم أبحث هذا الموضوع بعد، وهناك تعتيم كبير على مرض أبي سفيان، وأمراض كثير ممن وردوا في قصة العقبة..فأبو سفيان لا أدري بأي مرض مات؟، وهل طال مرضه أم لا؟.. ولكن حديث حذيفة يدل على شيء من هذا، رغم أنه قال هذا الحديث وهو بالعراق، وكان أبو سفيان يومئذ شيخ أعمى بالمدينة.

علياً ويوصي بسفك دماء أهل الحرة (كما فهل معاوية بعد ثلاثين سنة في الحادثة الأولى، وبعد خمسين سنة من الحادثة الأخيرة، وبينهما اللعن على المنابر)!

ما معنى قوله تعالى : (سنعذبهم مرتين)؟

وقد وعد الله بتعذيب هؤلاء مرتين! لأنهم لم يتوبوا و لم يعترفوا بذنوبهم ولا اعترف أبتاعهم إلى اليوم، قال تعالى: (مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢) [التوبة] / فهذه الآيات من سورة التوبة، وكانوا من سكان المدينة يومها، وهي في سياق المنافقين الذين هموا بما لم ينالوا والذين أغناهم الله من فضله .. والتوبة إنما هي على المعترفين بذنوبهم كالثلاثة الذين خلفوا وأمثالهم، وأما أبو سفيان ومعاوية فلم يؤثر عنهم ندماً حتى على أيام الشرك! فمن أين لهم التوبة؟!.

جوانب من التعتيم والتعمية على هذا الحديث:

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري – (ج ١٣ / ص ٩١) في شرح حديث البخاري السابق:
(قوله : (إِلَّا ثَلَاثَة) سُمِّيَ مِنْهُمْ فِي رِوَايَة أَبِي بِشْر عَنْ مُجَاهِد: أَبُو سُفْيَان بْن حَرْب ، وَفِي رِوَايَة مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ أَبُو جَهْل بْن هِشَام وَعُتْبَة بْن رَبِيعَة وَأَبُو سُفْيَان وَسُهَيْل بْن عَمْرو (!) ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ أَبَا جَهْل وَعُتْبَة قُتِلَا بِبَدْرٍ (!) وَإِنَّمَا يَنْطَبِق التَّفْسِير عَلَى مَنْ نَزَلَتْ الْآيَة الْمَذْكُورَة وَهُوَ حَيّ ، فَيَصِحّ فِي أَبِي سُفْيَان وَسُهَيْل بْن عَمْرو وَقَدْ أَسْلَمَا جَمِيعًا اهـــ.

التعليق:

إذن فالحافظ قد كفاني بعض ما أراد الواقع الأموي أن يخدعنا به، هم يريدون من المسلمين استمرار ذم أبي جهل وأبي لهب والأخنس بن شريق! مع أنه ليس لهم أثر على فهمنا للدين، أما من تظاهر بالإسلام وعمل على تفريغ الإسلام من الداخل، بل تحويله إلى خادم للظالمين؛ فيجب علينا عند هؤلاء أن نغض الطرف عنهم ليعبثوا كما يشاؤون!

وبقي لي تعليق على آخر كلام الحافظ وهو قوله (وقد أسلما جميعاً) فهذه عبارة مشتبهة، ونقول باختصار: نعم لكن كان لأبي سفيان أعمال – لا يعرفها ابن حجر لتسالمه مع الثقافة السائدة– كرفس قبر

حمزة في عهد عثمان وقوله (قد عدنا يا حمزة! وهؤلاء صبياننا ولاة الأمصار)! أو بمعناه، وتمنيه هزيمة النبي (ص) يوم حنين (وهذه يعرفها ابن حجر) وتمنيه مع سهيل بن عمرو هزيمة المسلمين يوم اليرموك وانتصار الروم (وأظنه يعرف هذا لكنهم شوشوا على هذه الرواية وعدلوا إلى من غاب عن اليرموك وتركوا شهادات شهود العيان)!، وانفرد أبو سفيان عن سهيل بن عمرو بقصة العقبة (وقد ذكر سهيل بن عمرو فيهم أيضاً ولكن السند فرد غريب، فالله أعلم).. وأما يوم اليرموك فلن يتمنيا هزيمة المسلمين إلا عن استحكام نفاق، وربما عن صلة قوية بعظيم الروم[٦٧] – كالعملاء اليوم- (ولأبي سفيان وحليفه أبي عامر الفاسق تنسيق كبير مع الروم والغساسنة لا يعرفه أكثر الناس، وآخر اجتماع بين ملك الروم وأبي سفيان في هدنة الحديبية! تلك الرواية التي ينقلونها في فضائل هرقل وفضائل أبي سفيان!)، وهذا التمني لأبي سفيان وسهيل بن عمرو يرجح هذا التنسيق، وكأن هناك وعداً بجعله ملكاً على العرب، كما كان يفعل المناذرة و الغساسنة، ولن ندرس هذه الروايات هنا لأننا سنخرج بها من موضوع معاوية إلى أبي سفيان، ولأبي سفيان عندي جامع مفرد، وفيه دراسة كل هذه الروايات وأضعافها، وفي آخر عمره قال (ما من جنة ولا نار، فتلقفوها يا بني أمية (وطرده عثمان بن عفان من مجلسه عندما قالها، ولا نريد هنا جميع مثالب أبي سفيان ولا حتى جميع مثالب معاوية وإنما علاقتهما بحديث الدبيلة، ولكونهما لم يفترقا في جاهلية ولا إسلام!.

الطريق السابع: زر بن حبيش عن حذيفة:

المعجم الأوسط للطبراني – (ج ٩ / ص ٢٦) حدثنا علي بن سعيد الرازي (ضعيف وقد توبع) قال : نا عباد بن يعقوب الأسدي (ثقة من شيوخ البخاري) قال : نا تليد بن سليمان (مختلف فيه والراجح أنه صدوق)[٦٨] ، عن أبي الجحاف (وهو ثقة) ، عن عدي بن ثابت (وهو ثقة) ، عن زر بن حبيش (وهو

٦٧ وكل هذه الأخبار ستأتي موثقة موسعة في كتابي عن أبي سفيان ولكن لا بأس أن نذكر هذا الأمر الأخير في تمنيه انتصار الروم، ففي الإستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر– (ج ٢ / ص ٣٧) في ترجمة أبي سفيان قال: (وفي خبر ابن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان إيه بني الأصفر فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان: وبنو الأصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور، فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير: قاتله الله يأبى إلا نفاقاً أو لسنا خيراً له من بني الأصفر؟ وسيأتي الإسناد وصحته في كتابي عن أبي سفيان مع جملة وافرة من الأحاديث والآثار في نفاق أبي سفيان وإسراره الكفر.

٦٨ تليد بن سليمان المحاربي الكوفي (نحو ١٩٠هـ) أبو إدريس الأعرج، محدث من عامة أهل الحديث، قواه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين وغيره مذهبياً عندما يقولون (كذاب يشتم عثمان)! واتهم بالرفض لهذا وأمثاله مع أن له أحاديث في ذم (الرافضة) نقلها كما ينقلها غيره (وهي منكرة)، وأحاديث أخرى في فضائل أبي بكر وعمر (كحديث الوزيرين عند الترمذي وهو منكر) ، والظاهر من رواياته أنه سلفي يثني على أبي بكر وعمر وإنما سخط عليه النواصب لروايته أحاديث في مثالب معاوية، فيدافعون عن معاوية بزعمهم أنه يشتم أبا بكر وعمر والصحابة! وهذا أسلوب متبع من النواصب إلى اليوم، وهو أفضل وسيلة في الدفاع عن الظالمين كمعاوية ونحوه (التوسع في ترجمته في الملحق).

ثقة جليل)، عن حذيفة بن اليمان قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الوادي ، وأخذ الناس العقبة[٦٩] ، فجاء سبعة نفر متلثمون فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حذيفة القائد ، وعمار السابق قال : « سدا ما يليكما » فلم يصنعوا شيئا ، فنظر إليهم رسول الله ، فقال « يا حذيفة ، هل تدري من القوم ؟ » قلت : ما أعرف منهم إلا صاحب الجمل الأحمر ، فإني أعلم أنه فلان « لم يرو هذا الحديث عن عدي بن ثابت ، إلا أبو الجحاف ، ولا عن أبي الجحاف إلا تليد ، تفرد به : عباد »

التعليق:

هذا آخر طريق عن حذيفة في موضوع محاولة الاغتيال، وقد بقيت أحاديث أخرى عن القصة من روايات الصحابة والتابعين وبعض المراسيل والمقطوعات التاريخية، فبقيت من أحاديث الصحابة أحاديث أبي الطفيل وأبي سعيد الخدري وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وعمار بن ياسر وحمزة بن عمرو الأسلمي، فهؤلاء ستة من الصحابة لم نذكر أحاديثهم (انظرها في الملحق)، وبقي من روايات التابعين روايات الحسن البصري وعروة بن الزبير والضحاك والزهري وطاووس بن كيسان وابن إسحاق أي ست من روايات التابعين أيضاً (فانظرها في الملحق)، وبقي من المعارضات ومحاولات صرف الحديث وقد يكون فيها بعض الزيادات، ولكن نريد هنا أن نقتصر على ما روي عن حذيفة وأن نصلها بما بعدها مما سيأتي بيانه وحتى لا نكرر ألفاظ الحديث لأن معظمها مكرر الألفاظ وقد يمل القاريء، فمن أراد الاستزادة فلينظر : بقية أحاديث الدبيلة في الملحق.

شيخ الطبراني ضعيف (وقد توبع) وشيخه عباد بن يعقوب ثقة شيعي وهو من شيوخ البخاري (وقد توبع أيضاً)، وتليد مختلف فيه (انظر ترجمته في الملحق)، وفيه سوء حفظ وسوء حفظه ظاهر في بعض ألفاظ الراوية، وأبو الجحاف صدوق، وعدي بن ثابت وشيخه زر بن حبيش ثقتان من رجال الصحيح، وحذيفة حذيفة، فالسند أقل أحواله الحسن لغيره، وهنا ذكر سبعة فقط، والصواب أنهم أربعة عشر،

٦٩ في الحديث قلب، والصواب أن النبي (ص) هو الذي أتى العقبة وأتى الناس الوادي.. وتليد بن سليمان فيه كلام، ولكن معظم الكلام فيه مذهبي، وهو صالح في المتابعات والشواهد، وقد روى في فضائل الشيخين.. فليس تشيعه بذاك الشديد، وحتى لو كان تشيعه شديداً فالمعول على الصدق في الراوية وليس على المذهب.

ولعلهم انقسموا قسمين، أو يكون هذا من ذلك الضعف الذي لحق بعض رجال الإسناد.. ولعل النبي (ص) أخبر ببقيتهم من متجسسين ومخططين..الخ، وقوله (لم يصنعوا شيئاً) يراد بهم هؤلاء الملثمون، أي لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً بسبب ضرب وجوه دوابهم وثبات النبي (ص) ومن معه..

وقول الطبراني (تفرد به عباد) غير صحيح، فقد توبع من عبد السلام الهروي عند البزار[٧٠]، وإن كان يقصد لم يتابع على القصة فهذا أبعد،..فالقصة وردت من طرق كثيرة عن حذيفة وعمار وأبي الطفيل وغيرهم.. نعم هذا السياق فيه قلب، والصواب أن النبي (ص) أتى العقبة وهم أتوا الوادي.

وصاحب الجمل الأحمر الأرجح أنه أبو سفيان.. وهذا يفسر (ليلة الجمل، في أخبار أبي سفيان).. فقد رويت لفظين (ليلة الجبل) و(ليلة الجمل)..، وكلاهما دال، فالجمل جمل أبي سفيان، في ذلك الجبل (العقبة) وكان معاوية يقوده وعتبة يسوقه، وقد جاء لعن الثلاثة، كما في الحديث الآخر، أن النبي (ص) رأى أبا سفيان على جمل أحمر ومعاوية يقوده وعتبة يسوقه فقال: (لعن الله الراكب والقائد والسائق) وأسانيده صحيحة فهو من شواهد هذا الحديث، والمناسبة هي نفسها على الراجح.

وسننتقل في البحث الآتي عن قصة هذا (الجمل الأحمر)، ولعن أصحابه (راكبه وقائده وسائقه)، فحديث حذيفة قد أعطانا السبب الذي من أجله لعن النبي (ص) أبا سفيان ومعاوية وعتبة، إذ لا بد لهذا اللعن النبوي من مبرر كبير، فالنبي (ص) كان أعظم الناس خلقاً ولا يلعن إلا من لعنه الله[٧١]، كالذين

---

٧٠ متابعة الهروي؛ لعباد بن يعقوب: رواها البزار في مسنده – مسند البزار – (ج ٧ / ص ٣٨٤)– قال: حدثنا الفضل بن سهل ، قال : أخبرنا عبد السلام بن صالح ، قال : أخبرنا تليد بن سليمان ، عن أبي الجحاف ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : « لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة العقبة عدة رجال يعني في العقبة سماهم » وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عدي ، عن زر ، عن حذيفة ، إلا أبو الجحاف اهـ قلت: الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج البغدادي (٢٥٥هـ) ثقة من رجال الشيخين، وشيخه عبد السلام بن صالح الهروي ثقة (بعضهم ضعفه مذهبياً لروايته حديث الطير ونحوه من فضائل علي، وقدتوسع الشيخ محمود سعيد ممدوح في توثيقه في تعليقه على تعليقات ابن حجر على أحاديث مشكاة المصابيح) وتقدم الكلام في بقية رجال الإسناد، فالسند في مرتبة الحسن، والحديث مروي بالمعنى ومختصر.

٧١ وقد أشاعت ثقافة الطلقاء ذم اللعن مطلقاً، ويرددون بمكر (لم يكن النبي (ص) لعاناً..) وهذه كلمة حق أريد بها باطل، فكونه لم يكن لعاناً، أي لا يهوى اللعن ولا يبحث عنه، وإنما يلعن من استحق اللعنة، واللعنة دعاء، ومن لعنه الله لا يتورع النبي (ص) عن لعنه، ثم هؤلاء أعني بني أمية هم من أكثر الناس لعناً للأخيار، ومن أرضى الناس عن الأشرار، هذا علي وآل محمد لعنوا فوق منابرهم ثمانين سنة، وهؤلاء المقتدون بهم يلعنون المسلمين في قنوتهم، يريدون فقط أن نحرّم على الناس لعنة من لعنه الله ورسوله، ونسكت عن لعن من يحبه الله ورسوله، وهذا موضوع صغير من جملة مواضيع نكسوا فيها الإسلام على رأسه! وليس هذا بأول إفساد أموي لثقافتنا ولن يكون الأخير.

يؤذون النبي (ص) : قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) [الأحزاب : ٥٧]﴾.

وقد جاء حديث الجمل الأحمر مرتبطاً بحادثة العقبة وبعض الطرق تذكر الحديث بلا مناسبة، وبلا ذكر للجمل الأحمر، وهي الأكثر، فلذلك خفي الربط بين الجمل الأحمر وقصة العقبة، وسأحاول هنا أن أذكر الأحاديث والروايات في الحديث والرواية بادئاً بذكر الأحاديث والروايات التي فيها ذكر الجمل:

المبحث الثاني : شواهد حديث الدبيلة

شاهد (١) حديث الجمل الأحمر :

حديث الجمل الأحمر من شواهد وقرائن اشتراك أبي سفيان ومعاوية في محاولة اغتيال النبي صلوات الله عليه، فصاحب الجمل الأحمر هو أبو سفيان وكان معه ابناه معاوية وعتبة، وهو مروي من طريق أبي أيوب الأنصاري وابن عمر والحسن بن علي وسفينة وعاصم الليثي والبراء بن عازب (سنتوسع في هذه الأحاديث في كتاب منفصل عن : الأحاديث في لعن معاوية)، وللحديث قرائن حافة ومدعمة من أحاديث قصة العقبة وحديث حنين، وقد سبق حديث الجمل الأحمر في بعض ألفاظ حديث حذيفة، وسننتقي هنا بعض هذه الأحاديث التي فيها إشارة ما، إلى أن أحاديث الجمل الأحمر تشير إلى اشترك معاوية وأبي سفيان في تلك القصة أعني محاولة اغتيال النبي (ص) ليلة العقبة، وأن حادثة لعن راكب الجمل وقائده وسائقه كانت قبيل أو بعيد أو اثناء المحاولة، وسنترك بقية الأحاديث التي فيها لعن معاوية لكتاب قادم مفصل وفق محاسن منهج أهل الحديث مع اجتناب مساويء ذلك المنهج وأبرزها العصبية المذهبية جرحاً وتعديلاً، تصحيحاً وتضعيفاً، إعلاناً وإخفاءً.

إذن من الأحاديث ذات الدلالة القريبة على اشتراكه في قصة العقبة والتي فيها ذكر ذلك الجمل الذي كان أبو سفيان راكبه ومعاوية قائده أو سائقه ما يلي:

حديث أبي أيوب الأنصاري: في الجمل الأحمر

في تاريخ دمشق - (ج ١٦ / ص ٥٥):

أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو بكر أحمد بن علي وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو بكر بن الطبري قالا أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا عبيد الله بن معاذ[٧٢] نا أبي[٧٣] نا ابن

[٧٢] تقريب التهذيب - (١ / ٦٣٩) عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري أبو عمرو البصري ثقة حافظ رجح بن معين أخاه المثنى عليه من العاشرة مات سنة سبع (أي سنة ٢٠٧هـــ) قاله الحافظ.

عون[74] نا عمر بن كثير بن أفلح[75] قال : قدم أبو أيوب على معاوية فأجلسه معه على السرير فجعل معاوية يتحدث ويقول فعلنا وفعلنا وأهل الشام حوله فالتفت إلي أبي أيوب وقال من قتل صاحب الفرس البلقاء التي جعلت تجول يوم كذا وكذا قال أبو أيوب: أنا قتلته إذ أنت وأبوك على الجمل الأحمر معكما لواء الكفر!

قال فنكس معاوية وتشمر (تنمر) أهل الشام لأبي أيوب وقالوا وتنمروا

فرفع معاوية رأسه وقال مه مه، وإلا فلعمري ما عن هذا سألناك ولا هذا أردنا منك).

قلت: ورواه ابن عساكر بلفظ مقارب بإسناد من طريق ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عباد بن موسى نا معاذ بن معاذ[76] عن ابن عون عن عمر بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب قال.. فذكر نحوه.

والإسنادان متابعان لبعضهما عن معاذ بن معاذ فمن فوقه، وهم ثقات، وفي بعضهم نصب كمعاذ بن معاذ، فهو من النواصب الذين تستر عليهم أهل الحديث، وأهل الحديث لا يرون النصب إلا إذا كان فجاً، وصاحب البدعة لا يرى بدعته، وعلى كل حال فالسند رجاله ثقات، لكن ظاهره الإرسال إلا أن يكون عمر بن أفلح مع أبي أيوب وهذا هو الراجح لأنه قديماً روى عن كعب بن مالك (وقد مات في خلافة علي على ما ذكره الحافظ في التقريب) وأبو أيوب مات بعد ذلك بأكثر من عشر سنين (نحو ٥٢هـ) وكان والده وهو كلاهما من موالي أبي أيوب، وهم معه في الحضر والسفر، فلابد أن يكون شهد القصة (قصة أبي أيوب مع معاوية) التي حدثت قبيل وفاة أبي أيوب.. والإسناد له متابعة عن ابن عون بلفظ مقارب فقد:

رواه البلاذري من طريق المدائني:

ففي أنساب الأشراف - (ج ٢ / ص ١٠٦) : المدائني عن أزهر[77] عن ابن عون عن مولى لأبي أيوب الأنصاري أن أبا أيوب قدم على معاوية فجلس معه على سريره، فقال له: يا أبا أيوب من قتل صاحب الفرس الأشقر الذي كان يجول؟ قال: أنا قتلته يوم كنت أنت وأبوك على الجمل الأحمر تحملان لواء المشركين. اهـ قلت مولى أبي أيوب هو كثير بن أفلح في الإسناد الأول. اهـ

---

٧٣ هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري القاضي ثقة متقن من كبار التاسعة مات سنة ست وتسعين ع (قاله ابن حجر في التقريب) قلت: وفيه نصب وقد توبع.

٧٤ عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون البصري ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن من السادسة مات سنة خمسين على الصحيح ع (قاله الحافظ)، وفيه نصب فقد يكون أخفى بعض تفاصيل القصة..

٧٥ ثقة من رجال مسلم ، وفي تقريب التهذيب - (١ / ٧٢٥) عمر بن كثير بن أفلح المدني مولى أبي أيوب ثقة من الرابعة خ م / ووالده أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري أبو عبد الرحمن وقيل أبو كثير مخضرم ثقة من الثانية مات سنة ثلاث وستين م.

٧٦ معاذ بن معاذ ثقة سبق.. وفيه نصب.

٧٧ هو أزهر بن سعد السمان أبو بكر الباهلي بصري ثقة من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين وهو بن أربع وتسعين خ م د ت س (كما في تقريب ابن حجر) وهو مقرب جداً من ابن عون، وإليه أوصى ابن عون (كما يف تهذيب المزي).

التعليق:

السند صحيح، فالمدائني ثقة ثقة ثقة (كما قال ابن معين) وشيخه أزهر بن سعد ثقة بصري من رجال الشيخين، وابن عون وما بعده ثقات تقدموا..

ونقل الذهبي حديث أبي أيوب في (سير أعلام النبلاء – (ج ٢ / ص ٤١١):

ابن عون: حدثنا محمد، وحدثنا عمر بن كثير بن أفلح، .. فذكره) و لم يتعقبه الذهبي بشيء مع حرصه على تعقب كل ما يسيء إلى معاوية.

إسناد آخر للقصة عن ابن سيرين عند ابن عساكر:

وروي بسند صحيح عن ابن سيرين، ففي تاريخ دمشق – (ج ١٦ / ص ٥٦) قال وأنا ابن عون حدثني محمد بن سيرين مثل هذا الحديث اهـــ.

التعليق:

السند صحيح بمجموع الطرق، وأما المتن فهل هو يوم العقبة؟ أم يوم آخر؟.. يحتاج لتدبر، وإذا كان معهما لواء الكفر فربما يرجح بعضهم أنه يوم أحد أو الخندق، فيوم أحد محتمل لحصول القتال المباشر بعكس يوم الخندق، إذ لم تحدث يوم الخندق إلا مبارزات ورمي بالسهام، أما يوم العقبة لم يحدث فيه قتال بين المسلمين وغيرهم، ولكن هل من مناسبة ليذكر أبو أيوب عيباً لمعاوية في الجاهلية؟ أم أن بعض النواصب في الإسناد رووا هذه القصة لتتم التغطية على القصة الكاملة (وكان في ابن عون نصب رغم جلالته).. فزادوا قصة الفرس الذي قتل أبو أيوب صاحبه، مع أنه لا يعرف في التاريخ حصول هذه الحادثة؟ خل كان سؤال معاوية في موضوع آخر فأجابه أبو أيوب بذكر قصة العقبة والجمل الأحمر؟ وكان أبو سفيان زعيم تلك المحاولة ومعه معاوية، لا ريب أن في الحديث غموضاً قد يكون مقصوداً للتغطية على مصارحة أبي أيوب لمعاوية بقصة الجمل الأحمر ليلة العقبة، فزادوا فيه تلك الفرس التي تجول، ولا أعرف عن قصة هذا الفرس شيئاً ولا عن قتل أبي أيوب لأحد المشركين، والنواصب أصحاب مكر، فقد يسبقون إلى الحديث الذي يظنه المنصفون ضد معاوية فيدخلون فيه ما يبطله، فكل سلفي اليوم سيقول : لا يضر .. إنما كان ذلك في الجاهلية! وقد جب الإسلام ما قبله! والجواب عليهم يقال: فلماذا

فهم أبو أيوب من ذلك ذماً لمعاوية؟ أليس أبو أيوب الأنصاري من السلف الصالح عندكم[٧٨]؟ وهل أنتم أفقه منه حتى يذم معاوية بما جبه الإسلام؟ أم أن في السند نواصب شوشوا عليكم، وأن أبا أيوب ربما ذم معاوية بذلك اليوم الذي لعن فيه رسول الله الراكب والقائد والسائق لأنهم كفروا بعد إسلامهم كما في الآية التي نزلت في قصة الاغتيال ليلة العقبة، في سورة التوبة التي نزلت عام تبوك، وهي قوله تعالى: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)/ فكل التفاسير مجمعة على أن المراد بقوله (وهموا بما لم ينالوا) أي هموا بالفتك برسول الله (ص) تلك الليلة، وكان النبي (ص) قد أعطى أبا سفيان مئة ناقة (يوم حنين) وكذلك أعطى معاوية مثلها، وأدخل لهم حقوقاً في المؤلفة قلوبهم، فأغناهم الله ورسوله من فضله لكنهم كفروا هذه النعم واستخدموها في تكوين أحزاب سرية تعمل على اغتيال النبي (ص) وأذيته بالقول والعمل.

حديث الحسن بن علي: في الجمل الأحمر:

ويشهد له أيضاً حديث الحسن بن علي الذي رواه الزبير بن بكار في المفاخرات[٧٩]، وفيها ذكر الحسن بن علي للمواطن التي لعن فيها النبي (ص) أبا سفيان ومنها قوله:

(والسادسة : يوم الجمل الأحمر

والسابعة: وم وقفوا لرسول الله وآله في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم أبو سفيان)

انتهى ما يخص هذا الحديث..

---

[٧٨] أحاول من وقت لآخر أن أذّكر السلفية المحدثة بأعلام السلفية الأولى إن كانوا جادين في اتباع السلف، ولعلهم يعرفون في نهاية هذه الأبحاث – التي يتم بها كتاب معاوية– أنهم كانوا مخدوعين من أعلام السلفية المحدثة، وأن السلف الحق أو السلفية العتيقة في وادٍ وهم في واد آخر، بل لو اقتصروا على أعلام الصحابة في مثل هذه الأحاديث لعرفوا ذلك، فقد ذكرنا عدداً لا باس به من أعلام الصحابة والتابعين كعلي وأم سلمة وأبي أيوب الأنصاري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبي ذر وأبي الطفيل وغيرهم كثير وفي حديث واحد فقط من أحاديث مثالب معاوية.. فليأتوني بمثل هؤلاء؟ لن يجدوا إلا أن يكذبوا.. نعم السنة غريبة كالإسلام، والزمن الذي يكون فيه الإسلام غريباً ستكون السنة النبوية غريبة قطعاً، لأنها أخص من عموم الإسلام.

[٧٩] وقله عنه ابن أبي الحديد ففي شرح نهج البلاغة – (١ / ١٧٠١) عن كتاب المفخرات قول الحسن: وأنشدك الله يا معاوية أ تذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ص فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اهـــ

وهو في جمهرة خطب العرب قول الحسن لمعاوية: (وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله وآله فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق)

التعليق:

وحديث الحسن هذه مع معاوية في حوار مشهور بأسانيد صحيحة في غير هذا الحديث وقد أفردناه، وسيأتي عند مناقشة حديث (لعن الله الراكب والقائد والسائق)، لكن المتون فيها المختصر وفيها المطول، وإنما قدمت هذه الروايات هنا لأنها من الروابط بين الجمل الأحمر والعقبة، ولكن في لفظ حديث الحسن هنا، يفهم منها أن قصة الجمل الأحمر غير قصة العقبة، فإن كان كذلك فلا يمنع الجمع وأن يكون ذلك الجمل الأحمر الذي كان معهما يوم أحد كان معهما أيضاً يوم العقبة، أو أن لعنهم يوم الجمل قبل العقبة، فكان اللعن الأول والثاني متقارباً، بمعنى أن النبي (ص) لعنهما نهاراً قبل العقبة، وكانوا قد كمروا بجوار قبة النبي (ص) فلعنهم لعلمه بتجسسهم وتخطيطهم لاغتياله، ثم لعنهم أثناء المحاولة، فيكون لعنه يوم الجمل الأحمر سابقاً للعنه ليلة العقبة، ويكون ذلك اليوم هو الذي سبق العقبة مباشرة، إذ بلغ التخطيط والتجسس والتحفز ذروته، ولهذا شواهد سبقت وستأتي.

ولكني وجدت في كتب الشيعة الإخبارية ما يبريء معاوية من حديث الحسن هذا، ويجعل يوم الجمل الأحمر يوم الأحزاب، كما في بحار الأنوار للمجلسي (٤٤/ ٧٧)[٨٠]، إلا أن روايات أهل السنة أثبت من روايات الشيعة سنداً ومعنى.

حديث عمار بن ياسر: في الجمل الأحمر:

حديث أبي تحيى عن عمار، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق - ترجمة أبي موسى الأشعري- قول عمار لأبي موسى (وأن النبي (ص) لعنه ليلة الجمل)[٨١]! واعتراف أبي موسى وزعمه أن الرسول قد

---

[٨٠] جاء ذلك في حديث طويل وفيه قول الحسن (أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنما أقول حقا، إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم الأحزاب ، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق ، فكان أبوك الراكب ، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد ؟) والسند ضعيف من مرسل الشعبي ويزيد بن أبي حبيب أما أحاديث أهل السنة فمتصلة وصحيحة وأنها بعد إسلامه كما سيأتي في حديث سفينة.

استغفر له فلم يصدقه عمار) اهـــ المراد.. وكان أبو موسى حليف معاوية (كما سيذكر ذلك معاوية نفسه وسيأتي، وكان أبو موسى حليفاً لبني أمية من أيام الجاهلية، وكانت أمه من عك (وعك منها قبائل عسير حالياً) أقامت بمكة وولدته بمكة، ومع أن أبا موسى أفضل من معاوية بكثير إلا أن الحديث في نفاقه واتهامه صح سنده عندهم كما سبق، فإذا صح السند بأن أبا موسى كان منهم فلماذا لا يكون معاوية منهم؟ إذن فمعاوية لأنه سلطان القوم وعنه نتج الفكر الأموي فقد تعرضت الأحاديث في ثلبه واتهامه لكثير من البتر والتعمية والغموض والبتر والإخفاء والصرف إلى غيره..الخ لأنه كان له جهاز كبير من القصاص والوعاظ والمحدثين والفقهاء..الخ، والتلازم بين سلاطين السوء وعلماء السوء هو الأصل في النصوص الشرعية والواقع التاريخي.

وقد تحرفت كلمة (الجمل) في بعض الروايات إلى كلمة (الحملق)! وهي كلمة لا معنى لها، ولا استبعد أن تكون مقصودة! وهناك أيضاً ليلة الجبل (وهذه قريبة من الصواب فالعقبة والجبل معنى متقارب.

شاهد (٢): (لعن الله الراكب والقائد والسائق):

وهذا الحديث فيه ذكر الجمل الأحمر، أو الجمل فقط، أو البعير، ..الخ وذلك في كثير من طرق الحديث، إلا أن الحديث روى بالمعنى فلا يتم التركيز على مناسبة الحديث حتى نتيقن أنه يوم العقبة، فمناسبته ليست بتلك الصريحة بأن هذا الحديث كان يوم عقبة تبوك، ولكن تشابك الأحاديث (حديث العقبة – عقبة تبوك- مرتبط بحديث الجمل الأحمر، وحديث الجمل الأحمر مرتبط بحديث لعن الله الراكب والقائد والسائق)، وهذا الحديث روي عن سفينة وابن عمر والحسن بن علي والمهاجر بن قنفذ وغيرهم، وقد أهملنا أحاديث أخرى قريبة في المعنى إلا أن مناسبات تلك الأحاديث متباعدة عن مناسبة حديث الجمل الأحمر.

أما حديث سفينة : في لعن الراكب والقائد والسائق..

فروي من طريق سعيد بن جمهان، رواه البلاذري والبزار..

---

٨١ تاريخ دمشق – (ج ٣٢ / ص ٩٣) .. من طريق ابن عدي نا احمد بن الحسين الصوفي نا محمد بن علي بن خلف العطار نا حسين الاشقر عن قيس عن عمران بن ظبيان عن أبي تحيى حكيم قال : كنت جالسا مع عمار فجاء أبو موسى فقال ما لي ولك قال الست أخاك؟ قال ما ادري إلا أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلعنك ليلة الجمل قال انه قد استغفر لي قال عمار قد شهدت اللعن و لم اشهد الاستغفار اهـــ وقد حاولوا تضعيف الحديث لوجود العطار، وهو ثقة وقد وثقه الخطيب البغدادي وقال محمد بن منصور (كان ثقة مأموناً حسن النقل) بينما استنكره ابن عدي مذهبياً، وقد صح اتهام حذيفة وعمار لأبي موسى من غير هذا الطريق.

والحديث من طريق سفينة في مسند البزار (٢٨٦/٩) قال البزار:

حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا عبد الصمد[٨٢] قال: حدثنا أبي[٨٣]

ح وحدثناه حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان جالساً فمر رجل على بعير وبين يديه قائد وخلفه سائق فقال: (لعن الله القائد والسائق والراكب).

التعليق:

السند صحيح[٨٤].. إلا أن قوله (كان جالساً يصرفه إلى مناسبة أخرى) فلعله مروي بالمعنى.. ولن يلعنهما النبي (ص) إلا على شيء عظيم لما تواتر من خلق النبي (ص) وأنه لا يلعن إلا مستحقاً..

و رواه البلاذري في أنساب الأشراف[٨٥]:

قال: حدثنا خلف[٨٦] حدثنا عبد الوارث بن سعيد[٨٧] عن سعيد بن جمهان[٨٨] عن سفينة مولى أم سلمة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان جالساً فمر أبو سفيان ومعه معاوية وأخ له أحدهما يقود البعير والآخر يسوقه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق.

أقول: الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات لكن في المتن لفظة (الحامل) شاذة والصواب الحديث المشهور (لعن الله الراكب والقائد والسائق) والراكب هو المحمول، وأما البعير فلا ذنب له..

التعليق:

ولكن قوله (كان جالساً) يُشعر بأن المناسبة قد لا تكون يوم العقبة، إلا أن يكون تكرر هذا في المدينة بعد عودهم.. فمروا على النبي (ص) ومعهم ذلك الجمل الأحمر، وكان النبي (ص) جالساً.. أو يكون الحديث

---

٨٢ هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري البصري صدوق ثبت في شعبة من التاسعة مات سنة سبع روى له الجماعة ووالده هو عبد الوارث بن سعيد ثقة أيضاً..

٨٣ هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم أبو عبيدة التنوري بفتح المثناة وتشديد النون البصري ثقة ثبت رمي بالقدر و لم يثبت عنه من الثامنة مات سنة ثمانين ومائة ع (قاله الحافظ ابن حجر في التقريب).

٨٤ وقال الهيثمي في المجمع (١١٨/١) رواه البزار ورجاله ثقات.

٨٥ أنساب الأشراف- بنو عبد شمس- ص١٢٩ تحقيق إحسان عباس.

٨٦ خلف: هو خلف بن هشام البزار (٢٢٩هـــ)، ثقة من رجال مسلم (في تقريب التهذيب: خلف بن هشام بن ثعلب البزار المقرىء البغدادي ثقة له اختيار في القراءات من العاشرة مات سنة تسع وعشرين م د) اهـــ.

٨٧ عبد الوارث بن سعيد (١٨٠هـــ) ثقة من رجال الجماعة (وفي تقريب التهذيب :عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم أبو عبيدة التنوري البصري ثقة ثبت رمي بالقدر و لم يثبت عنه من الثامنة مات سنة ثمانين ومائة ع) وقد توبع من حماد بن سلمة (من رجال مسلم) فالتقت الأسانيد عند سعيد بن جمهان.

٨٨ سعيد بن جمهان الأسلمي (١٣٦هـــ) (بصري صدوق له أفراد) قاله ابن حجر والصواب أنه ثقة وكان أحمد يطرد من المسجد من يضعف حديثه (الخلافة ثلاثون عاماً...)، ورغم خطأ أحمد في هذا العنف إلا أنه يدل على غاية في التوثيق لابن جمهان، والغريب أن نواصب العصر كمحب الدين الخطيب ومن تبعه ينفردون عن أهل السنة بتضعيف حديثه (الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملك) لحماية معاوية من وصفه بالملك العضوض، ويبالغون في الثناء على أحمد وعلمه بالحديث والعقائد، ولو كانوا في عهد أحمد لأخرجهم من المساجد!.

مروياً بالمعنى.. لأنه لا معنى لأن يلعنهم النبي (ص) دون ارتكابهم ذنباً عظيماً يستحقون عليه اللعنة، وأبلغ ما يمكن أن يكون ذلك هو محاولة اغتيال النبي (ص) في تلك العقبة، ويدل على ذلك سياق حديث قيس بن عباد، وذكر الجمل الأحمر، وذكر أن أبا سفيان كان منهم.

ثم وجدت لذلك احتمالاً بأن النبي (ص) رآهم بعد العقبة، فإن النبي (ص) بعد تجاوزه العقبة استراح بأصحابه وعرض عليه بعض الصحابة أن يبعث إلى هؤلاء فيقتلهم، فأجابهم بالحديث المشهور (حتى لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) وهذا الحديث قد كرره النبي (ص) في موضعين على الأقل (يوم المريسيع عندما تخاصم المهاجرون والأنصار ويوم عقبة تبوك).

والحديث رواه ابن عمر أيضاً (أي حديث : لعن الله الراكب والقائد والسائق):

رواه نصر بن مزاحم (ص٢٢٠) عن تليد بن سليمان (مختلف فيه)[٨٩] حدثني الأعمش (ثقة) عن علي بن الأقمر (ثقة) قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا لو مررنا برجل قد شهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعاينه فأتينا عبد الله بن عمر.. فذكر الحديث وفيه قال:

(وخرج من فج فنظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (اللهم ألعن القائد والسائق والراكب)، قلنا: أنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: نعم وإلا فصمتا أذناي كما عميت عيناي..الحديث).

والحديث رواه الحسن بن علي (أي حديث: لعن الله الراكب والقائد والسائق)

رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٧١) قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي (ثقة)[٩٠] ثنا محمد بن بشار بندار (ثقة من شيوخ البخاري) ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي (ثقة)[٩١] حدثنا عمران بن حدير (ثقة)[٩٢]

---

[٨٩] قوى أمره أحمد وقال (كان مذهبه التشيع ولا بأس به كتبت عنه حديثاً كثيراً عن أبي الجحاف) والعجلي وقال (لا بأس به وكان يتشيع ويدلس) ومحمد بن عبد الله بن عمار وقال: (زعموا أنه لا بأس به) وحسن له الترمذي وضعفه يحيى بن معين بسبب تشيعه وقال (كذاب يشتم عثمان)!! وأبو داود (رافضي خبيث يشتم أبا بكر وعمر) والنسائي (ضعيف) ويعقوب بن سفيان (رافضي خبيث) وعبيد الله بن موسى وصالح جزرة وابن عدي (ضعيف) والدارقطني والحاكمان أبو عبد الله وأبو أحمد وابن حبان والدارقطني والساجي.

أقول: وقد روى الجوزجاني عن أحمد تكذيبه لكن الجوزجاني ناصبي فلا يؤمن كذبه عن أحمد لا سيما وأن الثابت عن أحمد تقوية أمره والإكثار من الرواية عنه.

ثم معظم المضعفين له كان بسبب التشيع وشتمه لعثمان أو لأبي بكر وعمر وهذا لا يعد طعناً لأن الخوارج كان يلعنون علياً ويشتمونه وكذا النواصب ومع ذلك فالثقة منهم ثقة وكذا الأمر في الشيعي أو الرافضي، فإن كان شتم الصحابي طعناً فيجب أن يكون شتم علي ولعنه طعناً وإن كان لا يعد طعناً فلا يجوز أن يكون شتم عثمان طعناً بينما شتم علي لا يعد طعناً، هذه ازدواجية النواصب، بل إن التحذير من شتم علي كان أبلغ لحديث (من سب علياً فقد سبني) وهو حديث حسن.

فالصواب في تليد بن سليمان أنه ضعيف إلا في المتابعات والشواهد وهذه منها وأما تدليسه فمأمون لأنه قد صرح بالتحديث عن الأعمش.

[٩٠] زكريا بن يحيى الساجي (٣٠٧هـ) وهو ثقة مشهور من شيوخ النسائي ومعاصريه.

[٩١] عبد الملك بن الصباح المسمعي الصنعاني ثم البصري (٢٠٠هـ) ثقة من رجال الشيخين .

أظنه[93] عن أبي مجلز (ثقة)[94] قال: قال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية – في حديث صلح الحسن ومعاوية في رواية طويلة وفيها قول الحسن : (بالله عليك يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (لعن الله السائق والراكب) أحدهما فلان[95]؟! قالا: اللهم بلى... الحديث).

أقول: الإسناد صحيح ورجاله كلهم ثقات، فالحديث بهذا الإسناد وإسناد سفينة أقل أحواله الحسن لذاته الصحيح لغيره وكلاهما حجة عند أهل الحديث.

وسبق أن الحسن بن علي ذكر أن النبي (ص) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن، منها يوم العقبة يوم الجمل الأحمر، وكلاهما في عقبة تبوك ، أو أن إحدهما يوم تبوك والأخرى في ثنية هرشي.. وهذا يحتاج إلى بحث.

حديث المهاجر بن قنفذ (الثلاثة والبعير):

قال: (رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثلاثة على بعير فقال: الثالث ملعون).

قال الهيثمي في المجمع (١/١١٨): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات[96] اهـ

ولفظ هذا الحديث ليس بذاك المستقيم فقوله (الثالث ملعون) فيه غموض، والصواب أنه لعنهم جميعاً، لكن كأن في الخبر اختصار شديد وفي لفظه اختلاف عما سبق، وقد تركت أحاديث من هذا الجنس،

---

[92] في الأصل (جدير) وهو خطأ والتصحيح من التقريب ترجمة (٨٤١٥) وهو عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، قال عنه الحافظ (ثقة ثقة) من رجال مسلم والسنن، مات سنة ١٤٩هـ فهو في طبقة معمر وهشام بن حسان.

[93] لا أعرف من الظان؟! ولعله المسمعي لقلة الكتابة يومئذ..

[94] أبو مجلز هو لاحق بن حميد البصري (١٠٦هـ) وهو ثقة من رجال الجماعة وهو تابعي روى عن بعض الصحابة كأسامة بن زيد والحسن بن علي وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر وغيرهم وقد اتهم بحب علي ومرة بحب عثمان وحب الرجلين مع الثقة لا تضر!!

[95] هو معاوية كما هو واضح في الرواية، وأكثر ما ورد في السير والمغازي والمثالب من قولهم (فلان) هو في معاوية وحزبه ولكنهم عندما وصلوا للسلطة تم إخفاء هذه الأسماء، والتراث الإسلامي امتاز عن غيره من تراث الأمم بكثرة ورود اسم (فلان)! لأن هؤلاء (الفلانيين) حكموا فخافهم الرواة ثم قلدهم المصنفون، وبعض المصنفين ورثوا هذا الهوى، فيؤدي هذا الإخفاء لذهاب ثمرة الحديث، لأنه إن لم نعلم من هو المذموم بطلت ثمرة الحديث، فلا يطيب حلو الحديث إلا بمره، ولم يذهب النبي (ص) من الدنيا إلا وقد علم أصحابه كل شيء يحتاجون إليه ويحذون منه، ثم تركهم للابتلاء ليعلم الصادقين منهم ويعلم الكاذبين، وهذا التمحيص كان في عهد النبوة وبعدها، ومثلما عاتب الله الصحابة بأن فيهم سماعون للمنافقين فهذه العادة إن لم يتخلصوا منها في عهد النبي (ص) فلن يتخلصوا منها بعده، والنفاق هو الذي فرق الأمة شيعاً، وقد علمنا صفات المنافقين العامة كالكذب، ولكن إذا لم نعلم ما حدثونا هل هو كذب أم لا، فلننظر المحددات الأخرى الأكثر خصوصية مثل بغض أخلص الناس للنبي (ص) : (لا يبغض الأنصار إلا منافق) .. (لا يبغض علياً إلا منافق) وعندئذ سنعرف أن أمتنا قد خاضت في النفاق إلى الركب، وتركت صفة الخيرية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلو قامت هذه الأمة بالأمر بالمعروف على وجهه والنهي عن المنكر على وجهه لما شاع الاستبداد في وقت مبكر (بعد ثلاثين سنة من وفاة النبي (ص))، ولما استمر الاستبداد إلى يومنا هذا، وهذه الفتن يرقق بعضها بعضاً، من ترك إرشادات النبي (ص) للأفضل لهم، إلى ترك الشورى بين صالحيهم، إلى التخاذل في نصرة مؤمنيهم، إلى السكوت عن ظالميهم، إلى الركون إلى الذين ظلموا وإعانتهم، إلى تحريف الدين للسلطة والمصالح الشخصية إلى استثمار مجموعة من المغفلين ليجعلوا كل هذا ديناً وعقيدة إلى تصديق الخلف وتدينهم بما طبخه لهم السلطان ووعاظه، إلى ما ترون اليوم! لا عقل ولا مروءة، لا علم ينجي ولا دين على جادة، حتى مكارم الأخلاق التي بعث الأنبياء لإتمامها عملت السلطة وعلماؤها ومغفلو الصالحين لتدمير ما تبقى من مكارم أهل الجاهلية، فأصبحنا لا مؤمنين مع الذل ولا كفاراً أحراراً.

[96] قلت: مسند المهاجر في الأجزاء المفقودة من معجم الطبراني فلا أستطيع الحكم على الإسناد لكن هذا الحديث شاهد قوي لاسيما مع توثيق الهيثمي.

واقتصرت على ما يشبه حديث الجمل الأحمر، ومن أحاديث الجمل الأحمر ما يشبه أحاديث (ليلة الجمل = أي العقبة) وهكذا ..

فإما أن تكون هذه مناسبة واحدة تعددن فيها ألفاظ الحديث وإما أن رسول الله (ص) لعن معاوية وأبا سفيان في مناسبات متعددة .. فلتختر السلفية المحدثة ما شاءت منهما.

تعامل النبي (ص) مع هؤلاء بعد الوصول إلى المدينة:

يظهر أن النبي (ص) ومن باب الاستجابة لقوله تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) أن مجاهدته المنافقين كانت بالموعظة البليغة وذمهم الذم الظاهر الذي يعرفه كل شاهد عيان، ورغم فقر التاريخ والحديث في هذا الجانب ورغم أن السلطة ستضع ثقلها الأكبر في التكتم على هذه المرحلة الخطيرة (حال هؤلاء بعد تبوك) إلا أنه قد وردت أحاديث وروايات كتب الله لها النجاة من مقص الرقيب فوصلت إلينا، لأنه لا يعقل أن يأمر الله نبيه الأكرم بالغلظة على المنافقين ثم لا ينفذ هذا الأمر ، فالصواب أن السلطة أخت هذه الغلظة، ولو كانت في منافقي الأنصار لما خفيت على أحد، إنما لأن الغلظة كانت في منافقي قريش ولكونهم قد حكموا وتحكموا في كثير من هذا الإنتاج فقد خفيت استجابة النبي (ص) لهذه الغلظة المأمور بها شرعاً..

ومن الأحاديث والآثار التي وصلت إلينا وأرجح أنها بعد تبوك (بعد محاولة حادثة الاغتيال) في آخر النبوة ما يلي:

المبحث الثالث:

الأحاديث الرابطة بين محاولة الاغتيال والإغلاظ عليهم في المدينة

١ -من الأحاديث الرابطة: حديث الحسن البصري: - وهو يربط بين العقبة وما جرى في المدينة- :

ففي الدر المنثور - (ج ٤ / ص ٢٤٥) وأخرج أبو الشيخ عن الحسن " أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن قوما قد هموا بهم سوءا وأرادوا أمرا فليقوموا فليستغفروا فلم يقم أحد ثلاث مرار!

فقال : قم يا فلان قم يا فلان!

فقالوا : نستغفر الله تعالى!

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : والله لأنا دعوتكم إلى التوبة والله أسرع إليكم بها وأنا أطيب لكم نفسا بالاستغفار أخرجوا " اهـــ

التعليق: الحديث مرسل، و لم أجد إسناده، وأبو الشيخ سلفي، وقوله (بهم) لعله (به) أي هموا بالنبي (ص) سوءاً وأرادوا أمراً.. واللفظ الأخير فيه غموض (يفسره ما ننقله عن الرازي والطبرسي)، ثم التعمية على الأسماء وتفصيل الحادثة لها ظروف سياسية ومذهبية..

وقد جاءت رواية الحسن البصري عند الشيعة الإمامية مع تفصيل أفضل ففي الاحتجاج للطبرسي قال : وذكر الحسن في هذه الآية : أن اثني عشر رجلا من المنافقين اجتمعوا على أمر من النفاق وائتمروا به فيما بينهم ، فأخبره الله بذلك ، وقد دخلوا على رسول الله ، فقال رسول الله : إن اثني عشر رجلا من المنافقين اجتمعوا على أمر من النفاق ، وائتمروا به فيما بينهم ، فليقم أولئك فليستغفروا ربهم ، وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم . فلم يقم أحد . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا تقومون ؟ مرارا – . ثم قال : قم يا فلان وأنت يا فلان ، فقالوا يا رسول الله نحن نستغفر الله ونتوب إليه ، فاشفع لنا . قال الآن أنا كنت في أول أمركم أطيب نفسا بالشفاعة ، وكان الله تعالى أسرع إلى الإجابة أخرجوا عني ، فاخرجوا عنه حتى لم يرهم اهـــ

ونحو هذا ذكر الرازي في تفسير سورة التوبة (واعلم أنهم كانوا يسمون سورة براءة ، الحافرة حفرت عما في قلوب المنافقين قال الحسن : اجتمع اثنا عشر رجلا من المنافقين على أمر من النفاق ، فأخبر جبريل الرسول عليه الصلاة والسلام بأسمائهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : " إن أناسا اجتمعوا على كيت وكيت ، فليقوموا وليعترفوا وليستغفروا ربهم حتى أشفع لهم " فلم يقوموا ، فقال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك : " قم يا فلان ويا فلان " حتى أتى عليهم ثم قالوا : نعترف ونستغفر فقال : " الآن أنا كنت في أول الأمر أطيب نفسا بالشفاعة ، والله كان أسرع في الإجابة ، اخرجوا عني اخرجوا عني " فلم يزل يقول حتى خرجوا بالكلية ، وقال الأصم[٩٧] : إن عند رجوع الرسول عليه الصلاة والسلام من

[٩٧] هو أبو بكر الأصم (٢٠١هـــ): صرح باسمه الرازي في مكان آخر، ونسب له رواية الحسن مع زيادته هذه، وهو المعتزلي المشهور في الظاهر، وهو من طبقة شيوخ أحمد، وفيه نصب، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء – (ج ٩ / ص ٤٠٢) الاصم * شيخ المعتزلة، أبو بكر الاصم، كان ثمامة بن أشرس يتغالى فيه، ويطنب في وصفه، وكان دينا وقورا، صبورا على الفقر، منقبضا عن الدولة، إلا أنه كان فيه ميل عن الامام علي، مات سنة إحدى ومئتين، وله تفسير، وكتاب " خلق

تبوك وقف له على العقبة اثنا عشر رجلا ليفتكوا به فأخبره جبريل ، وكانوا متلثمين في ليلة مظلمة وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم ، فأمر حذيفة بذلك فضربها حتى نحاهم ، ثم قال : " من عرفت من القوم " فقال : لم أعرف منهم أحدا ، فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم وعدهم له ، وقال : " إن جبريل أخبرني بذلك " فقال حذيفة : ألا تبعث إليهم ليقتلوا ، فقال : " أكره أن تقول العرب قاتل محمد بأصحابه حتى إذا ظفر صار يقتلهم بل يكفينا الله ذلك) اهـــ

وقال في موضع آخر ناسباً الرواية كلها للأصم (قال أبو بكر الأصم قوما من المنافقين اصطلحوا على كيد في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره به ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن قوما دخلوا يريدون أمرا لا ينالونه ، فليقوموا وليستغفروا الله حتى أستغفر لهم فلم يقوموا ، فقال : ألا تقومون ، فلم يفعلوا فقال صلى الله عليه وسلم : قم يا فلان قم يا فلان حتى عد أثني عشر رجلا منهم ، فقاموا وقالوا : كنا عزمنا على ما قلت ، ونحن نتوب إلى الله من ظلمنا أنفسنا فاستغفر لنا ، فقال : الآن اخرجوا أنا كنت في بدء الأمر أقرب إلى الاستغفار : وكان الله أقرب إلى الإجابة اخرجوا عني) اهـــ

وهذه الرواية كأنها تخبر أن هؤلاء الاثني عشر كرروا المؤامرة في المدينة بعد أن فشلت مؤامرة العقبة في تبوك، وهذا إن صح فنفاقهم خطير وإصرارهم عظيم، ولأمرٍ ما منع معاوية الحديث عن رسول الله وكان يرسل للصحابة مهدداً (وهذا له مبحث خاص)، ومعاوية لن ينهى عن الحديث مطلقاً إلا من يخشى منه شيئاً، ولا تقنع أحداً حجة خشية الاختلاط بالقرآن الكريم، وكان معاوية يستخدم الحديث الموضوع وينهى عن الحديث الصحيح حتى اختلطت المنظومة الحديثية كما ترون.

٢ -ومن الأحاديث الرابطة: حديث ثابت البناني:

في الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ١ / ص ١٧٦) أخبرنا هاشم بن القاسم قال: حدثني سليمان عن ثابت، يعني البناني، قال: اجتمع المنافقون فتكلموا بينهم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن رجالاً منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا كذا فقوموا واستغفروا الله وأستغفر لكم، فلم يقوموا فقال: ما

القرآن "، وكتاب الحجة والرسل، وكتاب الحركات، والرد على الملحدة، والرد على المجوس، والاسماء الحسنى، وافتراق الامة، وأشياء عدة، وكان يكون بالعراق اهـــ .

لكم؟ قوموا فاستغفروا الله وأستغفر لكم، ثلاث مرات، فقال: لتقومن أو لأسمينكم بأسمائكم! فقال: قم يا فلان، قال: فقاموا خزايا متقنعين اهـــ.

وكلام المنافقين هو تداولهم قبيل العقبة في أمر اغتيال النبي (ص) ومن ذلك قولهم: ((فَقَالَ أُنَاسٌ : لَوْ دَفَعْنَاهُ السَّاعَةَ فَوَقَعَ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ اسْتَرَحْنَا مِنْهُ) ونحو هذا الكلام.. إلا أن ضغط السلطة أدى إلى تشتت الأحداث والأقوال وغموضها..

٣ ومن الأحاديث الرابطة حديث ابن عباس: هو يربط المنافقين بما نزل في سورة التوبة في حقهم.

ففي المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٢ / ص ٣٠٣) : حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال : نا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال : نا أبي قال : نا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس في قوله : (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم - التوبة) قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة خطيبا ، فقال : « قم يا فلان فاخرج ، فإنك منافق ، اخرج يا فلان ، فإنك منافق » ، فأخرجهم بأسمائهم ، ففضحهم ، ولم يكن عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له ، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة ، وظن أن الناس قد انصرفوا ، واختبئوا هم من عمر ، وظنوا أنه قد علم بأمرهم ، فدخل عمر المسجد ، فإذا الناس لم ينصرفوا . فقال له رجل : أبشر يا عمر ، فقد فضح الله المنافقين اليوم ، فهذا العذاب الأول ، والعذاب الثاني عذاب القبر اهـــ

التعليق:

قوله : والعذاب الثاني عذاب القبر كأنه مدرج من أحد الرواة، وهي زيادة مخالفة للقرآن الكريم، وإلا فماذا يكون عذاب المنافقين يوم القيامة؟ هل هو العذاب الثالث؟ كلا.. فالله لم يذكر إلا عذابين، وذكر أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، فهذا هو العذاب الثاني، وأما العذاب الأول فيظهر أن العذاب في الدنيا بالخزي والأمراض كالدبيلة ونحوها، ..

ثم عذاب القبر ونعيمه وإن كان فيه خلاف بين المسلمين ، هل هو لكل البشر أم لحالات، وهل يقع على الجسد والروح أم يقع ذلك على الروح فقط، وهذا كله يحتاج إلى بحث، وقناعتي لو قلتها الآن لن تفيد لأنها غير مبنية على بحث، وقد تتغير حسب البحث.

٤ ومن الأحاديث الرابطة : حديث أبي مسعود البدري، وهو شاهد لحديث ابن عباس فاللفظ متقارب.

ففي مسند أحمد بن حنبل - (ج ٥ / ص ٢٧٣) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن سلمة عن عياض بن عياض عن أبيه عن أبي مسعود قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فيكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا ثم قال ان فيكم أو منكم فاتقوا الله قال فمر عمر على رجل ممن سمى مقنع قد كان يعرفه قال مالك؟ قال فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال بعداً لك سائر اليوم اهـــ

والحديث في دلائل النبوة للبيهقي - (ج ٥ / ص ٣٦٤)

من طريقين.. قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن عياض بن عياض ، عن أبيه ، عن أبي مسعود ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر في خطبته ما شاء الله عز وجل ، ثم قال : « أيها الناس ، إن منكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، قم يا فلان ، قم يا فلان » ، حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال : « إن فيكم أو إن منكم فسلوا الله العافية » ، قال : فمر عمر برجل متقنع قد كان بينه وبينه معرفة ، فقال : ما شأنك ؟ فأخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بعداً لك سائر اليوم اهـــ

التعليق:

إذن فهؤلاء الستة والثلاثين كأنهم رؤوس الخليتين، خلية العقبة، وخلية مسجد الضرار، فخلطوا الناس وذكروا خلية الضرار وتركوا أخرى.. ولن يتركوا إلا الأقوى للظروف السياسية، وإذا كان خلية العقبة بين اثني عشر وخمسة عشر رجلاً، فالخلية الأخرى قريبة العدد من هذا، والاختلاف في الخلية الواحدة كخلية العقبة بين اثني عشر وخمسة عشر يمكن الجمع بينه بأنه عذر ثلاثة لم يكونوا يعلمون

بخطة القوم، وكان مجيئهم من العقبة معصية أو أنهم لم يسمعوا نهي النبي (ص) بعد الإتيان من العقبة أو نحو ذلك مما يخرجهم من المنافقين بعد قبول عذرهم[98].

والحديث الآتي — حديث عاصم الليثي– سمى لنا بعض هؤلاء المنافقين ومنهم أبو سفيان ومعاوية.

المبحث الرابع: الإغلاظ للمنافقين بالمدينة

أمر الله عز وجل في سورة التوبة النبي (ص) أمراً واضحاً بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) [التوبة : ٧٣ ، ٧٤]).

والسؤال:

أين تنفيذ النبي (ص) لهذا المر الإلهي، من الإغلاظ على المنافقين ومجاهدتهم ولو بالقول؟

والجواب: لأن هذا الإغلاظ كان في حق معاوية وأبي سفيان وأمثالهما فاختفى هذا الإغلاظ.. إلا أنه لم يختفِ تماماً بل بقيت أحاديث قليلة صححة الأسانيد ومنها:

حديث عاصم الليثي (القائد والمقود) في المدينة:

---

[98] والسلفية المحدثة خرجت هذا الحديث من احاديث الروابط تخريجاً ضعيفاً هزيلاً، ففي الفتاوى الحديثة للحويني – (ج ١ / ص ٩٩): عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ، رضي الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : (إن منكم منافقين ، فمن سميت فليقم) ، فذكر الحديث...

فقال الحويني: أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (٤/ ١ / ٢٣) ، والطبراني في (الكبير) (ج١٧ رقم ٦٨٧) ، والبيهقي في (الدلائل) (٦/ ٢٨٦) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين ، ثنا سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن رجل ، عن أبيه – قال سفيان : أراه عياض بن عياض – عن أبي مسعود . فذكره ، قلتُ – الحويني- : كذا شك في شيخ سلمة بن كهيل ، وقد رواه وكيع بن الجراح وأبو حذيفة معًا عن الثوري ، عن سلمة ، عن عياض بن عياض ، عن أبيه ، عن أبي مسعود به ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٧٣) ، والبيهقي في (الدلائل) (٦ / ٢٨٦) ، قال الهيثمي في (المجمع) (١/ ١١٢) : (فيه عياض بن عياض عن أبيه ، ولم أر من ترجمهما) . كذا قال ! وعياض بن عياض ترجمة ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) (٣/ ١ / ٤٠٩) ، وقال : (روى عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري ، روى عن سلمة بن كهيل وموسى بن قيس الحضرمي) . ولم يزد على ذلك ، وأما أبوه فهو عياض بن عياض أيضًا ، فترجمه ابن حبان في (الثقات) (٥/ ٢٦٧) ، وقال : (عياض بن عياض يروي عن أبي مسعود ، روى عنه الثوري وابنه عياض بن عياض) . فالسند ضعيف لجهالة عياض بن عياض وأبيه . والله أعلم اهــ، قلت: ولم يذكر الشيخ الحويني إلا هذا الطريق وأهمل الطرق الأخرى والقصة كلها، أو كان يجهل تلط الطرق والشواهد والقصة، وهذا الذي أضعف أهل الحديث، فهم لا يصلون إلى معلومة في الأحاديث المفرقة والمقطعة ولا يراقبون الأثر السياسي والمذهبي فلذلك تكون نتائجهم هزيلة جداً ليس فيها إلا استدرك على إسناد واحد أخطا فيه الهيثمي.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/١٧٦) حدثنا العباس بن الفضل حدثنا موسى بن إسحاق وحدثنا عبد الرحمن بن الحسين التستري حدثنا عقبة بن سنان قالا حدثنا غسان بن مضر (ثقة) عن سعيد بن يزيد أبي سلمة (ثقة) عن نصر بن عاصم الليثي (تابعي ثقة) عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله.

قال: قلت: ماذا؟!

قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد ابنه فأخرجه من المسجد فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لعن الله القائد والمقود، ويل لهذه الأمة يوماً من فلان ذي الأستاه)[99]! اهـ

التعليق:

الرجل الذي أخرج مع ابنه من المسجد هو أبو سفيان وابنه معاوية، والمقود، يعني المقود به، ولن يلعن النبي (ص) الجمل الذي لا ذنب له.. وإنما غضب الله ورسوله على أبي سفيان ومعاوية.. وكأن النبي (ص) بعد أن عاد إلى المدينة خطب فيهم وفضحهم ولعنهم، فغضب أبو سفيان وخرج من المسجد وأخذ بيد ابنه معاوية..

والحديث عند ابن عبد البر:

وقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب —ترجمة عاصم الليثي قال: حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا غسان بن مضر حدثنا أبو سلمة سعيد بن يزيد عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ويل لهذه الأمة من ذي الأستاه) وقال مرة أخرى (ويل لأمتي من فلان ذي الأستاه).

قال ابن عبد البر: قال أحمد: لا أدري أسمع عاصم هذا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أم لا؟.

قلت: في حديث الطبراني دلالة واضحة على صحبته[100] وقد ذكر هذه الدلالة ابن حجر، وحضوره الحادثة والإسناد صحيح غاية، والنبي (ص) لم يكتف بهذا، وإنما حذر من معاوية، (ولكن الحديث لا يذكرونه كاملاً إما من باب الرواية بالمعنى أو من باب الخوف من التصريح بكل الحقيقة فالحق ثقيل) وفي هذا الحديث أخبر النبي (ص) بما ستلقاه الأمة من معاوية (وهذا التحذير كثير في أحاديث أخرى)، أما لماذا لم يقتله فهذا يتعلق بسنة الله في خلقه وإبقاء بعض الأشرار من باب ابتلاء الأمة وتمحيصها فالابتلاء غاية كبرى من غايات خلق الإنسان وإلا لما أبقى الله إبليس وهو أخطر من معاوية.

[99] وذكر الحديث في ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

[100] على تعريف الصحبة عند أهل الحديث ولو انفرد عاصم بهذا الحديث ربما يحق للآخرين رده لكن قد تابع عاصماً مجموعة من الصحابة.

والحديث قد روي من طريقين صحيحين عن غسان بن مضر (وهو ثقة) عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة[١٠١] (وهو ثقة عابد) عن نصر بن عاصم الليثي (وهو ثقة)[١٠٢] عن والده (وهو صحابي).

ولا يخفى أن هذا الحديث في معاوية لما سبق من تفسير (فلان) و (الأقيعس) و(ذي الأستاه) كلها أوصاف لمعاوية، وسيأتي صريحاً في رواية ابن سعد.

والحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٧ / ص ٧٨) ترجمة عاصم أبو نصر بن عاصم الليثي:

قال: أخبرت [١٠٣]عن أبي مالك كثير بن يحيى البصري[١٠٤] قال: حدثنا غسان بن مضر قال: حدثنا سعيد بن يزيد عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: دخلت مسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! قلت: ما هذا! قالوا: معاوية مر قبيل أخذ بيد أبيه ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، على المنبر يخرجان من المسجد، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيهما قولاً اهـــ

[١٠١] في الأصل (سلمة) وهو خطأ والتصحيح من تهذيب الكمال وتقريب التهذيب.

[١٠٢] قد رمي برأي الخوارج وصح رجوعه عنه (قاله ابن حجر في التقريب مع توثيقه له) وهو من رجال مسلم.

[١٠٣] لم يخبر ابن سعد بشيخه هنا، كأنه استسره ذلك، فهم في البصرة والبصرة عثمانية، ويكون ابن سعد قد احتال على ذكر هذا الحديث بعدم تسمية شيخه في بداية الإسناد ليتعلق النواصب بعدم تسمية شيخه..وأهل الحديث المتقدمون يفعلون هذا، مع إيمان كثير منهم بثبوت ذم معاوية أو بني أمية في حديث ما إلا أنهم يلهون أصحاب الصناعة بطرق شتى، مرة ببتر وأخرى بتورية كأن يقولوا (فلان) بدلاً من معاوية، وثالثة بعدم تسمية شيخ أو راوٍ..الخ حتى يكفون أنفسهم شر العامة، الذين كانوا يغضبون إذا لم يجدوا في الحديث علة من العلل..

[١٠٤] وهذا ثقة ففي الجرح والتعديل - (ج ٧ / ص ١٥٨): كثير بن يحيى بن كثير أبو مالك البصري روى عن أبى عوانة ومطر بن عبد الرحمن الأعنق وواهب بن سوار وسعيد بن عبد الكريم بن سليط سمعت أبى يقول ذلك، قال أبو محمد روى عنه أبى وأبو زرعة، نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن كثير بن يحيى بن كثير فقال محله الصدق وكان يتشيع، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن كثير بن يحيى فقال صدوق./ إلا أن بعضهم ضعفه مذهبياً بسبب قليل من التشيع زعموا أنه فيه، فقال الذهبي فيما نقله عنه الحافظ في لسان الميزان - (ج ٢ / ص ٣١١): كثير بن يحيى بن كثير صاحب البصري: شيعي نهى عباس العنبري الناس عن الأخذ عنه! وقال الأزدي: عنده مناكير ثم ساق له عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه سمعت علياً رضي الله عنه يقول: ولي أبو بكر رضي الله عنه وكنت أحق الناس بالخلافة قلت — الذهبي- : هذا موضوع! علي أبي عوانة و لم أعرف من حدث به عن كثير انتهى قال ابن حجر: وقد روى عنه عبد الله بن أحمد وأبو زرعة وغيرهما قال أبو حاتم: محله الصدق وكان يتشيع وقال أبو زرعة: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات فلعل الآفة ممن بعده اهـــ قلت: لا آفة في الحديث فعلي يرى نفسه أحق بالخلافة فكان ماذا؟ وقد تواتر عن الإمام علي هذا الأمر، .. وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة - (ج ١ / ص ٣٤٩): كثير بن يحيى بن كثير الحنفي أبو مالك البصري.

عن ابي عوانة ومطر بن عبدالرحمن وغيرهما، وعنه عبدالله بن أحمد وأبو حاتم، وقال كان يتشيع، وأبو زرعة وقال صدوق، وقال الأزدي عنده مناكير، قلت — ابن حجر- كان يعرف بصاحب البصري وكان عباس بن عبد العظيم ينهى الناس عن الاخذ عنه اهـــ قلت: قد روى عنه غلاة أهل الحديث عبد الله بن أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم ووثقوه (فلا يروون إلا عن ثقة عندهم) وأما العنبري فهو ناصبي ولا يقبل قول ناصبي في شيعي، بل في سني، لأن بعض السنة عند النواصب تشيع، وبعض السنة عند الشيعة نصب، وأما الأزدي فقد أنكر عليه ما لا نكارة فيه، وهو راوي حديث: جندب وما جندب والأقطع الخير (أي زيد بن صوحان/ وهو من رواة حديث إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة/ ومن رواة حديث أبي بلج عن ابن عباس، وحديث الناكثين، ولكنه أيضاً قد روى في فضل أبي بكر وعمر/ وهذا دليل أنه ليس متشيعاً بل محدث يروي ما سمع بالإسناد.

قلت: والقول الذي أخفاه الرواة هو لعن النبي (ص) وتحذيره من معاوية، و لم تثبت صحبة عاصم الليثي إلا بهذا الحديث، و لم يذكر ابن سعد ولا غيره أحاديث أخرى أو أخبار لهذا الصحابي.

حديث أبي سعيد الخدري:

ولعله في هذا المناسبة كان حديث (إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه) – وقد أفردناه في كتاب– فقد قاله النبي (ص) وهو على المنبر، وهذا الطريق لحديث (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) من رواية أبي سعيد، له طرق كثيرة صحيحة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد..

فقد رواه عن علي بن زيد بن جدعان كل من سفيان بن عيينة وجعفر بن سليمان الضبعي وحماد بن سلمة، وثلاثتهم ثقلت مع تنوع مذهبي، فابن عيينة وحماد بن سلمة ميولهم حديثية سلفية عثمانية أقرب لبني أمية منها إلى آل البيت، وجعفر بن سليمان الضبعي محدث له ميول شيعية، وثلاثتهم ثقات، ومن أهل البصرة، تلك البلدة العثمانية المنحرفة عن الإمام علي[١٠٥]، فاتفق السنة والشيعة في مدينة عثمانية ناصبية على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد بن جدعان، فيبقى التحقيق في علي بن زيد وشيخه أبو نضرة إذ هما محل البحث.

أما رواية الثلاثة الثقات عن علي بن زيد به؛ ففي هذا الطريق الذي أخرجه ابن عساكر الدمشقي الشامي المحب لمعاوية في تاريخ دمشق (٥٩/ ١٥٥–١٥٦) من طرق عن حماد بن سلمة وجعفر بن سليمان الضبعي وابن عيينة ثلاثتهم عن علي بن زيد بن جدعان بالإسناد والمتن ولفظه (إذا رأيتم معاوية على منبري، – وفي لفظ : على هذه الأعواد– فاقتلوه).

وقوله : على هذه الأعواد يدل على أن النبي (ص) قاله وهو يخطب على المنبر، وفي بعض الألفاظ (على منبري هذا) ولعل الحديث كان إضافة إلى لعن أبي سفيان ومعاوية وخروجهما من المسجد استمر النبي (ص) في التحذير من معاوية وأن عليهم قتله إن رقى على منبر النبي (ص) لأنه يكون وقتها قد بدأت خطته العملية في إفساد الدين... وقد أخرجنا هذا الحديث في كتاب مفرد، ومجموع أسانيده يقتضي أنه صحيح على منهج أهل الحديث، لولا ممانعة السلفية المحدثة ومكابرتها حماية لمعاوية، وقد شرحنا ذلك بما لا مزيد عليه في الكتاب المذكور..

---

[١٠٥] قد يأتي بعض طلبة العلم ويستغربون مثل هذا الحشد المعلوماتي، أن هذا فيه نصب وهذا فيه تشيع والبصرة ناصبية و...الخ وأنا إنما أتحدث هنا مع أهل العلم، ومن الصعب توثيق كل شيء، وليراجعوا الملحق (في نصب أهل البصرة).

وكذلك كثير من الأحاديث في ذم معاوية لعل مناسبتها هي هذه من باب الاستجابة النبوية للإغلاظ للمنافقين، ذلك الإغلاظ الذي أخفته السياسة، وقد جاءت أحاديث أخرى منقطعة في الإغلاظ لمجموعة من أصحاب مسجد الضرار إلا أنها ليست في قوة الأحاديث التي جاءت في الإغلاظ لأبي سفيان ومعاوية، رغم وطأة الدولة الأموية على الصحابة والتابعين وتهديد معاوية لهم بالقتل إن حدثوا بتلك الأحاديث، ومنها حديث أبي هريرة (لقطعتم هذا البلعوم) وحديث ابن عمر في تهديد معاوية له بالقتل ، وحديث أبي سعيد الخدري في عتابه التابعين على إيصال الأحاديث إلى معاوية، وقول أحد الرواة عن شيخه : ثم استكتمني الحديث ما عاش معاوية ...الخ، فخروج مثل هذه الأحاديث ومن طرق صحيحة تعد إعجازاً ودليل على شهرتها، فقد رواها أهل الحديث، بل لا يكاد حديث منها يخلو من من بعض النواصب في أسانيده، ولروايتهم لها أسباب ذكرناها في ترجمة مجالد بن سعيد في كتاب (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)أغلب من رواها فيهم نصب متوسط أو يسير.

وخلاصة القول في الأحاديث الرابطة والإغلاظ:

هذه الأحاديث الرابطة تربط بين قصة العقبة (عقبة تبوك) ولعن المنافقين وإخراجهم من المسجد، والتفسير الطبيعي أن النبي (ص) استجاب لأمر الله في الإغلاظ على المنافقين (وخاصة رؤوسهم أصحاب الاغتيال)كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) [التوبة) ولم يحفظ لنا التاريخ هذا الإغلاظ على المنافقين إلا في مثل هذه الروايات والأحاديث التي أفلتت من دولة قاسية ذبحت عشرات الآلاف من الصحابة والتابعين في صفين والحرة وكربلاء والجماجم..الخ، وتتبعت من سواهم بالسجن والتضييق والسم والاغتيال ..الخ.

ولو كان هذا الإغلاظ في أصحاب عبد الله بن أبي لاشتهر، لأنه لم يحكم وكانت الأنصار ضعيفة أمام السلطة، ولأن أهل الحديث والرواية يذكرون عبد الله بن أبي بمناسبة وبلا مناسبة، إنما الإخفاء يتحقق

عندما تكون السلطة وثقافتها مع كتمان الحقيقة ونشر ما يضادها، فهنا تستحكم الفتنة ويظهر واجب العلماء، و لا ريب عندي أن سرد هذا الحدث الخطير وأمثاله هي من البينات والهدى[١٠٦] التي أمر الله العلماء ببيانها، فهي من الأمور الكبرى التي يهتدي بها أمم من الناس، هذا لو عرفوها حق معرفتها، لكنهم يكتمون ويلبسون ويبترون ويسكتون ويضعون الأحاديث المقابلة والروايات المعارضة.

ثم نقول : لم يحفظ لنا التاريخ هذا القول البليغ أبلغ مما هو هنا من لعن هؤلاء وطردهم من المسجد وتحذير الأمة منهم ووصية ألأمة بقتلهم إذا رقوا منبره، وإخبار الأمة بأنهم أول من يبدل سنته ..الخ ليس هناك أبلغ من هذه المواقف إلا أن التاريخ أغمظ عينيه عن البيان الشافي فروى هذه المواقف مشتتة مقطعة .. لأن التاريخ مضطهد، خاضع للسلطة في مجمله، حتى أن المسلم لو يُسأل عن تنفيذ النبي (ص) لهذه الأوامر الإلهية متى كان؟ وما هي دلائل ذلك التنفيذ؟ لما عرف..

وكل أمر لا تجدون النبي (ص) منفذاً له في الراوية فلا يعني أنه غير منفذ له في الواقع، ولكن الرواية تحكمت في التاريخ فأخفت ما يمكن إخفاءه، وكان حرصها على طمس هذا الكلام البليغ أكثر من حرصها على غيره، ولعل الله ييسر لنا إخراج الدلائل الواضحة على أثر السلطة في الرواية حديثاً وتاريخاً، وكيف أن هذه الرواية فيما بعد أصبحت سلطة ترهب الباحثين وتعصم عن تدبر كتاب الله وعن معرفة سيرة النبي (ص) وحديثه الحق الذي لا يتعارض مع قرآن ولا عقل ولا عدل .. وإنما يسير في المسار نفسه مؤكداً ومفسراً وموضحاً وشارحاً..الخ.

[١٠٦] انظر قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) [البقرة] / ياترى لو أن العلماء بينوا وصرحوا أن منهم أبو سفيان ومعاوية .. هل كان معاوية يستطيع أن يغير السنن ويشرع للسلاطين المظالم ؟ هل كان سيقتدي به هؤلاء من مغفلي الصالحين وعامة الناس؟ إن البيان مسئولية العلماء، ومن لم يبين فقد يكون في الأرض عالماً ولكنه في السماء من الملعونين، جنبنا الله وكل المخلصين هذا السكوت والتعمية والتشويش وحماية الظالمين ومحاربة الأحاديث الصحيحة والوقائع الثابتة، لو أدرك الناس هذا هل سيأخذون دينهم عن علماء السلاطين الأمويين؟..الخ

فالأحاديث الرابطة هنا، لو لم يكن من علمها وفضلها إلا أنها أخبرتنا كيف تحقق الإغلاظ لهؤلاء المنافقين، وكيف تحقق ذلك القول البليغ المأمور به قرآناً، وكيف تحقق خزي الكافرين (المكرر في سورة التوبة) وكيف يتحقق تلتقي ألقاب (الإسلام والكفر والنفاق)[١٠٧] لكفى.

الخلاصة التذكيرية لحديث حذيفة بن اليمان وشواهده:

فقد روي حديث حذيفة من سبع طرق أو أكثر فيها الصحيح والحسن والضعيف المعتضد بما صح.. وسياقات الحديث تدل على أن أبا سفيان ومعاوية منهم.. وبعد أن وصلوا المدينة خطب النبي (ص) ولعنهم وأخرجهم من المسجد، وسيأتي إثبات هذا بأمور تكفي عند العقلاء المتدبرين، أما المكابرين فلا شأن لهم بهذا البحث أصلاً، وسيأتي المزيد من التعليقات والقراءات للحديث .. وقبل استعراض الأحاديث الأخرى يحسن بنا الوقوف عند حديث حذيفة هذا..فنتساءل ونحاول فك بعض رموزه.. ونقد العقل السلفي الذي لا يتساءل عن معنى الحديث فنقول:

أسئلة لم تسألها السلفية المحدثة، وما سر هذا الضمور العقلي؟

إذا أحسنا الظن، وقلنا أن السلفية المعاصرة لا تتعمد إخفاء مثالب معاوية، فما معنى ألا يثيرهم هذا الأمر؟ وخاصة وأن الحديث من الشهرة وكثرة الطرق لا يخفى على صاحب حديث، لا سيما وأنه في صحيح مسلم أيضاً؟ ألا يدفعهم هذا لطرح عدة أسئلة توصلهم إلى الحقيقة أو شيء منها، سواء تلك الأسئلة العامة التي تتحدث بالاغتيال نفسه أو محاولة الاغتيال التي نقلتها كتب المغازي والسير؟

فالعلم سؤال وبحث عن جواب.. وكل عقل ضامر الأسئلة لن يعرف أسرار الله في خلقه، ولنطرح بعض الأسئلة هنا مساعدة للسلفية المحدثة على حسن تدبر النصوص وفهمها، فإن استغلاق الفهم عقوبة من الله يجب العمل على رفعها بتفعيل العقل وطلب الهداية من الله، ونماذج الأسئلة هي:

---

[١٠٧] لأن المنافق منافق ومسلم وكافر في الوقت نفسه! بحسب الموقع أو الزاوية الذي ننظر منها إلى المنافق، فهو مسلم حسب الأحكام الدنيوية، وكافر حسب الأحكام الأخروية ، ومنافق حسب الوصف، ومعرفة مستويات هذا الخطاب وسياقاته في كثير من الألفاظ والإطلاقات من أكبر المعينات في تدبر القرآن الكريم، لأن القرآن حي متحرك، واللغة جامدة، فالإسلام مثلاً في القرآن ثلاث مستويات أو أكثر، وكذا الإيمان والكفر والشرك..الخ، لكن هذه الألفاظ في اللغة يكاد يكون واحداً، والسياق يعطي المعنى المراد، ولن يعطيه إلا مع الوعي التاريخي لكبار المسائل من التاريخية والفلسفية الخاصة بالنفس والحركة الاجتماعية.

من هم هؤلاء الذين حاولوا اغتيال النبي (ص) وهو في أوج قوته؟ بعد غزوة تبوك؟

هل هم ضعفاء كمنافقي الأنصار فيما يقال أم أقوياء كزعماء قريش الجدد وحلفائهم؟

وهل لهم حماية أم لا؟علماً أن حلفاء أبي سفيان يمتدون من بني سلم إلى الروم!

وما مصلحتهم من ذلك؟ هل لمنافقي الأنصار مصلحة؟ أم لقريش وزعاماتها؟

وما هي تلك الفئة التي حاولت اغتيال النبي (ص) مراراً؟ أقريش أم الأنصار؟

هل الأولى بذلك قريش أم الأنصار؟ ومن منهما له ثأرات وترات وأحقاد؟

مَنْ مِنْ الجماعتين لها تاريخ طويل ومحاولات متكررة في محالة اغتيال النبي (ص)؟

مَنْ مِنْ الفئتين نزل فيهم من قبل (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) [الأنفال : ٣٠ ، ٣١]) هل نزلت هذه الآية في قريش أم الأنصار؟

أم أن تلك العصابة فئة مختلطة من الفريقين؟

وإن كان كذلك فمن لهم الزعامة على الفئتين؟

وهل هناك حلف شرير بين أطياف من قريش وأطياف من الأنصار؟

وما قصة حلف أبي سفيان (القرشي) مع أبي عامر الفاسق (الأوسي)؟

أليس هذا الحلف هو الأقرب، مما يطرحه السنة والشيعة؟

فالسنة يطرحون على أن تلك العصابة من ضعفاء الأنصار ليس فيهم قرشي!

والشيعة يطرحون على أن تلك العاصبة هم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وأبو عبيدة وأمثالهم من الطامعين في السلطة؟

أليس اختيار أبي سفيان ورهطه من منافقي قريش، وأبي عامر الفاسق ورهطه من منافقي الأنصار أولى بهذه الفعلة الشنعاء؟ لا سيما وأن للاثنين (أبي سفيان وأبي عامر) حلفاً كبيراً تترجم في أحد والخندق وسائر الحروب؟ ولهما علاقات قوية بالروم ودويلتهم الغساسنة، ولهم ظهر طويل من الأحلاف كقبائل سليم وثقيف ودوس وبني أسد وكثير من كنانة، بل حتى بني حنيفة في اليمامة كان لهم صلة قوية بأبي سفيان (مسيلمة تزوج أخت أبي سفيان)؟ بينما منافقو الأنصار لن يكون لهم مصلحة في اغتيال النبي (ص) وقد لبث فيهم عشر سنوات لم يقوموا بمحاولة واحدة..

ثم ما هي خطة تلك العصابة للاستفادة من هذا الاغتيال؟

ما هي أجندهم المقبلة؟ هل هناك مشروع (نبي جديد) متمثلاً في أبي عامر الراهب الذي بنوا له مسجد الضرار؟ ومشروع قائد سياسي جديد هو أبو سفيان؟ ..الخ

ومن له مصلحة في إخفاء تفاصيل هذا الاغتيال أهو معاوية أو عبد الله بن أبي؟

ومن امتلك الدولة وضغط في التشويش على أمثال هذه الموبقات أهو معاوية أم عبد الله بن أبي؟

ومن اشترك في غزوة تبوك أهو معاوية وأبو سفيان أم عبد الله بن أبي؟

ومن روى هذه القصة أهم خصوم معاوية من الصحابة أم خصوم عبد الله بن أبي؟

أترى حذيفة وعمار وأمثالهم كانوا يحذرون من عبد الله بن أبي المتوفى عام ٩هـ أم من معاوية المؤهل لامتلاك الأمة وفتنتها؟

هذه أسئلة عامة على الحدث نفسه، لأنه حدث كبير له دلالات كبيرة، ويستوجب على كل مؤرخ وصاحب عقل أن يتوقف عنده طويلاً وطويلاً، وهذه الأسئلة لم يطرحها لا المؤرخون ولا أهل الحديث، فضلاً عن السلفية، فالجميع مضرس بأنياب المذهب تحت منسم السلطة، ولكن الباحث الجاد

وإن كان نسياً لكنه إن ذُكِّر تذكر، فعليه أن يطرح الأسئلة ليستنطق من إجاباتها ما سكت عنه التاريخ، أو لذكر ما أجبرته السلطة على السكوت عنه نتيجة التشويش أو الإغماض أو حتى الوضع المضاد[١٠٨].

الأسئلة الخاصة بالحديث:

وأما الأسئلة الخاصة عن حديث عمار وحذيفة (الموجود في صحيح مسلم) فيجب على أهل الحديث خاصة والسلفية العتيقة منها والمحدثة أن تطرح أسئلة أخص مثل:

متى قال عمار هذا الكلام؟ ألم يقله وهو متجه إلى حرب معاوية بالشام؟ ولماذا أجاب قيس بن عباد بهذا الجواب الذي قد يبدو لأول نظرة لا علاقة له بالسؤال؟! هل عمار كان عيياً و لم يكن فصيحاً حتى يجيب جواباً لا تعلق له بالموضوع؟ كلا ! إذن فما معنى جواب عمار إذن؟ وما مناسبة ذكره للمنافقين هنا وهو متجه لحرب معاوية؟ ومن يقصد بهؤلاء الاثني عشر أو الأربعة عشر؟ هل يلمح إلى أنه مع علي يقاتلان منافقين؟ وإذا قلنا أنه لم يقصد أهل الجمل فهو أيضاً (لا يقصد الخوارج) بحديثه عن المنافقين، لأن الخوارج يومها لم يظهروا بعد فلم يظهروا إلا بعد استشهاد عمار بصفين، والخوارج ليسوا منافقين، وإنما ضلال، من بقي إذن؟ لقد بقي رؤوس أهل صفين (وقد ورد ذكر بعضهم معاوية وأبي الأعور السلمي في أصحاب العقبة) فهل يقصد عمار أن معاوية ونحوه من المنافقين الذين أخبره حذيفة بأسمائهم؟

الظاهر نعم ولِمَ لا؟ ما الذي يمنع؟ هل يمنع من ذلك سابقة في الدين؟ أو هجرة على ترقب؟ أو نصرة من خصاصة؟ أو قتال في سبيل الله؟ أو قوة إنفاق؟ أو تبشير بالجنة؟ أو حب لله ورسوله والمؤمنين؟ وهل هو وأبوه إلا حزب من هذه الأحزاب؟ دخلا في الدين كرهاً وخرجا منه طوعاً ، حسب تعبير قيس بن سعد

---

١٠٨ أعني قد يضعون الأحاديث والروايات من باب المعارضة والمقابلة والمضادة لما ثبت عند الناس، وللسلطات الأموية جهاز كامل في هذا الباب، ولعله أقوى الأجهزة وأكثرها أثراً وأعمقها مكراً، فهم لا يأتون إلى الأمر الذي لا يستطيعون دفعه من حديث أو حادثة، وإنما يضعون ما يشبهه أو يصرفه أو يقيده أو يعممه .. حسب الحاجة وتوجيه الخضراء، وفي هذا الموضوع – حديث الدبيلة- وضعوا هنا اثني عشر من منافقي الأنصار (أكثرهم لم يشهد تبوك!)، فيرددون أسماء هؤلاء الاثني عشر في كل حادثة! حتى يحفظهم الناس وينصرفوا بهم عن المنافقين الكبار أصحاب الأثر والطموح والمحاولة والمصلحة والثأر والحسد! فنسي الناس المنافقين الكبار الذين جاء القرآن بالتحذير منهم وكان لهم جمهورهم (وفيكم سماعون لهم) فسكت عنهم التاريخ، لأن دولة أؤلئك الأشخاص قامت بعد ثلاثين سنة فقط من رحيل النبي (ص) وعملت مجازر في علماء الصحابة والتابعين حتى وصل الخوف إلى بعض المناصرين لهم حتى سكت عن نصف الحديث وخشي قطع البلعوم، فكيف بغيره؟ وما ضاع من الحديث أكثر مما دوّن، وما تم تدوينه لا تجده إلا مشوشاً غامضاً مقطعاً غالباً.

بن عبادة ، أو استسلموا و لم يسلموا حتى وجدوا على الحق أعواناً، كرأي عمار وأهل بدر؟ لا سيما مع سوء السيرة ووفرة النصوص الصحيحة في الذم وكثرة من ذمه من أهل بدر؟..

ألم يمت معاوية بالدبيلة؟

ألم يتعذب منها أشهراً؟ وقبلها من اللقوة سنيناً؟

ألم يجمع المؤرخون على أن قرحة قبيحة ظهرت في ظهر معاوية وسبرت (دخلت) إلى الداخل؟ وأنهم كانوا يقلبونه على الفراش وهو يتعذب؟ ألم يجلبوا له رداء من حواصل الطير ثم تأذى منه ولم يحتمله على جسده كما لم يحتمل غيره؟ أليس في هذا عبرة لمعتبر؟ أليس هذا الحديث من دلائل النبوة؟ ألم ينقل هذه الأحداث أهل بيت معاوية وزواره ونواصبه؟ مع حرصه الشديد على إظهار التجلد وتمثله بالبيت المشهور:

وتجلدي للشامتين أريهمو............ أني لريب الدهر لا أتضعضع؟)

مع كل هذا التجلد والإخفاء واستقبال الناس مطيباً في أكثر من وقت ليخفي هذا المرض.. ألا يدل على أن مرض الدبيلة طال حتى أوفد أهل العراق وفوداً ليستيقنوا الخبر فتجلد لهم واستقبلهم متطيباً فعادوا منكرين الخبر؟

ألم يعترف معاوية بأن أهل العراق يتحدثون أن تلك القرحة ستقتله؟ من أين لهم ذلك إن لم يكن حديث الدبيلة؟ وما ورثوه من أحاديث حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وأبي الطفيل؟..الخ

ألا تعتبر السلفية المحدثة وتعيد النظر في غبطتها بظلم معاوية وتجبره مع ظهور هذه الأخبار بأسانيد صحيحة من شهود عيان داخل بيت معاوية رغم كل الحرص على التكتم على هذا الخبر حتى لا يصدق فيه الحديث، وحتى يبقى الناس موالين لأسرته مخلصين ليزيد وذريته؟ فلو اعترف لافتضح وانكفأ الناس عن أسرته، وتحدثوا بهذا في كل مصر من الأمصار وكان عذراً لنقل الخلافة وتأكيد الحديث وجمع مروياته وألفاظه ليصبح من أكبر دلائل النبوة وعلى ألسنة الخاصة والعامة؟

هذه أسئلة كان يجب أن يسألها الجميع ، لكنهم ينظرون لكل حدث وكل حديث منفرداً، ولا يربطون حديث عمار عن حذيفة بالسياق ولا طريقة السؤال ولا دقة الجواب ولا موت معاوية بالمرض نفسه ولا بإخبار حذيفة أنه لم يبق من المنافقين إلا أربعة (أحدهم شيخ لا يجد برد الماء وهو أبو سفيان)؟ ولا يربطونه بمرض معاوية وعلة ذلك المرض (الدبيلة التي حرص معاوية على تغيير اسمها إمعاناً في التلبيس وإصراراً على النفاق، وهذا من حرمان الله ل، وقد أخبرنا الله أنه لا يهدي القوم الظالمين).

ثم كيف يعقلون في الحديث الآخر في مسلم أنه لم يبق من المنافقين إلا أربعة؟

والنفاق حالة مصاحبة للبشر، وليست مخصوصة بأفراد فيموتون وينتهي النفاق، والنفاق في عهد حذيفة (عام ٣٠هـــ) أكثر منه في عهد النبي (ص) إنما المقصود أنه لم يبق من هؤلاء الاثني عشر (أصحاب العقبة) إلا أربعة، وإلا فحذيفة يعترف بأن المنافقين في عهده أصبحوا يجهرون..الخ.

مجموع التعليقات على الأحاديث:

أبرز مصادر الحديث: في صحيح مسلم (٢١٤٣/٤)، وسنن البيهقي الكبرى (١٩٨/٨)، ومسند البزار (٢١٥/٧)، ومسند أحمد (٣١٩/٤)، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤٦٥/٢) وغيرهم كثير..

التعليق على الحديثين (حديث عبد الله بن سلمة وأبي البختري عن حذيفة):

إذن فهذه القصة فالرجال كانوا بضعة عشر رجلاً، وكأنهم من كبار القوم فركائبهم معروفة، ويظهر أن فيهم بعض السابقين بدلالة قوله (أكره أن تحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم) فهذا لن يقوله في مثل معاوية وأبي سفيان، لابد أن يكون فيهم بعض السابقين، إلا أن هؤلاء السابقين يحتمل أنهم تابوا أو أن الثلاثة الذين عذرهم منهم، والتيار السلفي سيفرح بهذه الرواية لأنها بظنهم تزحلق التهمة من معاوية إلى السابقين! مما يدل على أن نظرية الدفاع عن الصحابة وعدالة الصحابة ليس المقصود منها إلا معاوية، إلا أن معاوية وأبا سفيان تدل عليهم روايات أخرى، وهم أولى بهذا العمل الشنيع من غيرهم من المهاجرين أو الأنصار.

المبحث الخامس: موت معاوية بالدبيلة (تصديقاً لحديث حذيفة):

أولاً: ما هي الدبيلة؟

الجواب: هي قرحة تظهر في الظهر ورأسها إلى الداخل فتنفجر في الداخل - أو تستمر في هؤلاء المنافقين خاصة حتى تنجم من الصدر!- وقد تظهر في الجنب وتنفجر في الداخل، ولكن إصابة معاوية وأصحاب عقبة تبوك لا بد أن تكون كما وصف الحديث (أي تخترق الجسم من الظهر إلى أن تخرج من الصدر)، وهذا مصداق قوله تعالى (سنعذبهم مرتين) فقد ذكر بعض العلماء كقتادة أن العذاب الأول بالدبيلة، وهي ما أصيب ها معاوية، وجاء ذكر هذا تصريحاً عند ابن إسحاق، وجاءت وصفاً — مع إخفاء اسم القرحة - عن أحد شهود العيان ممن يوثقهم أهل الحديث وفيه نصب وهو أبوة بردة بن أبي موسى الأشعري، لكن أكثر أهل الحديث وخاصة السلفيين منهم أخفوا هذه الحقيقة وسكتوا عنها ومنهم من اخترع لها أسماء تبعاً لمعاوية، وقد طال مرض معاوية بها — كما سيأتي- وطول مرض معاوية بها مصداق لقوله تعالى (سنعذبهم مرتين)، وقرينة على حادثة قلادة طبيب معاوية النصراني التي ذكرها بعضهم، وعلى حديث (يموت على غير ملتي) كما في حديث حذيفة وخبر قلادة النصراني.

وتعريفها عند أهل اللغة مشهور- رغم أثر السلطة حتى على اللغة- منها ما ذكره الخليل في العين - (ج ١ / ص ٤٠٤): والنّاقِبةُ: قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف يكون رأسها من داخل

وفي أساس البلاغة - (ج ١ / ص ٤٨٦): وخرجت به الناقبة والنّقابة: قرحة تخرج بالجنب تهجم على الجوف رأسها من داخل/ ما ذكره ابن منظور في لسان العرب - (ج ١١ / ص ٢٣٤) ابن الأعرابي الدَّبَال والدَّمَال: النَّقَّابات / وفي تاج العروس - (ج ١ / ص ٧٠٧٤) : وقال ابنُ الأعرْرابِيِّ : الذُبالُ كغُرَابٍ بالدَّالِ والذَّالِ : النَّقاباتُ وهي قُرُوحٌ تَخْرُجُ بالجَنْبِ فَتَنْقُبُ إلى الجَوْفِ / والخلاصة: أنها قرحة عظيمة بشعة قبيحة تخرج تبدأ بالظهر و الجنب أو الكتف وتهجم على الجوف ورأسها بالداخل! ومجرد تصورها مخيف، وسيأتي أن معاوية أصيب بالنقابات وهي الدبيلة، بل صرح ابن إسحاق وابن قتيبة بها والوصف الذي وصفوه في دبيلة معاوية كاف كما سيأتي.

وسنرى أن كل الأمور تقود إلى حقيقة إصابة معاوية بها، يدل على ذلك الرواية واللغة والتاريخ والحديث وسوء معاوية ومحاولات الإخفاءات ووصف القرحة وحديث عمار والسياق والشيعة

والنواصب وأهل السنة... كل هذه تصب في أن معاوية هو من أصحاب العقبة (ولوازمها)وأنه مات بالدبيلة، كل هذا لم يفك السلفية عنه، فبقي المؤسس الظاهر والقدوة الخفية والعابث بالصميم السلفي.

قال ابن قتيبة في المعارف - (١ / ٧٩)

وولي معاوية الخلافة عشرين سنة إلا شهراً وتوفي سنة ستين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.

وقال ابن إسحاق: مات (معاوية) وله ثمان وسبعون سنة وكانت علته النقابات وهي الدبيلة و لم يولد له في خلافته ولد،..الخ.

وهذه الرويات في دبيلة معاوية:

الرواية الأولى: طلحة بن يحي عن أبي بردة بن أبي موسى (شاهد عيان).

ففي تاريخ دمشق - (ج ٢٦ / ص ٤٥): أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو منصور بن شكروية ومحمد بن أحمد بن علي السمسار قالا أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد نا أبو عبد الله المحاملي[١٠٩] نا سعيد بن يحي الأموي[١١٠] نا أبي[١١١] نا طلحة بن يحي[١١٢] عن أبي بردة[١١٣] قال :

---

[١٠٩] مصنف الأمالي ثقة مشهور (٣٣٠هـــ) وكتابه مطبوع، وليس فيه الرواية، فربما هو في بعض كتبه الأخرى، أو أن أحد حذاق السلفية حذفه، وطريق ابن عساكر إلى كتب المحاملي وغيره صحيحة.

[١١٠] تقريب التهذيب - (١ / ٢٤٢) سعيد ابن يحيى ابن سعيد ابن أبان ابن سعيد ابن العاص الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة ربما أخطأ من العاشرة مات سنة تسع وأربعين خ م د ت س

[١١١] تقريب التهذيب - (٢ / ٥٩٠) يحيى ابن سعيد ابن أبان ابن سعيد ابن العاص الأموي أبو أيوب الكوفي نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة مات سنة أربع وتسعين [ومائة] وله ثمانون سنة ع

[١١٢] صدوق من رجال مسلم، مات سنة ١٤٨هـــ وكان فيه نصب / تقريب التهذيب - (٢ / ٢٨٣) طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني نزيل الكوفة صدوق يخطىء من السادسة مات سنة ثمان وأربعين م ٤.

[١١٣] هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري (١٠٤هـــ) ، من رجال الجماعة وكان ناصبياً، / وهو كوفي، من رؤساء الأرباع بالكوفة، روى له الجماعة، وهو ابن أبي موسى (وهو من هو!) وأبو بلال بن أبي بردة (الخبيث)! وأوصى به معاوية ابنه يزيد..ووفد على معاوية وشهد وفاته - بعد شهادته على حجر !- وشكا إليه الشاعر عقيبة الأسدي/ وأما أحواله من حيث الرواية والسيرة، فهو أولاً: (صاحب الشهادة الأم ضد حجر بن عدي) التي أمر زياد بالشهادة عليها!/ وهو....ثانياً: هو راوي (قصة إسلام أبي موسى وهجرته)! وفيها نكارة فقد جعل لأبيه سابقة وليس له سابقة واستنكرها أهل الحديث دون أن يتنبهوا لنصب أبي بردة هذا / وهو ...ثالثاً: راوي حديث (لا تضره الفتنة) في قصة اعتزال محمد بن مسلمة! وهو منكر وفيه رجل مجهول، وهذه الرواية مقدسة عند السلفية لأنها تبرر خذلان من خذل علياً/ وهو رابعاً: راوي قرحة معاوية (وأخفى اسمها (الدبيلة)! وفيها اعتراف معاوية بأخوة أبي موسى له!

دخلت على معاوية وهو يشتكي وبه قرحة في ظهره[114] قال والطبيب يعالجها وهو يتأوه تأوه الصبي!

قال فقلت يا أمير المؤمنين إنك تأوه قال قم فانظر إليها ؟

قال فقمت فإذا قرحة قبيحة!

فقال هذه تدعوها الراقية! وأهل العراق يزعمون أنها النقابة أو الثقابة! ويزعمون أنها قاتلتي !!

قال ثم قال أما ما ذكرت من تأوهي فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله بها خطاياه ودون هذا يا أبا بردة أذى) اهـــ

التعليق:

أما السند فصحيح، وزاد من صحتها أن في رواتها نواصب، بل يكاد أن يكون السند مسلسل بالنواصب، فإن تم إخفاء شيء فإنما يتم إخفاء ما يسيء إلى معاوية ونشر ما يدفع عنه، وللرواية شواهد صحيحة وستأتي، وقد حاول معاوية أن يخدع الناس حياً وميتاً لأجل استمرار الملك في ذريته.

وأما من حيث المتن فواضح، فهذا أبو بردة بن أبي موسى دخل على معاوية فرأى قرحته في ظهره! والطبيب يعالجها ومعاوية يتأوه تأوه الصبي! ورآها قرحة قبيحة! ويستبق معاوية دلالة الحديث فيقول: أن أهل العراق يسمونها كذا! ويصرف اسم (الدبيلة) عنها! ثم ينقل عن أهل العراق أنهم يزعمون أنها قاتلته!- وهذا أخذه أهل العراق من حذيفة وعمار وأبي الطفيل وأمثالهم فقد استطاعوا فك هذه الرموز في أحاديث الدبيلة وأصحاب العقبة و...الخ!

ويخبر معاوية بأنها تؤذيه أبلغ الأذى[115]! ومع ذلك يخبر عن النبي بأن الأذى يكفر الذنوب! ليخدع الناس بنشر الإرجاء لنفسه ولنسله[116] وبخدعة الناس والإخبار عن نفسه أنه مسلم، هذه القرحة التي زعم

وهذه قرينة على أن أبا موسى كان من هؤلاء/ وهو خامساً: راوي حديث (إذا جمع الخلائق للحساب أتي بيهودي أو نصراني قيل يا مؤمن هذا فداؤك من النار)..وهذا غاية الإرجاء وفق الإرجاء الشامي لا العراقي وبينهما فرق ليس هنا مجال بيانه ..

[114] تذكروا الحديث (تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ »)

معاوية أن أهل الشام يسمونها: الراقية، وأن أهل العراق يسمونها: النقّابة أو الثقّابة!! متجنباً اسم (الدبيلة) إلا أن ما نقله معاوية عن التسمية العراقية (النقابة) هي من مرادفاتها، ورغم التشويش على اسمها إلا أنها تتفق مع الحديث (مرض يظهر في ظهورهم فينجم من صدورهم) فقد رآها أبو بردة في ظهره! فهي تثقب الجسم أو تنقبه وهي الدبيلة الموجودة في حديث حذيفة تماماً! وأظن أن معاوية هو يعرف اسمها لكن تجنبه إلى الثقابة والنقابة لأن أبا بردة عراقي - وناصبي- وسيروي لأهل العراق أنها لم تصبه الدبيلة — كما كانوا يشيعون عن حذيفة وعمار- وإنما الثقابة أو النقابة أو الراقية! هذه الألفاظ الثلاثة التي علمه إياها معاوية وأسمعه هذه الأسماء ليعرف أبا بردة (ابن حليفه أبي موسى) أنه قد استوفى أسماءها! وأنه ليس منها (الدبيلة)!! لا عند أهل العراق ولا أهل الشام! وعلى هذا فمعاوية يحارب معلومات الصحابة وأحاديثهم حياً وميتاً، فالفئة الباغية ليست الفئة الباغية! إنما قتله من جاء به! والدبيلة لم يمت بها! وإنما مات بالنقابة أو الراقية!..الخ.

قلت في تعليق آخر- في أحد الأبحاث-: هي الدبيلة التي أصابت من أراد اغتيال النبي (ص) يوم العقبة وكان منهم معاوية، وحديث قيس بن عباد ظاهر جداً أن المراد بهؤلاء معاوية وحزبه .. وقد ذكر لها ابن عساكر أسانيد أخرى (أقصد دبيلة معاوية) وفي المعجم الكبير للطبراني (٣٥٩/١٩) من طريقين آخرين..

ومن اللطائف والموافقات موت ملاعب الأسنة عامر بن الطفيل بالدبيلة (وقد حاول أن يغتال النبي (ص) مع صاحبه أربد) فكأن الدبيلة عقوبة لكل من أراد اغتيال النبي (ص)..

---

[١١٥] وهذا مصداق قوله تعالى: (سنعذبهم مرتين)! وقد قال قتادة (مرة بالدبيلة ومرة بعذاب القبر)، فهذه عقوبة خاصة بهؤلاء.. إلا أن أهل الحديث عمموا عذاب القبر حتى شمل نصف البشر، وقللوا الدبيلة حتى لم يذكروا أحداً مات بها إلا الفرزدق وأحد ملوك الروم! وعجبي إذ يعرفون أن ملك الروم مات بها ولا يعرفون أن معاوية مات بها!

[١١٦] والحديث روي عن غير معاوية بألفاظ منها الصحيح ومنها الضعيف، ومعاوية يريد تكفير كل الخطايا بأي أذى! والحديث الصحيح الإسناد عن غيره لا يقول بكل هذا الإرجاء الفج، ففي (جامع الأصول من أحاديث الرسول - (ج ١ / ص ٧٤٣٠) (خ م ط ت) عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- : « مَا مِنْ مُصيبة تُصِيبُ المسلم إلا كفَّر الله عنه بها ، حتى الشَّوكةِ يُشاكُها » يعني كفر بها من ذنبه شيئاً، وهو ظاهر في الألفاظ الأخرى: كما في لفظ « لا يُصِيبُ المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته »، وفي أخرى « إلا رفعه الله بها درجة ، وحطَّ عنه بها خطيئة »، وفي أخرى « لا يُصِيبُ المؤمنَ من مصيبة - حتى الشوكة - إلا قُصَّ بها أو كُفِّر بها من خطاياه » اهـــ فالفرق بين حديث معاوية وأحاديثهم أن معاوية يجعل الأذى مكفراً للخطايا كلها! بينما الأحاديث تجعل المصائب والشدائد مكفرة لبعض الذنوب، فالفرق بين الإرجاء الشامي والتعويض الرباني واضح، فإن وجدتم رواية تجعل الأجر الكثير على الأذى القليل فابحثوا في الإسناد وستجدون في السند من فيه نصب أو غفلة، وكذلك العقوبة الكبيرة على الذنب الصغير، فالثقافة الأموية دمغت العقل المسلم بالتناقضات حتى يلصقوا بالله وعدله تناقضات معاوية في العقوبة والعطاء، فيصورون الله على صورة السلطان، فقد يغفر للمجرم والظالم وقد يعاقب الفاضل والبريء.

لفظ آخر وإسناد آخر: من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة مختصراً:

تاريخ دمشق - (ج ٢٦ / ص ٤٥): أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي الحسن العارف أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الصفار نا أبو بكر بن أبي الدنيا[١١٧] حدثني إسماعيل بن أبي الحارث[١١٨] نا زكريا بن عدي[١١٩] عن القاسم بن مالك المزني[١٢٠] عن طلحة بن يحيى[١٢١] عن أبي بردة[١٢٢] قال كنت عند معاوية وطبيب يعالج قرحة في ظهره[١٢٣] فهو متضور (يتضور) فقلت له لو بعض شبابنا فعل هذا لعبنا ذلك عليه فقال — يعني معاوية - ما يسرني أني لا أجده سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفارة لخطاياه اهـــ

التعليق:

السند حسن على شروطهم، .. وسبقت الفوائد والنكت العلمية.. والإرجاء ظاهر في الحديث الذي رواه معاوية..

المعجم الكبير - (ج ١٩ / ص ٣٥٩) من طريق طلحة بن يحيى = زيادة وصف للدبيلة..

حدثنا أبو حصين بن محمد بن الحسن الوداعي القاضي ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير ثنا طلحة بن يحيى عن أبي بردة بن أبي موسى قال : دخلت على معاوية بن أبي سفيان وبظهره قرحة وهو يتأوه منها

[١١٧] أبو بكر بن أبي الدنيا (٢٨١هـــ) حنبلي مشهور، وهو ثقة إلا أن فيه نصب ككثير من الحنابلة، وقد ألف في حلم معاوية، ولا يجرؤ على التأليف في فضائل معاوية إلا الحنابلة فيما أعلم، ولكنهم ليسوا في نصب أهل الشام، هم يحبون الجميع، إبليس وآدم، موسى وفرعون، علي ومعاوية، ..الخ وحتى يقترب هذا من هذا لابد من تقليل هذا إلى أدنى حد ورفع ذاك إلى أعلى حد، حتى تصبح نظريتهم في هذا التلفيق مقبولة.. والله لم يكلفهم بهذا، لكنها الفتنة.

[١١٨] وهو ثقة، وفي الجرح والتعديل - (٢ / ١٦١) إسماعيل بن أسد وهو إسماعيل بن أبي الحارث روى عن الحسن ابن موسى الاشيب وأبي النضر هاشم بن القاسم وروح بن عبادة وشبابة ويزيد بن هارون ومعلى بن منصور وأبي بدر شجاع بن الوليد، ويحيى بن أبي بكير، كتبت عنه مع أبي وهو ثقة صدوق، سئل أبي عنه فقال: صدوق.

[١١٩] ثقة، وفي تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٢١٦) زكريا بن عدي بن الصلت التيمي مولاهم أبو يحيى الكوفي نزيل بغداد وهو أخو يوسف ثقة جليل يحفظ من كبار العاشرة مات سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومائتين خ م مد ت س ق

[١٢٠] تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٤٥١) : القاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق فيه لين من صغار الثامنة مات بعد التسعين خ م ت س ق

[١٢١] ثقة ، سبق التعريف به

[١٢٢] ثقة عندهم وهو ناصبي، سبق التعريف به..

[١٢٣] تذكروا الحديث (تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ »)

تأوها شديدا فقلت : أكل هذا من هذه ؟ فقال : ما يسرني إن هذا التأوه لم يكن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كان كفارة لخطاياه) وهذا أشد الأذى اهـــ

أعلى السند سبق والمتن سبق معناه.. وفيه زيادة وإيضاح.

تاريخ دمشق – (ج ٥٩ / ص ٢٢٥) أصبح كأنه سعفة محترقة!

قال ونا ابن أبي الدنيا نا عبد الرحمن بن صالح الأزدي نا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة قال قال معاوية وهو يقلب في مرضه وقد صار كأنه سعفة محترقة– أي شيخ يقلبون إن نجاه الله من النار غدا اهـــ.

قلت: التقليب من أثر الدبيلة فلا يستقر على حال، وآثار الدبيلة ظاهرة فكونه أصبح مثل سعفة محترقة يعني هذا أنه بلغ به الهزال مبلغاً عظيماً وسقط لحمه على ضخامته ، وهذه من آثار الدبيلة لكنه كان جباراً فبقي متماسكاً خداعاً للوفود الحاضرين من المقربين إليه كأبي بردة، فهؤلاء هم أنصار يزيد من بعده وهم من سينقلون عنه مثل هذه الكلمات التي تدع الحليم حيران وتستعطف العامة وتبعد عنه تلك التهم التي ستؤثر على ملك ابنه من بعده.. فالرجل صبار جبار وخداعه لا يطاق.

رواية ثانية : (حميد بن هلال عن أبي بردة):

روى ابن عساكر تاريخ دمشق – (ج ٢٦ / ص ٤٥).. من طريق محمد بن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي وعفان بن مسلم قالا نا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال :

دخلت على معاوية بن أبي سفيان حين أصابته قرحته فقال هلم يا ابن أخي تحول فانظر!

قال فتحولت فنظرت فإذا هي قد نشرت[١٢٤] يعني قرحته!

---

[١٢٤] نشرت، وفي لفظ سبرت، أي دخل رأسها إلى الداخل.. تذكروا الحديث (تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ »)

فقلت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين

قال إذ دخل يزيد بن معاوية ، فقال له معاوية إن وليت من أمر الناس شيئا فاستوص بهذا فإن أباه كان أخا لي أو خليلا أو نحو هذا من القول غير أني قد رأيت في القتال ما لم تره اهـ

التعليق:

السند صحيح، ويظهر أن قرحة معاوية قد عذبته دهراً طويلاً، فإن الرواية تفيد أن القرحة كانت في معاوية ويزيد حاضر في دمشق، بينما مات معاوية ويزيد في البادية عند أخواله من نصارى كلب، وقيل في حمص، وتولى الضحاك بن قيس تدبير الأمور حتى حضر ، وأخواله من كلب في بادية السماوة، وقيل كان في حوران ناحية حمص، والمسافة بينها وبين دمشق لن تقل عن عدة أيام، ولا نعرف متى خرج من دمشق ، ولا متى أصيب بها معاوية قبل خروجه؟ وفي الرواية تثبيت حلف أبي موسى لمعاوية.

حميد بن هلال عن أبي بردة: الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - (١ / ٧٠)

أخبرنا علي بن محمد ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة بن أبي موسى قال : دخلت على معاوية حين أصابته قرحته فقال : « هلم ابن أخي ، تحول فانظر » فتحولت فنظرت فإذا هي قد سبرت اهـ

ومعنى سبرت: أي دخلت في ظهره! وفي أساس البلاغة - (١ / ٢٠٧) : سبر الجرح بالمسبار والسبار: قاس مقدار قعره بالحديدة أو بغيرها اهـ فالقرحة دخلت في ظهره لدرجة أنها تحتاج إلى قياس!

وقد رويت بلفظ آخر (ثبرت) ففي الفائق في غريب الحديث للزمخشري (مادة ثبر): .. قال أبو بردة : دخلت على معاوية حين أصابته قرحة ، فقال : هلم يا بن أخي فانظر . فتحولت فإذا هي قد ثبرت فقلت : ليس عليك يا أمير المؤمنين بأس . أي انفتحت ونضجت وسالت مدتها لأن عاديتها تذهب وتنقطع عند ذلك ، وهذا من باب فعلته ففعل يقال : ثبرة الله مثبر أي هلك وانقطع . | .

وفي نهاية ابن الأثير : مادة ثبر: (وفي حديث أبي بردة (قال دخلت على معاوية حين أصابته قرحة ، فقال : هلم يا ابن أخي فانظر ، فنظرت فإذا هي قد ثبرت أي انفتحت . والثبرة : النقرة في الشئ).

وفي لسان العرب لابن منظور: (وثبرت القرحة : انفتحت . وفي حديث معاوية : أن أبا بردة قال : دخلت عليه حين أصابته قرحة ، فقال : هلم يا ابن أخي فانظر ، قال : فنظرت فإذا هي قد ثبرت ، فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين ، ثبرت أي انفتحت)

وفي تاج العروس للزبيدي: (وثبرت القرحة ، كفرح : انفتحت ونفجت ، وسالت مدتها . وفي حديث معاوية : " أن أبا بردة قال : دخلت عليه حين أصابته قرحة ، فقال : هلم يا ابن أخي فانظر ، قال : فنظرت (٨) فإذا هي قد ثبرت ، فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين)

حميد بن هلال عن أبي بردة: الطبقات الكبرى كاملا ٢٣٠ - (٤ / ١١٢)

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ أَصَابَتْهُ قَرْحَتُهُ ، فَقَالَ : هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي ، تَحَوَّلْ فَانْظُرْ ، قَالَ : فَتَحَوَّلْتُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ قَدْ سَبَرَتْ - يَعْنِي : قَرْحَتَهُ - ، فَقُلْتُ : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ إِذْ دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَاسْتَوْصِ بِهَذَا ، فَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ أَخًا لِي - أَوْ خَلِيلاً أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِيَ الْقِتَالِ مَا لَمْ يَرَ اهـ .

وقد سبق التعليق على الإسناد والمتن، وهنا زيادة متابعات إسنادية..

حميد بن هلال عن أبي ردة عند البلاذري في أنساب الأشراف - (٢ / ٨٩)

حدثنا محمد بن سعد عن عفان عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة بن أبي موسى قال: دخلت على معاوية حين أصابته قرحته فقال: هلم يا بن أخي فانظر إليها، فنظرت إليها وقد سبرت فقلت: ليس عليك يا أمير المؤمنين بأس، ودخل يزيد فقال له: إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فاستوصى بهذا فإن أباه كان أخاً لي وخليلاً، غير أني رأيت في القتال غير رأيه اهـ.

شيخ البلاذري هو ابن سعد صاحب الطبقات.

الآحاد والمثاني - (١ / ٤٩١) الدبيلة.. من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة..

حَدَّثَنَا هدبة بن خالد بن هدبة القيسي حَدَّثَنَا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال : دخلت على معاوية وبه قرحته التي مات فيها فقال يا بن أخي أدن فانظر فرأيتها مبسورة فدعا يزيد فقال ان أبا هذا كان لي أخا فاستوص به خيرا فإن أباه كان لي أخا غير إني وإياه اختلفنا فرأيت القتال و لم يره اهـــ .

هنا وصف أيضاً لدبيلة معاوية.. ومعنى مبسورة أي مفقوءة قبل النضج! وفي (تاج العروس من جواهر القاموس - (١٠ / ١٧٢) : بَسَرَ القَرْحَةَ : نَكَأَهَا قبلَ النُّضْجِ! اهـــ قلت: وكأن معاوية حاول إزالتها حتى لا تتحقق فيه النبوءة!

لفظ حميد بن هلال عن أبي بردة عند الطبري في تاريخ الطبري - (٣ / ٢٦٦)

حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال حدثني عبدالله بن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال:

دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته فقال هلم يابن أخي نحوي فانظر فنظرت فإذا هي قد سبرت فقلت ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية إن وليت من أمر الناس شيئا فاستوص بهذا فإن أباه كان لي خليلا أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت في القتال ما لم يره اهـــ

قلت: واعترف بها الذهبي وغيره.. فأوردوا رواية أبي بردة.. وقوله (حيث أصابته قرحته) يدل على شهرتها.. حتى نسبوها إليه.. وكأنه عليها علم، فهي قرحته التي اشتهر بها!.

الرواية الثالثة: (عاصم بن كليب عن أبي بردة):

المعجم الكبير للطبراني- (ج ١٩ / ص ٣٥٩) الدبيلة : محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا القاسم بن مالك المزني ثنا عاصم بن كليب عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال : دخلت

على معاوية وهو يتضور وقرحه بين كتفيه[١٢٥] فقال : ما يسرني إني لا أحد ما ترى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (ما من أذى يصيب المؤمن في جسده إلا كان كفارة لخطاياه) اهـ

السند نفسه ولكن الألفاظ قد يكون فيها زيادات مفسرة.. لأنها مروية بالمعنى، والإرجاء هنا ظاهر..

الرواية الرابعة: رواية عبد الملك بن عمير:

الجزء المتمم لطبقات ابن سعد – (١ / ٧١) تصريح بالنقابة وهي الدبيلة..

أخبرنا أبو عبيد ، عن أبي يعقوب الثقفي ، عن عبد الملك بن عمير قال : لما ثقل معاوية وتحدث الناس أنه بالموت[١٢٦] قال لأهله : « احشوا عيني إثمدا ، وأوسعوا رأسي دهنا . ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ، ثم مهد له فجلس ، ثم قال : ائذنوا للناس فليسلموا قياما ولا يجلس أحد » ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه متكحلا مدهنا فيقول : يقول الناس : هو لما به ، وهو أصح الناس . فلما خرجوا من عنده قال معاوية : وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع قال : « وكان به النقابة[١٢٧] فمات من يومه ذلك » / وهذه الرواية في تاريخ دمشق – (ج ٥٩ / ص ٢٢٢)، وفي سير أعلام النبلاء – (٥ / ١٥٥) و في البداية والنهاية – (٨ / ١٥١) وغيرها..

التعليق:

عبد الملك بن عمير ناصبي، وقد يصدق، وكان وافداً، وهو هنا يقلل الأمراض إلى مرض واحد! ويحرف النقابة إلى اللقوة تفسيراً – ولعله من غيره– ثم يجعل مدة المرض يسيرة، ولعله منه أخذ ابن سيرين تقليل مدة مرض معاوية، فابن سيرن لم يفد، والوفود كانت ناصبية وهي التي نقلت مواعظ معاوية لتثبيت دولة يزيد، وأن معاوية يخشى الله، ويخافه، ..الخ، ومعاوية أول ملوك المسلمين عمل

---

[١٢٥] تذكروا الحديث (تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ »..!

[١٢٦] تحدث الناس بالعراق.. لأن عبد الملك بن عمير عراقي ناصبي، وقد وفد على معاوية بأخبار الناس هؤلاء! وهؤلاء هم تلاميذ حذيفة وعمار وأمثالهم من المؤمنين.. وهم واثقون من ذلك لكن الرأي العام كان أموياً..

[١٢٧] والنقابة هي الدبيلة.. لأنها تنقب البدن.. أو تنقب الظهر فتدخل إلى الجوف..

على إنشاء الأجهزة الاستخبارية المعقدة والمكثفة لأجل ملكه وملك أسرته، وقد لمس هذا أبو سعيد الخدري حتى في كثير ممن يثق فيهم.

والنقابة من أسماء الدبيلة.. وعبد الملك بن عمير كان من نواصب الكوفة.... والناس هنا تحدثوا أنها ستقتله! و عبد الملك بن عمير من الوفود الذين قدموا من الأمصار بعد طول مرض معاوية وحديث الناس أنها ستقتله (أخذوا هذه الثقافة من حذيفة وعمار وخواصهما)..

وكان عبد الملك بن عمير هو ذابح أحد أصحاب الحسين (وهو عبد الله بن يقطر) عندما ألقاه ابن زياد من فوق القصر وزعم – كمكر معاوية- أنه أراد أن يريحه[١٢٨]! وأحاديث عبد الملك بن عمير فيها مكر أموي شديد، لا يدركه أكثر الناس، ولذلك دخلت بعض أحاديثه صحيح مسلم..

الرواية الخامسة : رواية ثابت .. (لعله البناني = للبحث).

تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢٠) عذاب الدبيلة من طريق ثابت..

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن راشد أبو إسحاق نا أبو ربيعة نا أبو عبيدة يوسف بن عبدة عن ثابت قال: لما كبر معاوية خرجت به قرحة في ظهره فكان إذا لبس دثارا ثقيلا - والشام أرض باردة- أثقله ذلك وغمه، فقال اصنعوا لي دثارا خفيفا دفيئا من هذه السخال فصنع له فلما ألقي عليه تسار إليه ساعة ثم غمه فقال جافوه عني ثم لبسه ثم غمه فألقاه ففعل ذلك مرارا

ثم قال قبحك الله من دار ملكتك أربعين سنة عشرين خليفة وعشرين إمارة

ثم صيرتني إلى ما أرى قبحك الله من دار) اهـــ

التعليق:

[١٢٨] وكان ابن زياد قد أمر عبد الله بن يقطر – وهو أخو الحسين من الراضعة- أن يصعد فوق القصر ويلعن علياً والحسين، فصعد وأمر بنصرة الحسين وذم ابن زياد، ففي تاريخ الرسل والملوك - (ج ٣ / ص ٢٥٧): (فصعد عبد الله بن يقطر، فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس، إني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعي. فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض، فكسرت عظامه، وبقي به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه)!.

هذا عذاب أخفاه النواصب.. ولا يعرف النواصب اليوم ما لقي معاوية من العذاب.. تذكروا الآية: (سنعذبهم مرتين).. وإضافة العذاب إلى الله هنا دليل على أن هذا عذاب الله، ولو كان مقتولاً مثلاً لكان عذابه منسوباً ولو بنسبة ما إلى قاتله، أما الدبيلة فقد أتت من الله فقط! فهي عذابه..

الرواية السادسة : رواية ابن سيرين

تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢٠) عذاب الدبيلة من طريق ابن سيرين..

من طريق ابن أبي الدنيا نا محمد بن الحسين نا عبيد الله بن محمد التيمي نا يوسف ابن عبدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول :

أخذت معاوية قرة فاتخذ لحفا خفافا فكانت تلقى عليه فلا يلبث أن يتأذى بها فإذا أخذت عنه سأل أن ترد عليه فقال قبحك الله من دار مكثت فيك عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت إلى ما أرى اهـ / وفي تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢٦) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر محمد بن هبة الله أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني أبو عقيل الأسدي نا عبيد الله بن موسى نا إسماعيل عن عبد الله بن المختار عن محمد بن سيرين قال: مرض معاوية مرضا شديدا فنزل عن السرير ..الخ.

التعليق:

أظن (قرة) تصحيف وأن حرف الحاء سقط فهي (قرحة) لا (قرة) إلا إن كانت القرة (وهي البرد الشديد) كانت من آثار القرحة ونتائجها.. أي من آثار الدبيلة.. وتقليب معاوية يدل على ذلك وقد وتقليب معاوية يدل على ذلك وقد تقليبه، لكني لأن معظم رواة القصة نواصب فهم يتبعون ذلك بأدعية لمعاوية تهز العامة وتجعلهم يحسنون الظن في معاوية، وقد يكون بعض هذا صح عن معاوية من باب الدهاء.. وبعض المخذولين يشعر بعذابه في آخر عمره ولا يستطيع أن يتوب.. ومع كثرة روايات وفاة معاوية لم تذكر رواية أنه نطق بالشهادتين في سنوات مرضه! وهذا يدل على أنه ممنوع من الهداية والتوبة .. ولكن نشرت الثقافة الأموية أن التوبة تقبل قبل الغرغرة وأن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل

الجنة وكل هذه الأحاديث أموية إرجائية مناقضة لكتاب الله (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) [النساء : ١٧ - ١٩])

فاحفظ هذا فإنه شاف كاف، ودعك من أحاديث الإرجاء التي بثها معاوية في الأمة ودخلت كتب الحديث، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله.. مع أن معاوية لم يتب وإنما أوصى وأوصى بما يعلم يقيناً إنه استمرار في البغي والطغيان..

الرواية السابعة : رواية هشام بن حسان

تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢١) عذاب الدبيلة

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنا أبو الحسن الخلعي أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا أبو سعيد الحارثي وهو عبد الرحمن بن محمد نا سعيد بن عامر نا هشام بن حسان أو غيره قال (١) كان معاوية بن أبي سفيان قد أصابه قرة (لعلها قرحة) شديدة في مرضه فكان يلقى عليه الثوب فيدفئه فيثقل عليه فينحى عنه فألقي عليه ثوب حواصل (وعند ابن كثير: من حواصل الطير) فأدفأه وخف عليه فما لبث أن ثقل عليه فقال معاوية تبا للدنيا كنت عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ثم صرت إلى هذا تبا للدنيا اهـــ

الرواية الثامنة: رواية عبد الملك بن عمير والأشدق

تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢١) أخبرنا أبو القاسم العلوي أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا إسماعيل بن إسحاق نا سعيد بن يحيى الأموي نا محمد بن سعيد نا عبد الملك بن عمير قال دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال له :

والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات

فقال معاوية *

فإن المرء لم يخلق حديدا * ولا هضبا توقله الوبار

ولكن كالشهاب يرى ويخبو * وهادي الموت عنه ما يحار اهـــ

التعليق:

هذه الرواية تدل على أن عمرو بن سعيد (وهو الأشدق) قد رأى الدبيلة في أهل بيت معاوية؟ وأبرز هؤلاء أبو سفيان وعتبة بن أبي سفيان وهما مع معاوية أصحاب الجمل الأحمر، الذي سبق أن شرحناه، وهذا محتمل جداً، فهو يقول (ما رأيت أحداً من أهل بيتك في مثل حالك إلا مات)، والأشدق هو ابن سعيد بن العاص وهو مدني وأدرك أبا سفيان وعتبة بن أبي سفيان ومن المرجح أنه حضر مرضهما وموهما ولكن كتم الناس ذلك.. وقد قيل أنه له رؤية واستبعد هذا ابن حجر وغيره، ولكن هذا يدل على أنه قديم، وأنه أدرك أبا سفيان وعتبة بن أبي سفيان.. ولعله كان مع عتبة بمصر مات عتبة سنة ٤٤هـــ وأبو سفيان سنة ٣٢هـــ وإذا كان الأشدق مولوداً في عهد أبي بكر فقد أدرك موت أبي سفيان وعمره عشرون سنة، وأدرك موت عتبة بن أبي سفيان وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقد روي أن الجزع أصاب عتبة عند موته، و لم يفصلوا في كيفية وفاته وماذا أصابه، وكذلك أبو سفيان لولا أن حذيفة قال شيئاً، وكان قد عمي (أعتي أبا سفيان) وعتبة أصابه عور (من أيام الجمل).

الرواية التاسعة: رواية أخرى لعبد الملك بن عمير .. فيها آثار الدبيلة

تاريخ دمشق – (ج ٥٩ / ص ٢٢١) زيادة في آثار دبيلة معاوية..

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن هبة الله أنا علي بن محمد أنا الحسين بن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني سعيد بن يحيى الأموي نا محمد بن سعيد نا عبد الملك بن عمير قال:

دخل عمرو بن سعيد على معاوية في مرضه فقال والله يا أمير المؤمنين لقد أبخر ماء أنفك وذبلت شفتاك وتغير لونك وما رأيت أحدا في أهل بيتك مثل حالك إلا مات.

فقال معاوية .. – وذكر الشعر السابق – ..الخ

التعليق:

فهذه الأوباء أصابت معاوية، وتحتاج إلى طبيب لتفسيرها.. إلا أنها أذى وخزي له ولأهل بيته..

الرواية العاشرة : رواية قيس بن أبي حازم

ففي الجزء المتمم لطبقات ابن سعد – (١ / ٥٧) : قال : أخبرنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال : « مرض معاوية مرضا شديدا فحسر عن ذراعيه كأنهما عسيبا نخل ، فقال : » ما الدنيا إلا كما قد ذقنا وجربنا ، والله لوددت أني لا أعبر فيكم فوق ثلاث ليال حتى ألحق بالله تعالى « . فقال جلساؤه : » برحمة الله يا أمير المؤمنين « ، فقال : » ما شاء الله أن يقضي لأمير المؤمنين قضاء ، إنه قد علم أني لم آل ، وما كره الله غيره اهـــ

التعليق:

السند صحيح على شرط الشيخين، وفيه نواصب كقيس بن أبي حازم، وكذلك إسماعيل بن أبي خالد فيه نصب دون قيس، وهنا معاوية مثلما خدع بعض زواره بالإرجاء فهو يخدع آخرين بالجبر هنا!كما يظهر في آخر كلامه! ومعاوية من خلال هذه الآثار يعرف المؤمن أنه لم يكن مؤمناً، فكيف يقسم بالله أنه لم يأل خيراً؟ مع ما تواتر من متاجرته بقميص عثمان ولعنه علياً على المنابر واستلحاقه زياداً ومتاجرته بالربا والخمور، وتغييره لسنن النبي (ص) ورده قضاء النبي (ص) رداً صريحاً في أكثر من مناسبة منها استلحاق زياد.. كيف بمؤمن في آخر حياته أن يقول (قد علم الله أني لكم أل)؟ يعني لم آل خيراً، يعني أني فعلت الحق والخير بمقدار طاقتي وجهدي؟ هل هذا إلا مكابرة لما تواتر من سيرته وسنته؟ فمعاوية بهذا الكلام يريد إبقاء أكبر قدر من الناس معه، وليثبت لهم أنه مسلم وأنه يخشى الله وأنه وأنه.. ليس للخوف منهم عليه وإنما لإبقائهم مع ابنه.. ولا يقول هذا غالباً إلا للوفود العراقية من مغفلي النواصب الذين قد يغرهم هذا الكلام ويعودون إلى العراق وهم يشهدون لمعاوية بأنه مسلم ويذكر الله ويتبرك بآثار النبي (ص) ويروي الحديث و...الخ، إنه معاوية داهية العرب.. ومن الصعب على المغفل أن يفهمه..

وحديث قيس في في تاريخ دمشق – (ج ٥٩ / ص ٢٢٢) آثار الدبيلة.

أخبرنا أبو طالب علي بن أبي عقيل أنا أبو الحسن الفقيه الخلعي أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا عباس الدوري نا محمد بن بشر نا إسماعيل

ح قال ونا الحسن بن علي بن عفان نا أبو أسامة نا إسماعيل عن قيس قال :

مرض معاوية بن أبي سفيان مرضا عيد فيه فجعل يقلب ذراعيه كأهما عسيبا نخل وهو قول هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا والله لوددت أني لا أغبر فيكم فوق ثلاث حتى ألحق بالله قالوا إلى مغفرة الله ورحمته قال إلى ما شاء من قضاء قضاه لي قد علم الله أني لم آل وما كره الله غيره اهـ

التعليق:

والخبر في السنة للخلال وسنده صحيح.

ومن آثار الدبيلة هذا الهزال الشديد.. ومعاوية باقٍ على الجبر وخداع الناس...

في تاريخ دمشق - (ج ٥٩ / ص ٢٢٣)

أخبرنا أبو محمد السلمي نا أبو بكر الخطيب ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري قالا: أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا أبو بكر الحميدي نا سفيان نا إسماعيل قال سمعت قيسا يقول أخرج معاوية يديه كأهم عسيبا نخل ... بمثله ــ

الرواية الحادية عشرة: رواية قبيصة بن ذؤيب ..

نور القبس للمرزباني - (ج ١ / ص ٨٧)

قال قبيصة بن جابر: اًابت (!) معاوية النقَّابة، فأسرعت إليه، فقلنا له: الناسُ قد أكثروا وأرجفوا، فلو جلست لهم مرّةً واحدةً؟ فقال: أوسعوا رأسي دهناً واحشوا عيني إثمداً، وليسلموا عليّ قياماً ولا يجلس إليَّ أحدٌ! قال: فأذن للناس، فسلموا قياماً، فلما ولَّوا أتبعهم بصره، ثمّ قال :

وتجلُّدي للشامتين أريهمِ ... أني لريبِ الدهرِ لاأتضعضعُ

وإذا المنيَّة أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لاتنفعُ

فما أصبح حتى مات.

التعليق:

لم أجد إسنادها.. وقبيصة شاهد عيان..

الرواية الثانية عشرة: رواية عبد الله بن ثعلبة = كان يغمى عليه من شدة الألم..

في الجزء المتمم لطبقات ابن سعد – (١ / ٦٦) قال : أخبرنا يحيى بن معين قال : حدثنا العباس بن الوليد النرسي (ثقة من رجال الشيخين) ، قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة ، يقول : جاء يزيد بن معاوية في مرض معاوية فوجد عمه محمد بن أبي سفيان قاعدا على الباب لم يؤذن له ، فأخذ بيده فأدخله قال : فاطلع في وجه معاوية وقد أغمي عليه!

فقال (يزيد):

لو أن حيا يفوت فات ....أبو حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الأريب وهل ..... يدفع وقت المنية الحيل

قال : ففتح معاوية عينيه وقال : أي شيء تقول يا يزيد ؟

قال : خيرا يا أمير المؤمنين ، أنا مقبل على عمي أحدثه ،

فقال معاوية : « نعم : لو أن حيا يفوت فات أبو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الأريب وهل يدفع وقت المنية الحيل » إن أخوف ما أخاف علي شيئا عملته في أمرك، وشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قلم أظفاره وأخذ من شعره ، فجمعت ذلك فهو عندي ، فإذا أنا مت فاحشوا به فمي وأنفي ، فإن نفع شيء نفع « أو كما قال اهـــ .

التعليق:

السند مرسل، وعبد الله بن ثعلبة لا أعرفه حالياً فلعله الحضرمي وهو مجهول أيضاً، و لم يدرك القصة بينه وبينها نحو مئة سنة، ولكن هذا يدل على شهرة الموضوع إلى القرن الثاني، أعني مرض معاوية ومعاناته عقوبة من الله، ولكن النواصب نجحوا في محو الذاكرة الإسلامية من هذا، والخديعة تستمر بإظهار معاوية التبرك، أو أن عبد الله بن ثعلبة ونحوه من المجهولي العقائد كانوا نواصب فيهم صلاح فأشاعوا هذا التبرك بشعر النبي (ص) وأظافره في مقابلة صليب الطبيب النصراني الذي لبسه معاوية ليجد منه الشفاء!.

وقول معاوية بأن أكثر ما يخشاه تولية يزيد – وقد جاءت في غير رواية- فإما أن يكون صادقاً أو كاذباً.. فإن كان صادقاً فهذا يدلا على معرفته الدقيقة بيزيد وفسقه وفجوره وظلمه.. وإن كان كاذباً فيريد أن يظهر للناس أن قتال علي ولعنه وسم الحسن وقتل عمار وقتل حجر بن عدي وأصحابه كانت أموراً يسيرة.. وهذا نفاق، فكيف إن صح استهزاؤه بالنبي (ص) وسخريته منه ورده أحكام الإسلام علانية؟.. إن تولية يزيد ليست أسوأ من حكم معاوية وخاصة على المستوى الثقافي والسياسي والمالي بل وسفك الدماء فماذا أبقى ليزيد من المنكرات حتى يخشى من توليته؟ وإذا كان صادقاً وهو على عتبة القبر فلماذا لم يرجع الأمر شورى في الأمة مادام أنه يرى أن تولية يزيد أخطر من هذه الأمور كلها؟

ما سر ذكر معاوية للمواعظ في آخر حياته وتبركه بآثار النبي (ص):

إما أن يكون صادقاً في قوله هذه القوال والتصرفات معتقداً له أو كاذباً مخادعاً..

فإن كان كاذباً فهذا من الخداع والدهاء لتثبيت ملك ذريته على أهل الإسلام فإذا سمعت الوفود والمقربون كأبي بردة وقيس بن أبي حازم وغيرهم كلمات معاوية في الخوف من العذاب وفي المواعظ! فإنهم سيشيعونها ويكذبون الأحاديث الصحيحة الواردة في ذمه والآيات التي تمنع التوبة ساعة الموت! وبالتالي يتم قبول تغييره للسنن والآيات، ثم نجد استغفاره من الصغائر وسكوته عن الكبائر وكأنها ليست ذنوباً أصلاً، وهذه خدعة أخرى...

وإن كان صادقاً معتقداً ما يقول فهذا فيه إشارة إلى أنه رأى العذاب عند موته وأيقن بذلك و لم يكن يستطيع أن ينطق الشهادتين لأنه يعلم أنها لن تفيد، بل لا يستطيع الظالمون أن يتوبوا في آخر حياتهم، يحرمهم الله من الهداية عقوبة لهم على جرائمهم في حياتهم، وهذا من عدل الله، ولذلك قد يوقنون

بعذابهم فليهجون به ، و لم يكن يشك أهله والمقربون منه أنه من كبار أهل الجنة! لكثرة ما وضع في نفسه من أحاديث ووفرة الثقافة التي عمل عليها في هذا الاتجاه، إلا أن الله أخرج على لسانه في آخر حياته ما يبطل تلك العقيدة التي أنشأها في حق ما يسميه (خليفة الله في الأرض)! بعد رؤيته العذاب وهو حي : (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٥) [مريم])

وقال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) [محمد] وأضغان معاوية خرجت في وصيته ليزيد بأن يضرب أهل المدينة من المهاجرين والأنصار بمسلم بن عقبة، وظهرت قبل ذلك بما فعله من قبل بلعن علي ورأس عمار وقبر حمزة ومنبر النبي (ص) والسخرية من النبي (ص) وحديثه كما في حديث أبي أيوب الأنصاري.

ما السر في تقليب معاوية قبل وفاته؟

تواترت الروايات بأن أهله كانوا يقلبونه من جنب لآخر، فتقليبه قرينة على أن الدبيلة اخترقته، من ظهره حتى نجمت من صدره كما يف حديث عمار عن حذيفة، فهو لا يستريح على حال.

وقد وردت في الروايات كثير من الأحوال من تأوهه تأوه الصبي وإصابته بالإغماء وتغير رائحته وجفاف شفتيه وانقلاب فمه إلى تحت أذنه وبقاء إحدى عينيه جاحظة دائمة الدمع من آثار اللقوة وأصيب في أحسن ما فيه وهو وجهه حتى كان يغطيه هروباً من فحش الصورة وقبحها إلى غير ذلك .. إلا أن تقليب معاوية وإغماءه ونتن رائحته كلها تدل على الدبيلة فهي من آثارها، ودبيلة معاوية أشد من غيرها لكونها عقوبة إلهية (شهاب من نار يضرب بين أكتافهم فينجم من صدورهم) وقد استمرت معه طويلاً حتى أرجف به أهل الأمصار ووفدت إليه وفودهم للعيادة أو الشماتة.. وقد ذكر الله في أول براءة أنه (مخزي الكافرين) ذكر ذلك مرتين وفي تفسيري لسورة براءة ثبت عندي أن المراد بها الحلف الجديد الذي زعيمه أبو سفيان وحيفه أبو عامر الفاسق صاحب مسجد الضرار، والحلف يضم بقايا منافقي قريش (الطلقاء) مع بني سليم وبقايا اليهود ومنافقي

الأوس وقليل من منافقي الخزرج ثم الغساسنة ثم الروم الدولة الراعية لكل هذا الحلف السري الكبير..ولا مجال لإثبات هذا هنا.

ما سر اتخاذ حواصل الطير فرشاً وأردية؟

جاء في البداية والنهاية - (٨ / ١٥١) وغيره قالوا: وذكروا أنه في آخر عمره اشتد به البرد فكان إذا لبس أو تغطى بشئ ثقيل يغمه، فاتخذ له ثوبا من حواصل الطير، ثم ثقل عليه بعد ذلك، فقال: تبا لك من دار، ملكتك أربعين سنة، عشرين أميرا، وعشرين خليفة، ثم هذا حالي فيك، ومصيري منك، تبا للدنيا ولمحبيها اهـــ. وقد سبقت مسندة، وفي تقديري أن هذا من آثار الدبيلة.. فإن حواصل الطير لا تدفيء من البرد وإنما تتخذ للطف ملمسها، فقد أصبح جسده نافراً من أدنى خشونة، بسبب القرحة التي كانت كبيرة جداً وفاحشة قد اخترقت جسمه..

وفي مختصر تاريخ دمشق - (٧ / ٣٥٢)..

وتمثل وقد تعرى ورأى تحول جسمه وتغيره فقال:

أرى الليالي مسرعات النقض   حنين طولي وركبن بعضي

أقعدنني من بعد طول النهض.

التعليق:

في الرواية تغير جسمه وتحوله .. فكان يتعرى ولا يقبل على جسده شيء حتى الثياب من حواصل الطير.. ولعل هذا من الخزي الموعود..

طول مرض معاوية .. بعض أمراضه استمر سنوات..

البصائر والذخائر لبي حيان التوحيدي- (ج ١ / ص ٣٩٤)

لما مرض معاوية دخل إليه عمرو بن العاص فقال معاوية: أعائداً جئت أم شامتاً؟ .. اهـــ ـــ

قلت: عمرو بن العاص مات سنة ٤٣هـ على الصحيح، ولم يذكر نوع المرض هنا، ولم يصب معاوية باللقوة إلا سنة ٤٤هـ بعد وفاة عمرو بن العاص بسنة، كما لم يصب بالدبيلة (النقابة) إلا بعد ذلك، فلعله مرض ثالث تكتم عليه معاوية كما يفعل كثير من السلاطين.. والظاهر أن الأمراض قد توالت على معاوية من أول استلامه الملك، وتطورت من اليسير إلى العسير لأنها انتهت بالدبيلة وتعذب منها شهوراً وربما سنوات، لأن الأمصار أوفدت الوفود وأرجف بمرضه بعض المعارضين، فاغتباط النواصب له بتمتعه بالملك لم يكن حقيقة لا دنيا ولا آخرة، لكن الرجل صبار كتام خداع بلا إيمان أيضاً ولا اعتبار إذ أصر إلى آخر ساعة في عمره على نقض العهود وتولية يزيد والوصية بسفك الدماء والتمهيد للملك العضوض والأثرة ببيت المال والإبقاء على لعن الإمام علي...الخ، وكأن الله يريد من خلال رميه بالأمراض طوال هذه السنين أن يرينا عناد الرجل ونفاقه وامتناع الهداية عليه عقوبة من الله، وإلا فالمريض يرق ويضعف ويتخلى عن المظالم ويرغب أن يذهب من الدنيا خفيفاً ..الخ ، والخبر في المستطرف للإبشيهي - (ج ١ / ص ٤٩٦).

الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - (١ / ٦٢) طال مرضه! (مسلمة بن محارب)

٥٦ - قال : أخبرنا علي بن محمد ، عن مسلمة بن محارب قال : « مرض معاوية فأرجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ، ثم تماثل معاوية وهم يرجفون به ، فحمل زياد مصقلة إلى معاوية وكتب إليه : أن مصقلة كان يجمع مراق أهل العراق فيرجفون بأمير المؤمنين ، وقد حملته إليك ليرى عافية الله إياك .

فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس ، فلما دخل مصقلة قال له معاوية : ادن . فدنا فأخذ بيده وجبذه فسقط مصقلة ، فقال معاوية :

أبق الحوادث من خليلك مثل جندلة المراجم

قد رامني الأقوام قبلك فامتنعت من المظالم

وقال مصقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لأوليائك ، وسما ناقعا لعدوك ، فمن يرومك ؟ كانت الجاهلية وأبوك سيد المشركين ، وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير المؤمنين .

وأقام مصقلة فوصله معاوية وأذن له في الانصراف إلى الكوفة ،

فقيل له : كيف تركت معاوية ؟ قال : زعمتم فراغ يدي غمزة كاد يحطمها وجبذني جبذة كاد يكسر مني عضوا »

التعليق:

الإسناد مرسل وله شاهد سيأتي، ثم مسلمة بن محارب كان معتماً بأخبار بني أمية وهو منهم من نسل زياد بن أبيه، فهو مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد (مات سنة ١٤١هـــ) وهو مرجع كبير في أخبار بني أمية رغم أنه متهم بوضع الأخبار في بني أمية، ولن يضع إلا ما يرفع قومه.

وهنا شهد شاهد من أهلها بأن مرض معاوية طال رغم التكتم الذي يفعله الملوك، حتى علم به أهل الأمصار وأرجفوا، ثم طلب استقدام مصقلة وجرى ما جرى، ومصقلة لم يرجف حتى شاع الخبر بمرضه في العراق وإلا فمصقلة بن هبيرة كان قد هرب إلى معاوية أيام علي (في قصة بني ناجية) ولعل إرجافه مجرد إكثار من الحكايات.

شاهده ... تاريخ دمشق - (ج ٥٤ / ص ١٣٣) محمد بن المطلب بن ربيعة

... حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا ابن هشام عن أبيه عن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة قال:

لما مرض معاوية أرجف به مصلقة البكري ...الخ اهـــ

والأثر في الجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج ١ / ص ٤٥٩) حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال، حدّثنا ابن أبي الدنيا قال، حدّثنا أبو هشام عن أبيه عن محمّد بن عبد المطلب بن ربيعة قال: لّما مرض معاوية أرجف به مصقلة البكريّ ثم قدم عليه وقد تماثل، ..الخ

رواية العتبي في إرجاف مصقلة بن هبيرة..

أمالي القالي - (ج ١ / ص ٢٧٩)

قال وحدثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنا العتبيُّ قال: مرض معاوية رحمه اللّه، فأرجف به مصقلة بن هبيرة فحمله زيادٌ إلى معاوية .. اهـــ

وفي البداية والنهاية - (ج ٨ / ص ١٢٣)

فروى ابن جرير: من طريق أبي مخنف: حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها، دعا ابنه يزيد فقال: يا بني إني قد كفيتك الرحلة والرجال.

ووطأت لك الاشياء، وذللت لك الاعزاء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الامر الذي أسسته إلا أربعة نفر، الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر.

كذا قال: والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بسنتين كما قدمنا.

قلت:

قوله في السنة التي هلك فيها وهم من أحد الرواة، فهذه هي الوصية الثانية، وأما الأولى فقد كانت قديمة أيام حياة عبد الرحمن بن أبي بكر (أي نحو سنة ٥٦هـــ) بعد حجة معاوية ألأخيرة، ووصيته ليزيد تدل على أن المرض أصابه بعد عودته من المدينة، أي من بعد سنة ٥٦هـــ ما يقارب نحو أربع سنوات، أما إصابته باللقوة فهذا مؤكد فقد أصيب بها قديماً سنة ٤٤هـــ قبل وفاته بست عسرة سنة، وأما الدبيلة فمتأخرة ويظهر أنها بقيت فيه سنوات من عام ٥٦هـــ (مات نحو عام ٥٦هـــ قبل موت عائشة بقليل، و لم يتأخر إلى ٥٨هـــ كما قال ابن كثير).

وعلى هذا فلمعاوية وصيتان، الأولى حذر فيها من أربعة (الحسين وابن الزبير وابن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر) والثانية ليس فيها عبد الرحمن بن أبي بكر، وهذا يدل على أن الرواية الأولى كان فيها عبد

الرحمن بن أبي بطرل حياً بخلاف الثانية، ولن يوصي معاوية إلا من شدة مرض، والدبيلة هي التي أهلكته وانهكته حتى سقط جلده فأوصى مرتين.

المبحث السابع: روايات إصابته باللقوة قديماً [129]

وذلك في أول عمرة اعتمرها في عهده! وبقيت فيه حتى مات[130]، وفي ذلك عبرة، فلم يمتعه الله بملكه، وما أن استوى له الأمر حتى مالت عافيته، وربما لولا هذه الأمراض لفعل أبشع وأفضع، لكنها رحمة الله بعباده، كما جرى بعد مقتل الحسين من الكرامات التي توقف بعض تهوك الظالمين عندما يظنون أنهم قادرون عليها، ولن أتوسع في دراسة الأسانيد هنا، لأن هذا البحث استطراد وليس أصلاً، فالأصل مرض الدبيلة، إلا أن زيادة الأمراض – على ضخامة ذلك المرض- يدل على أن معاوية اغتال النبي (ص) أكثر من مرة، و لم يقتصر على تلك المحاولة، بل اغتال النبي (ص) في أخيه علي بن لأبي طالب، وفي سبطه الحسن، وفي سبطه الحسين، وفي حمزة، .. فهنا لا تكفيه الدبيلة فقط وإنما لا بد أن تجتمع عليه الأدواء، وهذه عبرة لكنه محروم من الهداية لتتابع بطر الحق وغمط الناس ودعوته إلى النار وبغيه ورده الشرائع علانية ودهائه الذي غرّ به نصف الأمة، وتغييره الكبير في الثقافة الدينية.. الخ.

[129] أصيب في أحسنه – بهذه اللقوة، وهي داء في الوجه- فأصابت منه العين والشفة والشدق والخد والوجه بشكل عام، فكانت عينه تسيل دمعاً لا ترقأ، ولا يستطيع كشف وجهه، ولا أن تلتقي شفتاه، وفي لسان العرب – (١٥ / ٢٥٣): اللَّقْوة داء يكون في الوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدق/ وفي المحكم والمحيط الأعظم – (٦ / ٥٦٤) : اللقوة : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق / المخصص ــ لابن سيده – (٢ / ٣٣٥): اللَّقْوَة التي هي الداءُ إنما هو اضْطِرَاب شَكْل الوَجْهِ واعوِجَاجُه / كتاب: التوقيف على مهمات التعاريف – (١ / ٦٢٥): اللقوة مرض ينحدب له شق الوجه إلى جهة غير طبيعية ولا يحسن التقاء الشفتين ولا ينطبق إحدى العينين / تاج العروس من جواهر القاموس – (٣٩ / ٤٧٨): (اللَّقْوَةُ) ، بالفتح : (داءٌ في الوَجْهِ) ؛) زادَ الأزْهرِي : يَعْوَجُّ منه الشِّدْق .
وقالتِ الأطبَّاء : *!اللَّقْوةُ مَرَضٌ يَنْجذِبُ له شِقّ الوجْهِ إلى جهَةٍ غيْر طَبيعِيَّة ولا يحسنُ الْتِقاء الشفَتَيْن ولا تَنْطَبِقُ إحْدَى العَيْنَيْن . / فقه اللغة – (١ / ٤٩١): اللَّقْوَةُ أَنْ يَتَعَوَّجَ وَجْهُهُ ولا يَقْدِرَ على تَغْمِيضِ إحْدَى عَيْنَيْهِ / ويضرب بها المثل في قبح المنظر ففي شرح نهج البلاغة – (١٩ / ٢٢٩): وقال العتابى : الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ، وهو عندهم أرفع من السماء ، وأعذب من الماء ، وأحلى من الشهد ، وأزكى من الورد ، خطؤه صواب ، وسيئته حسنة ، وقوله مقبول ، يغشى مجلسه ، ولا يمل حديثه ، والمفلس عندهم أكذب من لمعان السراب ، ومن رؤيا الكظة ، ومن مرآه اللقوة ..الخ / إسفار الفصيح للهروي – (/ ٠) (ولقي من اللقوة) يلقى لقوة، بفتح اللام، (فهو ملقو)، مثل مدعو: إذا اعوج وجهه والتوى شدقه إلى أحد جانبي عنقه٦، وهو ضرب من الفلاج أيضا،[٢٧/ب] إلا أنه في الوجه، والفلاج في البدن.

[130] سير أعلام النبلاء – (٢٧ / ١٢٤): وَقِيْلَ:كَانَ بِهِ اللَّقْوَةُ، بَقِيَ فِيْهَا حَتَّى مَاتَ – رَحِمَهُ اللهُ – !! اهـــ بل لا رحمه الله.

(وقد رويت قصة إصابته باللقوة من طريق أبي زناد والشافعي و عبد المؤمن بن المهلهل والشعبي وغيرهم .. تم تأجيل التوسع في هذه الأسانيد في مبحث وفاة معاوية، وكذلك مرضه الثالث (القرة = شدة البرد) وإنما توسعنا في الدبيلة هذه لأن لها علاقة بحديث الدبيلة)

ولا بأس أن نستعرض الروايات مختصرة هنا:

رواية أبي الزناد في اللقوة:

روى البلاذري في أنساب الأشراف - (٢ / ٨٥): حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: لما صار معاوية بالأبواء في حجته اطلع في بئر فأصابته اللقوة، ..

التعليق:

السند مرسل، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان من طبقة الزهري، روى له الجماعة، وكان عظيماً عند بني أمية يدخل المسجد النبوي في حرس السلطان وهو من رهط أبي لؤلؤة قاتل عمر (وهذا التعظيم من قرائن أن معاوية هو الآمر بقتل عمر، وهذا بحث آخر) وابنه عبد الرحمن شيخ الواقدي صدوق في الجملة وهو على مذهب القوم، والواقدي إمام في التاريخ والأخبار وفيه تعصب عن روايات العراقيين، ومادته حجازية، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات بصري وفيه نصب.

وهذا الداء الذي أصاب معاوية في عمرته سنة ٤٤هـ كما سيأتي، وقد حج معاوية بعد ذلك ثلاث مرات، أفسد فيها أيما إفساد، ففي الأولى عبث بقبر حمزة وشهداء أحد، وحاول العبث بالمنبر النبوي الذي ذكّره بخطب النبي (ص) فيه وفي المنافقين استجابة لقوله تعالى (واغلظ عليهم) و لم يخبرنا التاريخ كيف استجاب النبي (ص) لهذا الأمر القرآني؟ ولكنا وجدناه والحمد لله! وفيها أرعب بجيشه الأنصار وسكان الحرمين، و لعل في عمرته تلك ومروره بالأبواء واطلاعه على البئر العادية كان يريد شراً برفات أم النبي (ص) آمنة بنت وهب فقد كانت مدفونة بالأبواء وليس عليها طريق الحاج ولا المعتمر.

ماذا أراد من بئر الأبواء؟

إذن فأنا أرجح – من خلال خبرتي بمعاوية وأمه وأبيه- أنه أراد ينبش قبر أم النبي (ص) آمنة بنت وهب ووضعه ثم يطرح رفاتها في بئر عادية انتصاراً لجده وخاله وأخيه الذين وضعهم النبي (ص) في قليب بدر، مثلما رفس أبوه أبو سفيان قبر حمزة، ومثلما صرح يزيد في شعره بالانتقام من آل أحمد بعد مقتل الحسين وأنه عدل ميل بدر فاعتدل، وفي هذه الساعة التي نظر فيها معاوية لتلك البئر ضربه الله باللقوة في الأبواء لحفظ رفات أم النبي (ص)، فالتوى شدقه حتى صار تحت أذنه فأشغله الله بنفسه فأسرع إلى مكة وترك ما هم به..

هذا تحليل وربط و لم ترد فيه رواية لمن العلم بالشخصية مع قرائن قد تكون قوية تتيح لنا التنبؤ بما يريد أن يعمله معاوية بقبر أم النبي (ص) وبسبب تلك العقوبة السريعة.

وعندي أنه همّ بنبش قبر أم النبي (ص) ورمي رفاتها في بئر عادية، لكن الرجل داهية كبير، ولا يفهمه – حتى في عصره – إلا القليل ممن أنار الله قلوبهم فأصبحوا ينظرون بنور الله.

الرواية الثانية : رواية الشافعي في إصابته باللقوة (بتصرف وفيها شيء من الدبيلة)

في حلية الأولياء ٤٣٠ - (٩ / ١٥٤) : حَدَّثَنا أبي رحمه الله حَدَّثَنا أحمد بن محمد بن يوسف حَدَّثَنا أبو نصر المصري حَدَّثَنا وفاء بن سهيل بن أبي سحرة الكندي حَدَّثَنا محمد بن إدريس الشافعي قال: ذكروا أن معاوية بن أبي سفيان اعتمر فلما قضى عُمَرته وانصرف بالأبواء فاطلع في بئرها العادية[١٣١] فضربته اللقوة .. أنا اليوم ابن ستين سنة[١٣٢].. ثم بكى! فارتفع الناس عنه، فقال له مروان بن الحكم: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال وقفت والله عما كنت عليه عروقا وكثر الدمع في عيني وابتليت في أحبتي وما يبدو مني، ولولا هواي في يزيد ابني لانصرف قصدي، فلما اشتد وجعه كتب إلى ابنه يزيد أدركني وسرج له البريد..الخ. وذكر شعر يزيد..

[١٣١] اسمها بئر الطلوب ففي معجم ما استعجم – (٣ / ٩٥٥) قال : فهذا ذكر الطريق من المدينة إلى الجحفة، وعلى سبعة أميال من السقيا بئر الطلوب وهي بئر عادية وهي التي اطلع فيها معاوية فأصابته اللقوة فأغذ السير إلى مكة.

[١٣٢] سيأتي في رواية قادمة أنه قال (ابن بضع وستين)..

وفي آخر الرواية : (قال فانتهى يزيد الى الباب وبه عثمان بن عنبسة قال فقال له مالك بجنب عن أمير المؤمنين قال فأخذ بيده فأدخله على معاوية فاذا هو مغمى عليه.. الخ)، وفيها ذكر أنه كان مع النبي (ص) في تبوك فقال (صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك..) ثم وضع حديثاً!

التعليق:

الحديث اختصرته وهو مطول في مبحث وفاة معاوية..

إذا كان عمره ستين سنة ساعة إصابته باللقوة، فهذا يعني أنها إصابته في أول ملكه، لأن عمره كان (٧٨سنة) ومات سنة ٦٠هـ وهذا يعني أن اللقوة بقيت فيه ثماني عشرة سنة، من سنة ٤٢هـ بعد سنة واحدة من استلامه الملك، وعلى هذا ربما أنه اعتمر قبل سنة ٤٤هـ أو أن كلامه مبني على حذف الكسر، فيكون أصيب سنة ٤٤هـ وكان عمره ٥٨ سنة فقال (ستين) من باب جبر الكسر.. وإن كانت الرواية (ابن بضع وستين كما في بعض الروايات) فهذا قريب أيضاً، فلا تفرق الثلاث سنوات أو الخمس.. كلها تحمل على جبر الكسر[١٣٣].

أما أين أصيب باللقوة؟ ففي الأبواء وفيها قبر آمنة بنت وهب أم النبي (ص) مع أن طريق الحاج لا تمر بها في العادة (أعني طريق الجادة، وإنما كان النبي (ص) يفضل المرور بها ليزور قبر أمه) وليست ثغراً من ثغور المسلمين حتى يتفقده معاوية، فلماذا كان في الأبواء؟ لا أجد سبباً كافياً إلا وجود قبر آمنة بنت وهب فيها، (نعم أصبحت الجادة منها فيما بعد، أما في عهد معاوية فلم تكن الجادة)

إذن فإذا صح هذا الاحتمال فماذا تتوقعون نية معاوية؟ وماذا يريد من رفات أو جثة أم النبي (ص)؟

١٣٣ ولد قبل النبوة بخمس سنين تقريباً.. وعلى هذا فعمره عام الهجرة (١٨ سنة) / ويوم فاة النبي (ص) = ٢٨ سنة / ويوم وفاة أبي بكر = ٣٠ سنة / ويوم وفاة عمر = ٤٠ سنة / ويوم وفاة عثمان = ٥٢ سنة / ويوم وفاة علي ٦٢ سنة وولي الملك وهو في هذا السن/ ويوم وفاته ٨٢ سنة تقريباً..وعلى هذا إن كان أصيب عام ٤٤ هـ فيصح أنه ابن بضع وستين سنة، وقد بقيت فيه اللقوة من عام ٤٤هـ إلى وفاته سنة ٦٠هـ مدة ١٦ سنة، ومتى أضاف الله له مرض الدبيلة؟ يحتاج إلى بحث، ولكنها استمرت فيه مدة لا يستهان بها بدلالة سماع أهل الأمصار وأرجافهم وإرسال الولاة لبعض الوفود عائدين له.. فهذا خاص بالدبيلة وهي التي تحدث الناس أنها قاتلته .

فالجواب : من خلال معرفتي بمعاوية وأبيه وأمه، فأنا أرجح أنه أراد منها ما أراده من جثة سيد الشهداء حمزة! ونحن نعرف أن جثة حمزة أجرى عليها الماء مع حفر القبور (قبور الشهداء) بحجة أنه يريد ماء لقصر بناه هناك! وضربوا قدمه بالمسوح فثعب دماً، وربما قبر آمنة بنت وهب ليس بجوارها بئر أو ماء نضاح فماذا يكون الحل؟ كيف يستطيع أن يهين هذه الجثة الشريفة كما أهان جثة حمزة؟ الجواب سهل، أن ينبش قبرها ويرميها في بئر عادية قديمة، انتصاراً لخاله وجده وأخيه يوم بدر الذين ألقاهم النبي (ص) في قليب بدر .

إذن فقد ذهب الرجل يستطلع الآبار القديمة ومع أول بئر عادية ينظر فيها ضربه بالله باللقوة فشغله الله بنفسه، وأسرع إلى مكة.. وجرى كلامه هذا في مكة.

وكلامي هذا ليس معلومات فقد أهمل التاريخ أكثر مما دوّن، ولكن هذا تحليل، فأنا أعرف معاوية جيداً، ولبثت معه سنوات، حتى كأني عشت معه، وأصبح عندي دربة على تفسير أفعاله واقواله ومواقفه، وعلى الأوقات التي تتدخل فيها القدرة الإلهية لإيقاف الظالم، وسنة الله في حرمانه المتكبرين من الهداية والاعتبار، وبهذا كله يستطيع الباحث تحليل شخصية معاوية، وأما عند نقص واحد من هذه العوامل فسيفتقد الباحث لقوة التحليل، فالعلم والهداية والفراسة نور يبعثه الله في القلوب لكشف سبيل المجرمين، ولمعرفة سنن الصالحين، ومن أحب محمد (ص) أمدّه الله بقوة كاشفة لتصرفات أعدائه.

وعلى كل حال، فهذا هو معاوية، وهذا هو مكره الذي خفي على الأجيال، وهذا هو نفاقه، وهذا هو دهاؤه، وهؤلاء هم أتباعه الباكون ببكائه الداعون له بالصحة والعافية!

ليس هناك من سبب لزيارته الأبواء، ولا نظره في بئر عادية (قديمة) إلا وجود قبر أم النبي (ص) هناك، فليس الرجل محباً للتنزه لضخامة جسمه، وليس محتاجاً إلى الماء ليذهب إلى بئر فهو سلطان ومعه كل ما يلزمه من ماء وخدم، وليس باحث آثار حتى يتتبع الآبار القديمة المهجورة! وقد زرت الأبواء قبل سنة أو سنتين، ورأيت مكان قبر أم النبي (ص) ودعوت لها، وقد عبث هؤلاء الحمقى

بالمكان ومسحوه بالآلات خشية الشرك! فهم يهربون مما يخشونه من عبادة الصالحين إلى عبادة الظالمين.

ثم ألا ترون هذا الرجل ودهاءه؟ وكيف أنه مصر على الزندقة والسخرية من الدين؟ فهو رغم هذه الأمراض التي يتأوه فيها تأوه الصبي ويستغيث بالقريب والبعيد، ويتباكى أمام العامة، لا يفتأ لسانه رطباً بالموعظة! متكلماً في الابتلاء وأحوال أصحابه! راجياً أن يكون من هؤلاء الصالحين! أو من هؤلاء الممحصين! طالباً للدعاء وهو لا يؤمن به! مستدراً العواطف، خادعاً أكثر الناس، مصراً على تولية يزيد! وفوق هذا يذكر تبوك التي كان له فيها قصة العقبة! ويضع الأحاديث! ثم يوصي بانتهاك أهل المدينة! ويصر على لعن علي..الخ ويخدع الجميع بدعوى التبرك بآثار النبي (ص) .. ففي هذا كله بقاء الملك لأسرته.. فقد أسلم أكثر الناس في عهده، والإسلام الشكلي– إسلام معاوية– أكبر موطد للظالمين، وأكبر جالب للأموال، والناس لهذا الإسلام أطوع، وبه يصلون إلى الغايات الدنيوية، وبه تخف المنافسة بين اليمانية والقيسية..الخ، فلا يظن المغفل أن هذا الخداع كله لا أثر له في تشييد الملك له ولأسرتهن وتقليل الأطماع من منافسيهم، والحب بظهر الغيب من كل بليد، ثم الأمة غارقة في الجهل إلا الندرة، وبأقل من هذا يمكن خداعهم، فقد خدعهم بدهائه كله، وهذا كثير عليهم.

ثم الإغماء المذكور من أثر الدبيلة على الراجح، فلا يعرف في اللقوة أنها تؤدي إلى الإغماء..

وفي تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٤ / ٣١٥) :

وذكر غيره: أن معاوية أصابته اللقوة قبل أن يموت، وكان اطلع في بئر عادية بالأبواء لما حج، فأصابته لقوة، يعني بطل نصفه اهـــ ..

التعليق:

بطل نصفه، قد يعني نصف وجهه في منتصف ملكه! أي نحو عشر سنوات! وربما أكثر، فهي في أول حجة حجها، وكان عمره يومئذ ستين سنة! وقد بقي بعد ذلك ثمان عشرة سنة، مات وعمره (٧٨سنة) على المشهور، ولا أظن أن المراد نصف جسمه، ولا علم لي في تمدد اللقوة إلى الجسم، إنما

نتيجتها في وجهه أن أصبح فمه معكوفاً تحت أذنه، وأصبحت إحدى عينيه مفتوحة تسيل دمعاً لا يرقأ.. وهذا عذاب شديد، لكنه لم يعتبر، فإذا طبع الله على قلب متكبر جبار فإنه لا أمل في شفائه من هذا الختم الأبدي، وإنني لأستغرب أن يصل هذا العذاب إلى أيام الذهبي وتواتر في التاريخ ولا يعتبر به النواصب.

وفي البيان والتبيين – (ج ١ / ص ٣٣٢) آثار اللقوة..

ولما سقطت ثَنيَّتا معاوية لفَّ وجهَه بعمامة،

وفي البصائر والذخائر – (ج ١ / ص ٤) اللقوة بالأبواء..

قال الهيثم بن عدي: خرج معاوية يريد مكة، حتى إذا كان بالأبواء، أطلع في بئر عادية فأصابته اللقوة، فأتى مكة،

إصابة معاوية بالقرة (شدة البرد = من آثار الدبيلة)[134]

في سير أعلام النبلاء – (٥ / ١٥٢)

يُوْسُفُ بنُ عَبْدَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ سِيْرِيْنَ يَقُوْلُ: أَخَذَتْ مُعَاوِيَةَ قِرَّةٌ، فَاتَّخَذَ لُحُفاً خِفَافاً تُلْقَى عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَتَأَذَّى بِهَا، فَإِذَا رُفِعَتْ، سَأَلَ أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَبَّحَكِ اللهُ مِنْ دَارٍ، مَكَثْتُ فِيْكِ عِشْرِيْنَ سَنَةً أَمِيْراً، وَعِشْرِيْنَ سَنَةً خَلِيْفَةً، وَصِرْتُ إِلَى مَا أَرَى.

التعليق:

---

[134] وهو البرد الشديد/ المعجم الوسيط – (٢ / ٧٢٥) (القرة) البرد وما يصيب الإنسان وغيره من البرد / المخصص ــ لابن سيده – (٢ / ٤٠٨): القُرُّ البردُ عَامَّة وقال بعضهم القُرُّ في الشتاء والبردُ في الشتاء والصيف فأما القِرَّة فما أصاب الإنسانَ منه / المخصص ــ لابن سيده – (٢ / ٤١٦) أبو عبيد الحَرْجَفُ القَرَّةُ وهي الصَّرْصَرُ والصِّرُّ / تاج العروس من جواهر القاموس – (١٠ / ٥٨٣)
مِن دُعائهم : (رَمَاه اللّهُ *!بالحِرَّة تَحْتَ القِرَّةِ) ؛ يُريدُ العَطَشَ مع البَرْدِ ، وأَوْرَدَه ابنُ سِيدَه مُنَكَّراً فقال : ومِن كلامهم : حِرَّةٌ تَحتَ قِرَّة ؛ أَي عَطَشٌ في يومٍ باردٍ ، قال اللِّحْيَانيّ : هو دُعاءٌ معناه رَمَاه اللّهُ بالعَطَشِ والبَرْدِ / تاج العروس من جواهر القاموس – (٣٦ / ٤٧٥)
القَرَهُ أَيْضاً كالقَرَحِ ، وهو (تَقَوُّبُ الجِلْدِ من كَثْرَةِ القُوَباءِ) ، عن ابنِ الأَعْرابيّ .
(و) قيلَ : هو (اسوِدادُ البَدَنِ أَو تَقَشُّرُهُ من شِدَّةِ الضَّرْبِ)

زيادة العشرين سنة والعشرين سنة كأنها من ابن سيرين لزيادة الوعظ.. أو أن ابن سيرين يريد أن يوحي بأن ذلك في آخر عمر معاوية وأن ذلك لم يكن طويلاً! لأن معاوية مات بعد أن حكم العشرين والعشرين.. فليطمئن محبوه..!.

وعلى كل حال: فهذا مرض ثالث، ولعله من آثار الدبيلة، وهذه عقوبة ثالثة، إذ قد وردت روايات أنه لا يقبل على جسمه أي رداء، إذ يتأذى حتى من الثوب المعمول من حواصل الطيور، ثم أصيب بالبرد على هذا وكان يتعرى في البرد، والشام باردة أيضاً، فجمع الله له الزمهرير الخارجي ونار الدبيلة الداخلية، لكنه مع هذا رجل جبار لم يعتبر، أو لم يوفقه الله إلى ذلك، فلم يغير من مظالمه شيئاً، وكان أظهر تلك الأشياء ألا يجعل أمر الأمة إلى رجل فسيق كابنه يزيد، وإنما يجعل الأمر شورى ويعيدها إلى الصحابة والتابعين.. ويلقيها من رقبته.. هذا أقل ما كان يمكن لمعاوية فعله..فكيف وقد أتبعه بوصية أن يرمي أهل المدينة بمسرف بن عقبة.. ويوصي بلعن علي وبتعميم هذا .. ونحو هذه الأمور التي تدل بوضوح على أن الله لم يوفقه للتوبة، فهو كبني إسرائيل، رأوا من آيات الله الحسية الكثير، لكن قال الله عنهم ف ختام ذلك (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة).. فلا يظن أحد أنه سيردعه إصابته باللقوة أو الدبيلة أو انبعاث الدم من قدم حمزة أو كسوف الشمس يوم المنبر ..الخ، فآيات بني إسرائيل أبلغ و لم يهتدوا، لأن تتابع الكبر والعناد والمضادة لله ورسوله يصرف القلب عن الهداية وتكون هذه الأكنة من عمل الكبر والعناد فتصبح في الوقت نفسه عقوبة، وليس هناك عقوبة أبلغ من الحرمان من الهداية، والمتعصبون له اليوم على المنهج نفسه، لو تأتيهم بكل آية ما تبعوا حجتك.. وهذا من الكبر أن يقال : هؤلاء الشيوخ الأجلاء! يخضعون في آخر الأمر لدليل قدمه فلان؟..

اللهم لا تصرف قلوبنا عن الحق كما صرفت قلوبهم.

استطراد (١): نبشه قبر حمزة:

وما ذكرته عن ترجيحي بأن معاوية أراد نبش قبر أم النبي (ص) ورمي رفاقا في تلك البئر العادية بالأبواء لم أقلها من فراغ أو من حب تتبع مساويء معاوية، ولكنها قياس على ما نعرفه من سيرة معاوية.

وهذان استطرادان يبينان أن معاوية ليس سليم النية في كثير مما يعمله، وإنما الناس فيهم غفلة وسلامة باطن! فهذا ليس بغريب على معاوية فقد أمر بنبش قبور شهداء أحد لأجل أن يهين سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب[١٣٥]، وقد تم له ما أراد كما سيأتي ، وتمكن من ذلك وضربوا قدم حمزة بالمسحاة فانبعث دماً، انتقاماً لقتله عتبة بن ربيعة يوم بدر، وأجرى معاوية عيناً على بقية الشهداء ثم صرخوا في أهل المدينة ليحملوهم من بين الأوحال يتثنون، حتى أن أبا سعيد الخدري قال (لا يُنكر بعد هذا منكر أبداً) فقد عرف قصد معاوية من هذا العمل الدنيء[١٣٦]، إلا أن مغفلي الصالحين جعلوا

---

[١٣٥] والحديث عند ابن إسحاق في المغازي وابن المبارك في الجهاد والواقدي في المغازي وعبد الرزاق في المصنف، وهو في مصنف ابن أبي شيبة، والطبقات الكبرى لابن سعد، وعيون الأخبار لابن قتيبة- (ج ١ / ص ٢٥٥): وتفسير الثعالبي - (ج ١ / ص ٣٣٣) / ودلائل النبوة للبيهقي، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي: - وهو في البحوث العلمية - (٥ / ٢٤٣) دار الإفتاء بالسعودية- / وفي سير أعلام النبلاء - (ج ١ / ص ٣٢٦) وذكرها السفاريني الحنبلي في كتابه العقائدي لوامع الأنوار البهية - (٢ / ٣٦٨) .. وغير هذا كثير، وقد توسعنا يف هذا العمل ودلالاته في كتابنا عن معاوية، وسننتقي منها الأصح والأكثر شهرة.

[١٣٦] هذه الحادثة حادثة نبش قبور شهداء أحد والتمثيل بجثة حمزة كانت سنة ٥٠هـــ كما سيأتي، أي بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (حسب الأشهر)، وهي في السياق نفسه من أكل أمه هند لكبد حمزة وتمثيل أبي سفيان بجثته يوم أحد ثم رفسه قبره في خلافة عثمان، فروى عبد الرزاق بسند صحيح على شرط مسلم في كتابه: مصنف عبد الرزاق - (ج ٣ / ص ٥٤٧) عن ابن عيينة عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لما أراد معاوية أن يجري الكظامة قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتلى أحد قال فأخرجهم (يعني معاوية) رطابا يتثنون قال فأصابت المسحاة رجل رجل منهم فانفطرت دما فقال أبو سعيد لا ينكر بعد هذا منكر أبدا اهـــ وسنده صحيح على شرط مسلم، والرجل الذي عبثوا بجثته وقطعوا قدمه هو حمزة رضي الله عنه من رواية أبي الزبير عن جابر من طريق آخر (قال أبو عمر : الذي أصابت المسحاة إصبعه هو حمزة - رضي الله عنه — رواه عبد الأعلى بن حماد قال : حدثنا عبد الجبار يعني ابن الورد قال : سمعت أبا الزبير يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت الشهداء يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نُوَّم حتى إذا أصابت المسحاة قدم حمزة – رضي الله عنه – فانبثقت دماً)، لكن سفيان بن عيينة فيه نصب فأخفى ذكر حمزة، ومن يعرف معاوية يعرف تماماً أن هذا لم يحدث صدفة، وأنه نبش القبور بحجة أنه يريد إجراء عين من ذلك المكان! وربما كان قصده الرئيس التمثيل بجثة حمزة فلما انبعث الدم من قدمه رطباً فعندها العمال والوالي من مواصلة العبث بهذه الجثث الشريفة، فنادوا في أهل المدينة مستصرخين! بعد أن نبشوا بعض القبور وتعمدوا ضرب قدم حمزة، ولذلك قال أبو سعيد : لا ينكر منكر بعد هذا أبداً! ولو كان الأمر مجرد خطأ ما قال أبو سعيد الخدري هذا الكلام، فهذا فهم السلف الصالح لمعاوية يا أتباع السلف! ومعاوية واشياعه يعرفون قبر حمزة تماماً، فقبل ذلك رفسه أبو سفيان في عهد عثمان قائلاً : قد عدنا يا حمزة، والأمر الذي اجتلدنا عليه وصل إلى غلماننا فهم يتلعبون بالملك، أو نحو هذا، فبنو أمية يعرفون قبر حمزة، ولأجل ذلك أخفى الحسن والحسين قبر الإمام علي حتى لا يجري معاوية عيناً بالنجف أيضاً ويعبث بجثة الإمام علي كما عبث هو وأبوه وأمه بجثة حمزة، وهذا الحقد الأموي السفياني على حمزة لأنه قتل عتبة بن ربيعة جد معاوية لأمه، فكيف بحقد هذه العائلة على علي وقد قتل حنظلة بن أبي سفيان أخا معاوية وأسر أخاه الآخر عمرو بن أبي سفيان يوم بدر، وقتل الوليد بن عتبة خال معاوية يوم بدر واشترك في قتل عتبة بن ربيعة نفسه، فلا بد هنا أن يكون بغضهم للإمام علي أكثر بكثير من بغضهم لحمزة، وهذه العائلة ماكرة لا يفهمها المغفلون، وقد ذكر القرآن الكريم عن مكر قريش ما فيه كفاية لمن أراد أن يفهم هؤلاء، وهم إضافة إلى ذلك متوحشون، يمثلون بالموتى ويرفسون القبور ويأكلون الأكباد ويقطعون المذاكير ويتخذون من هذا وهذا خلاخل وخواتم.. كما فعلت هند وجواريها، نعوذ بالله من هذا الانحطاط في الخلق والدين والمروءة، ثم ما هذا الحفر العنيف؟ لدرجة أن تصاب رجل حمزة وتنبعث دماً؟! تصور لو أنك أنت تريد نقل جثة ميت هل سيحصل هذا؟ كلا.. فمقاس اللحد معروف، والمسحاة يمكن أن تأخذ التراب شيئاً فشيئاً فهي ليست آلة كهربائية تقطع ما صادفها، وليس التراب صخراً يحتاج

هذا العبث بجثث شهداء أحد من دلائل فقه معاوية واحتجوا به في كتب الفقه في مسألة نقل الموتى للمصلحة العامة[137]! مع أن المصلحة هنا خاصة، وهي عين لمعاوية يريد أن يجريها و لم يجد إلا أن يجريها من فوق قبور الشهداء، ثم لم يصرخوا في أهل المدينة حتى ضربوا حمزة بالمساحي! فهلا كان قبل؟ لكن أهل الغفلة لا يكتشفون دهاء الظالمين، ولا صدق الصالحين، فتراهم خلف كل ظالم نافرين عن كل عادل، وهذه عقوبة إلهية بحث من يعطل نعم الله عليه من عقل وقلب.

التفاتة:

وفي تحقيق النزاع والتخاصم لعمر بن عقيل / ٢٢٧ قال: (ركل قبر حمزة برجله اقتداء بإبليس في ركله جسد آدم عليه السلام ، ونرى أن أبا سفيان أراد بمخاطبته حمزة بقوله : إن الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم ، مقابلة خطاب رسول الله (ص) لأصحاب قليب بدر بقوله : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ، فإنا وجدنا ما وعد ربنا حقا) ! انتهى . فلا تستبعد أبدا أن يكون أبو سفيان وقف على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال له شبيها بقوله لحمزة ؟ ! اهـــ

قلت: لا أستبعد قول الشيخ ابن عقيل، والقرائن تدل على هذا، ومن عرف هذه العائلة عرف أن مدار مكرهم هو ضد النبي (ص) والثأر منه والانتقام من دينه وقرابته وأنصاره، وقد نجحوا إلى حد بعيد للأسف الشديد، كما نجح إبليس مع أهل سبأ من قبل (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) [سبأ).

استطراد (٢): عمل معاوية على اقتلاع المنبر النبوي أكثر من مرة!

كل هذه القوة! إنما يستطيع الحافر أن يراعي ذلك بسهولة بجذب التراب بطرف المسحاة، وقد اشتغلنا في المزارع ونعرف أننا لو أردنا ألا نجرح فسيلة موز لاستطعنا بسهولة دون أن يصيبها أدنى جرح، لكن حسن الظن السلفي بالأشرار وإساءة ظنهم بالأخيار أدى إلى البرودة في تفسير الموقف بل تسويغها كما سيأتي ضاربين بقول أبي سعيد الخدري عرض الحائط.

[137] ففي [مواهب الجليل على مختصر خليل]، على قول خليل : (والقبر حبس، لا يمشى عليه، ولا ينبش إلا أن يشح رب كفن غصبه). قال الحطاب : وكذلك إذا احتيج للمقبرة لمصالح المسلمين كما فعل سيدنا معاوية رضي الله عنه في شهداء أحد ، عن جابر رضي الله عنه اهـــ! هكذا معاوية سيدنا! أما جابر بن عبد الله فيذكره بخفاف ناشف! وأصبح العابث بالشهداء فقيهاً مأجوراً كما أنه مأجور على كل مظالمه، وربما لو نجح في اغتيال النبي (ص) لكان مجتهداً مخطئاً وله أجر على اجتهاده! فقد اكتملت النبوة، ولا داعي لبقائه أكثر من هذا حتى لا تنزل تشريعات يعجز عنها المسلمون، فأجرى الله على يديه رحمة هذه الأمة! ...الخ هذه شنشنة نعرفها من القوم، وهي عقوبة من الله.

أعني منبر النبي (ص) أراد معاوية اقتلاعه من موضعه سنة ٥٠هـ عندما حج، بمزاعم واهية، مرة بدعوى أن أهل المدينة قتلوا عثمان فلا يستحقون وجود المنبر النبوي هناك! وأنه يريد نقله إلى الشام! لكن ظهرت آيات من كسوف الشمس وشدة الريح وإظلام الدنيا ما جعله يتراجع عن عزمه ويتركه، ومرة بدعوى أنه يريد أن ينظر ما تحته! ومرة بدعوى أنه يخشى عليه الأرضة! وظهرت الآيات.. فواضح أن محاولاته اقتلاع المنبر النبوي ربما تكررت، ولا يعتبر كعادته، بل سبق أن كتب لمروان ليقتلعه وظهرت الآيات فكأن معاوية لم يقتنع فهو مادي دهري كأبيه، فلما حج أراد أن يجرب بنفسه فلما ظهرت الآيات توقف، وقيل نصحه بعض الصحابة، أنه إن أراد أن ينقل المنبر فلينقل المسجد، والأول أصح[١٣٨]! فإنه لا يوقفه عن نية السوء إلا العجز إما لآية ظاهرة أو ممانعة شديدة، وربما لو نجح ونقله إلى الشام لألقاه على المزابل، وخصومة معاوية مع كل آثار النبي (ص) مشهورة فقد سلب عصا النبي (ص) من سعد القرظ ونبش قبر حمزة.

المبحث الثامن:

أساليب النواصب في حماية معاوية وأبي سفيان من هذا الحديث:

نموذج (١) : إنكار أن يكون الفاعلون من قريش!

---

[١٣٨] بوب الطبري باباً في هذا الحدث من حوادث سنة ٥٠هـ، ففي تاريخ الطبري - (ج ٣ / ص ١٨٧):

ذكر إرادة معاوية نقل المنبر إلى المدينة ، قال محمد بن عمر: وفي هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يحمل إلى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم أرد حمله، إنما خفت أن يكون قد أرض، فنظرت إليه. ثم كساه يومئذ، وذكر محمد بن عمر، أنه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الأموي.

قال محمد بن عمر: حدثني يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبيه، قال: قال معاوية: إني رأيت أن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا وهي عند سعد القرظ، فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله، فقالا: يا أمير المؤمنين؛ نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام ؛ فانقل المسجد؛ فأقصر وزاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثماني درجات، واعتذر إلى الناس مما صنع.

قال محمد بن عمر: وحدثني سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبان بن صالح، عن قبيصة بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، وأن تحوله! إن أمير المؤمنين معاوية حركه فكسفت الشمس، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حلف على منبري آثماً فليتبوأ مقعده من النار " ، فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة! فأقصر عبد الملك عن ذلك، ...اهـ

والخبر في الكامل في التاريخ والسيرة الحلبية وغيرها من المصادر.

وإذا تم تبرئة كل قريش فهي تبرئة لمعاوية لأنه من قريش، وهذه فعلها بعض المقربين من معاوية نفسه، وهو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي، وهم (نوفل وأمية) حليفان من أيام الجاهلية ضد بني هاشم وبني المطلب،

ففي مغازي الواقدي – (ج ١ / ص ١٠٤٥)

قَالَ حَدّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ[١٣٩] . قَالَ لَمْ يُخْبِرْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَحَدًا إلّا حُذَيْفَةَ . وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ قُرَشِيّ . وَهَذَا الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا اهـــ

---

١٣٩ نافع بن جبير بن مطعم بن عدي النوفلي حليف بني عبد شمس، مات نحو عام ٩٩هـــ كان مقرباً من معاوية وبني أمية، يصلي معه في المقصورة ويستفيد منه، ويكسر أنف حاجبه إن حجبه عن معاوية ويفتخر بموقعه من معاوية (أنساب الأشراف – (ج ٢ / ص ٩٩): المدائني عن مسلمة بن محارب قال: استأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب، فكسر أنفه ومعاوية ينظر، فلما دخل عليه قال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: وما يمنعني من ذلك وأنا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين؟ فقال له أبوه — وكان عند معاوية– : ويحك، ألا قلت وأنا بالمكان الذي أنا به من عبد مناف بن قصي؟!) وقد بقي بعد معاوية يطريه ويثني عليه (ففي أنساب الأشراف – (ج ٢ / ص ١٠٤): المدائني عن عبد الحميد الأشج عن خالد بن سعيد قال: خرج عبد الملك ومعه نافع بن جبير بن مطعم، فوقف على راهب، فذكر الراهب معاوية فأطراه، فقال عبد الملك لنافع: لشد ما أطرى هذا الراهب ابن هند، فقال نافع (بن جبير): إن معاوية كان لذلك أهلاً، أصمته الحلم وأنطقه العلم!، بجأش ربيط، وكف ندية!) اهـــ / وفي سر الفصاحة – (ج ١ / ص ٦٢): وبلغ على بن الحسين عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية: كان يسكته الحلم، وينطقه العلم فقال: بل كان يسكته الحصر، وينطقه البطر/ وفي نثر الدر – (ج ١ / ص ٦٩): (وبلغه عليه الرحمة – قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال:كان يسكته الحلم،وينطقه العلم،فقال:كذب،بل كان يسكته الحصر،وينطقه البطر./ وكان مع الحجاج في حصار ابن الزبير وقتله (في أنساب الأشراف – (ج ٢ / ص ٤٢٠) المدائني عن أبي طالب بن ميمون عن ابن أبي عتيق، قال: كان ابن الزبير مضطجعاً في المسجد وولده وأهل مكة يخرجون إلى الحجاج، وأنا عند رجله فقال: ما هذه الأصوات، أين يذهبون ؟ قلت: إلى الحجاج، قال: فما يمنعهم أن يكفوا أصواتهم فقد منعونا النوم، فقلت في نفسي: أتراه جاداً، ثم سمعت غطيطه؛ قال: ووقف الحجاج على جثة ابن الزبير ومعه نافع بن جبير بن مطعم، فقيل لنافع: ما قال لك ؟ قال: أريد صلبه، فنهيته) اهـــ و لم ينته فقد صلبه الحجاج، وعجبي من وقوف هذا الفقيه مع الحجاج في حصار مكة وضرب الكعبة ؟ وقد واصل التواصل مع الحجاج فوفد إليه في العراق وغزا في جيوشه، (أنساب الأشراف – (ج ٤ / ص ٣٢٤): قالوا: وقدم نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل على الحجاج فأمره بقتل رجل، فاعتل فأغفل الحجاج بره، فمضي إلى المدينة فبعث إليه الحجاج بثلاثمائة دينار صلة لحقه بها الرسول وقال: استعن بها في سفرك.) / وكان مع الوليد بن عبد الملك أيضاً ففي العقد الفريد – (ج ١ / ص ١٥١):دخل نافع بن جبيرة بن مطعم على الوليد، وعليه كساء غليظ، وخفان جاسيان، فسلم وجلس، فلم يعرفه الوليد، فقال لخادم بين يديه: سل هذا الشيخ من هو. فسأله، فقال له: اعزب؛ فعاد إلى الوليد فأخبره؛ فقال: عد إليه واسأله؛ فعاد إليه، فقال له مثل ذلك. فضحك الوليد، وقال له: من أنت؟ قال: نافع بن جبير بن مطعم. / وفي أنساب الأشراف – (ج ٣ / ص ٢٦٩): وكان نافع بن جبير بن مطعم بن عدي تائهاً، عظيم النخوة والكبر، وكان فصيحاً جهير الكلام يفخم كلامه اهـــ / وكان يفخر بتواضعه إذا جلس إلى فقيه من الموالي (الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة – (ج ١ / ص ٩): (ونافعُ بن جُبير: كان ذا كبر، وجلس في حلقة العلا بن عبد الرحمن الحرقي، وهو يقرئ المسلمين، فلما فرغ قال: أتدرون لم جلست إليكم؟ قالوا: جلست لتسمع؟. قال: لا، ولكنِّي أردت أن أتواضع لله بالجلوس إليكم)! والتفاخر بالتواضع كبر، ولكن هؤلاء لا يفقهون، ثم هو غير جاد في ذلك ففي (التذكرة الحمدونية – (ج ١ / ص ٢٣): وكان نافع بن جبير يقول لزين العابدين: غفر الله لك، أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه؟يعني زيد بن أسلم، فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان.) / وفي العقد الفريد – (ج ١ / ص ٤١٨): (وقدَّم نافعُ بن جُبير بن مطْعِم رجلاً من أهل الموالي يُصلِّي به، فقالوا له في ذلك؛ فقال: إنَّما أردتُ أن أتواضع لله بالصَّلاة خلفَه. وكان نافعُ بن جُبير هذا إذا مَرَّت به جِنازة قال: من هذا؟ فإذا قالوا: قُرشي؛ قال: واقَوْماه! وإذا قالوا: عربيّ؛ قال: وابلدَتاه! وإذا قالوا: مَوْلى؛ قال: هو مالُ الله يَأخذ ما شاء، ويَدَع ما شاء) ..)!، (وذكر ابن سعد في ترجمته أشياء من هذه الأمور بأسانيد)، وكان رفيق عروة بن الزبير! (كما في ترجمته في نبلاء الذهبي) وعروة عروة! فهو من صنائع معاوية، ولا استبعد أن يكون عروة قد جلب لمعاوية من هو على منهجه،

كذا في المطبوع (فيهم قرشي)! وهذه عبارة ملتبسة، وكأن هناك سقطاً، فسقطت كلمة (ليس)، وبها يستقيم المعنى، وهو ما وجدته في تهذيب الكمال من طريق الواقدي نفسه ففي تهذيب الكمال للمزي - (ج ٥ / ص ٥٠٥) من طريق ابن سعد عن الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة، عن سليمان بن سحيم، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين الذي نخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلا، ليس فيهم قرشي، وكلهم من الانصار أو من حلفائهم اهـــ

التعليق:

والشراء قرينة ما على ذلك، وعده ابن المديني من أصحاب زيد بن ثابت، وقد اتهموه بالكبر فأخبر بأول أمره وكيف كان! ثم لبس الخز واستغنى وكان يفد على معاوية (ربما جره إلى معاوية رفيقه عروة)، وقد واصل التواصل مع بني أمية فدخل على عبد الملك بن مروان وسأله عن أسماء النبي (ص) التي كان أبوه يحفظها! (الشريعة للآجري).

إذن قد صحب معاوية وابنه وعبد الملك وابنه والحجاج فما الرجاء في مثل هذا؟

مع كبره وفخره بقريش وترفعه على الناس وكونه كان في جيش الحجاج الضارب للكعبة بالمنجنيق؟

وهو من بني نوفل حلفاء بني عبد شمس ضد بني هاشم وشاركوا بقية قريش في حصار الشعب، وذمهم أبو طالب في لاميته، فمثل هذا الرجل لا أطمئن لقوله لا سيما وأن الرواية ليست حديثاً فلن يتحرج أن يبريء قريشاً كلها! ويتهم الأنصار إذا وجد من معاوية ثمناً مقبولاً ثم الرواية ليست حديثاً حتى يزداد تحرجه ويتمنع.. ثم هو لم يشهد وإنما ثقافته بين أبيه وأخيه ومعاوية وعنبسة بن سعيد وأمثالهم ممن لا تؤخذ منهم هذه الأخبار والدقائق إنما تؤخذ من أصحابها كحذيفة وعمار وعلي وأمثالهم.

حديثه: وقد أكثر عنه أهل الحديث، وهو متهم أو غير معتمد على أقل الأحوال، فروى عن أبي هريرة (في القراريط) وفي بالصلاة خلف الإمام من بني أمية (صحيح مسلم) وعنه في فضل الحسن فقط (اللهم إني أحبه فأحبه) وصواب الحديث في الحسنين (اللهم إني أحبهما فأحبهما) لكنهم يريدون اختطاف الحسن معهم! وحديث (الناس تبع لقريش) كل هذه الأحاديث رواها عن أبي هريرة، و روى خبر وفاة مسيلمة على رسول الله وحوارهما (في البخاري) رواه عن ابن عباس، والجيش الذي يغزو الكعبة فيخسف بمهم (عن عائشة في البخاري وعن أم سلمة في غيره) وعن أبي عبيدة عن أبيه في شغل المشركين للمسلمين يوم الخندق عن الصلاة أربع صلوات وهو منكر وكأنه اعتذار عن تقصير بني أمية في الصلاة وجمعهم أربع صلوات في وقت واحد! (في عدة مصادر) وكذا عن ابن عباس في الأيم والثيب وأبغض الناس ثلاثة ومواقيت الصلاة ، وروى عن غيره في الأرجاء (أحاديث عثمان في الصلاة والوضوء) والمسح على الخفين (عن آل المغيرة عن المغيرة في صحيح البخاري وفي غزوة تبوك.. وكان المغيرة يتتبع النبي (ص) حتى في الخلاء!) وروى عن معاوية في صلاته معه بالمقصورة في وجوب الفصل بين صلاة الجمعة والركعتين بعدها بكلام (في مسلم)، وروى عن جرير بن عبد الله البجلي، وعن أبي شريح الخزاعي أحاديث قليلة، ومعظم مادته عن القوم.

وقد روى عن علي وصف النبي (ص)، وفيه كلامه شيء! وروى حديث النزول إلى السماء الدنيا عن أبيه (واحتفت به كتب العقائد) وروى كفارة المجلس (وهو في الإرجاء)، وهو راوي حديث العجوز (إن لم تجديني فأت أبا بكر).

وروى ما يتفق مع آراء بني أمية من أن النبي (ص) إنما يريد ملكاً! ففي الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ١ / ص ١١٨)

بد العزيز عن أبي الحويرث قال: وحدثنا ابن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه اليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني انه ليؤنس ملكاً اهـــ.

حذيفة وعمار أصدق وأعلم بالمنافقين وأهل العقبة من نافع بن جبير الراكن إلى الظالمين المشارك للحجاج في هدم الكعبة المتفاخر بقريش الحليف لمعاوية وابنه وعبد الملك وابنه والحجاج وعنبسة..الخ، بل روايته هذا – مع شدة لصوقه ببني أمية- قرينة على أن رؤوس هؤلاء النفر من قريش، وهذه الرواية من تلك الروايات التي يبثها بنو أمية وأشياعهم في صرف هذا الأمر عن قريش إلى الأنصار، وأخذ بعض الرواة هذه الإشاعة الأموية، فألصوقها بالأنصار، مثلما حاولوا صرف هذه التهمة من معاوية إلى علي، وهو النموذج التالي:.

نموذج (٢): إلصاق التهمة بالإمام علي بدلاً من معاوية وابي سفيان!

يظهر أن صرف الأمر عن قريش إلى الأنصار لم يوقف أحاديث حذيفة بن اليمان، فلجأ النواصب إلى اتهام الإمام علي بذلك، مع أن النبي (ص) استخلفه على المدينة، و لم يكن معهم في تبوك، هذا إذا تنزلنا معهم واعتبرنا الإمام علي من المنافقين، وهذه المحاولة لجأ إليها الوليد بن عبد الملك والمحدث الناصبي عمرو بن ثابت (معاصر لمعاوية) والمحدث المشهور حريز بن عثمان (معاصر للوليد بن عبد الملك وغيره من بني مروان)

أما عمر بن ثابت:

ففي كتاب الغارات الثقفي – في سرده النواصب- قال:

ومنهم - يعني من النواصب- عمر بن ثابت ، قال - يعني الثقفي- : حدثنا الواقدي أن عمر بن ثابت الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث (ستة أيام من شوال) كان يركب ويدور في القرى بالشام فإذا دخل قرية جمع أهلها ثم يقول : أيها الناس إن علي بن أبي طالب كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فالعنوه . قال : فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك . [وكان في أيام معاوية] .

التعليق:

وهذه من دلائل أن معاوية من أهل العقبة، لأنه بالاستقراء حاول أن يقلب كل مثالبه إلى علي، كما في حديث يموت على غير ملتي، ومثل هذا الحديث، ثم يحاول أن يجلب فضائل علي إليه أو يشتتها في غيره كما روى المدائني، وقد هيأ لهذا العمل الفكري عشرات الألوف من الوعاظ والقصاص والمحدثين والفقهاء..

وعمرو بن ثابت – وقيل عمر بن ثابت- ترجم له ابن حجر في التقريب وقال (ثقة وأخطأ من عده صحابياً)! ولعل من توهم أنه صحابي هو روايته هذا الخبر الذي كلفه معاوية ببثه! ولا أدري هنا لماذا إصرار معاوية على الست من شوال – فهو الآمر لعمرو بن ثابت قطعاً- هل كان عذراً لإفطاره في رمضان بحجة ن من صام ستاً فكأنما صام الدهر؟ وأن معاوية كان شرهاً في الأكل ويخشى مراقبة الناس له إذا أفطر في رمضان؟ أما الست من شوال فلا يستطيع مراقبته أحد!فمعاوية كان أكولاً، ولا بد أنه يأكل في رمضان، لأنه كان لا يصبر على شهوة بطن ولا دنيا، ولعله لما خشي بعض أهله أن يفضحه أو ينقل شيئاً من ذلك أمر عمرو بن ثابت ببث هذا الحديث عن أبي أيوب الأنصاري، ولعل أصل الحديث الموضوع كان (من صام ستاً من شوال فكأنما صام الدهر) ثم دمجه مغفلو أهل الحديث برمضان بعد أن عجزوا عن أقناع النواصب به فضلاً عن السنة والشيعة، وهذا العجز لعله أتى من صراحة الآية الكريمة (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وأبو أيوب بريء من هذا الحديث وقد بقي في الأمة إلى اليوم مع أن الذي بثه هو هذا الكاذب، وإنما رواه عن أحد أصحاب علي وهو أبو أيوب الأنصاري، لأنه مشهور في العراق والحجاز والشام، وحتى إذا وقع تكذيب فيقع على أبي أيوب لا على معاوية! ولماذا لم يعرف تلامذة أبي أيوب إلا هذا الفاجر (عمر بن ثابت)؟ فلم يروه عنه لا أهل الحجاز ولا أهل العراق..

إذن فهذا الرجل الذي بعثه معاوية لاتهام علي بجريمة أبي سفيان ومعاوية هو ردة فعل من معاوية على تلك الأسرار التي بثها (صاحب سر النبي (ص)) وهو حذيفة بن اليمان والتي تشير لأهل العقول أن معاوية من أؤلئك المنافقين الذين أخبر النبي (ص) بأنهم منافقون إلى يوم القيامة، وأنهم حاولوا اغتيال النبي (ص) وأنه وأنه.. الخ، ولسان حال معاوية يقول : إذا اشتهر هذا الحديث بين الناس وفي معظمهم تدين ولو قليل، فلن يرضوا بيزيد ابن المنافق ولا أسرة المنافق أن تحكمهم؟.. إذن فما الحل؟ لا حل إلا برد

الحديث على أصحابه، وقتل الأحياء الذين يروونه، فكلف زياد بقتل أصحاب علي (فقتل منهم الآلاف) وكلف عمر بن ثابت هذا بالطواف في مدن الشام الذين لم يسمعوا بالحديث، فليتحصنوا باتهام علي ولعنه قبل أن ينتشر فيهم تهمة معاوية ولعنه، هكذا كان عقل ودهاء معاوية.

وأما حريز بن عثمان – الذي يشيد به أحمد بن حنبل وغيره من السلفية المحدثة–

الذي كان يلعن علياً في اليوم (١٤٠) مرة، وهو ثقة عاقل فاضل عند السلفية المحدثة من أيام أحمد بن حنبل وسلفه من البصريين والشاميين، فهم لا يهجرون إلا من سب معاوية أما من يلعن علياً كمروان ومعاوية وحريز فأحاديثهم تملأ الكتب الحديثية...

ففي تهذيب التهذيب - (ج ٢ / ص ٢٠٩)

حكى الأزدي في الضعفاء : أن حريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه و سلم قال الأزدي من كانت هذه حاله لا يروي عنه اهـــ

قلت: انظروا ! فقد انزعج النواصب من اتهام معاوية فلم يروا بداً من قلب التهمة إلى علي! فهؤلاء النواصب يريدون ستر جرائم معاوية باتهام علي، وهذه من القرائن على أن معاوية بث في أشياعه ما يعرف هو من مثالبه (ولهذه المقابلات والمعارضات نظائر كثيرة جداً في منهج معاوية أشياعه)، وكأن معاوية خشى أن يذيع القصة تلامذة حذيفة بن اليمان! فاستبق الأمر بنسبة ما يعرف تماماً أنه فعله فنسبه ظلماً وزراً إلى خصمه الذي يحبه الله ورسوله، وقد جمعت في هذه المعارضات جملة وافرة جداً، يعجب منها اللبيب والأحمق (يسر الله إخراجها).

فحريز بن عثمان ورث هذه الثقافة الأموية وصدق بها وبثها، والغريب أن هذا لم يمنع السفية المحدثة من الاهتمام بحديث وتوثيقه ومحبته ووصفه بالعقل والفضل [١٤٠]، مثلما اليوم يقولون عن النواصب: (الشيخ

---

[١٤٠] وفي ترجمة حريز بن عثمان في تهذيب التهذيب - (ج ٢ / ص ٢٠٨): قال صاحب تاريخ الحمصيين لم يكن له كتاب إنما كان يحفظ لا يختلف فيه ثبت في الحديث!/ وقال معاذ بن معاذ حدثنا حريز بن عثمان ولا أعلم إني رأيت بالشام أحدا أفضله عليه! / وقال الآجري عن أبي داود شيوخ حريز كلهم ثقات!/ قال وسألت أحمد بن حنبل عنه فقال ثقة ثقة!/ وقال أيضا ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير / وقال أيضا عن أحمد وذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم

الفاضل فلان، الداعية فلان، العلامة فلان..) وينقلون الأعاجيب من فضائل هؤلاء الحمقى والمغفلين، فالبلادة تحب أختها وتأنس بها وتستشرب هواها، ولا أرى محبتهم للظالمين ونفورهم عن العادلين إلا عقوبة من الله.

وقد سار النواصب على منهج معاوية هذا، وأشهر النواصب الذين ساروا على هذا المنهج من المقابلات والمعارضات الظالمة الجاهلة ابن تيمية - وهو المجدد الثاني للنصب- وقد توسع في هذه المقارنات بين الملائكة والأبالسة، بين المؤمنين والمنافقين، واحتفل بها أتباعه وظنوها علماً عظيماً يرضى الله عنه ورسوله! وتبعه على ذلك نواصب اليوم كالشيخ صالح الفوزان وتلميذه سليمان الخراشي فقال هذان الناصبيان الأحمقان في دفاعهم عن نصب ابن تيمية في كتاب الخراشي الذي قدم له شيخه االفوزان: ابن

وصفوان فقال ليس فيهم مثل حريز! ليس أثبت منه، و لم يكن يرى القدر / وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين حريز وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وابن أبي مريم هؤلاء ثقات، وقال بن المديني لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه!/ وقال دحيم حمصي جيد الإسناد صحيح الحديث وقال أيضا ثقة/ وقال المفضل بن غسان ثبت / وقال البخاري قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلا ثم ترك (البخاري وأبو اليمان فيهما نصب لم يترك حريز لعن علي، ولماذا يقولان عن علي : رجل؟ فقط رجل؟ وكأنهما يتكلمان عن أعرابي..)! / وقال أحمد بن أبي يحيى عن أحمد حريز صحيح الحديث إلا أنه يحمل على علي (يعني فقط!)/ وقال المفضل بن غسان يقال في حريز مع تثبته أنه كان سفيانياً (يعني ناصبي، إلا أن لفظ النصب لا ينطقونه إلا بصعوبة)!/ وقال العجلي شامي ثقة وكان يحمل على علي/ وقال عمرو بن علي كان ينتقص عليا وينال منه وكان حافظا لحديثه/ وقال في موضع آخر ثبت شديد التحامل على علي/ وقال بن عمار يتهمونه أنه كان ينتقص عليا ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه / وقال أبو حاتم حسن الحديث و لم يصح عندي ما يقال في رأيه ولا أعلم بالشام أثبت منه وهو ثقة متقن / وقال أحمد بن سليمان الرهاوي سمعت يزيد بن هارون يقول وقيل له كان حريز يقول لا أحب عليا قتل آبائي (وكان أجداده مع الفئة الباغية) فقال لم أسمع هذا منه كان يقول لنا إمامنا ولكم امامكم / وقال الحسن بن علي الخلال عن يزيد نحو ذلك وزاد سألته أن لا يذكر لي شيئا من هذا مخافة أن يضيق على الرواية عنه / وقال الحسن بن علي الخلال سمعت عمران بن إياس سمعت حريز بن عثمان يقول لا أحبه قتل آبائي يعني عليا / وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي سمعت إسماعيل بن عياش قال عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم (قلت: كلا بل هو صادق، أنتم المتهمون)/ حدثنا إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو فقال إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى قلت عمن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر! / وقد روى من غير وجه أن رجلا رأى يزيد بن هارون في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وعاتبني قال لي يا يزيد كتبت عن حريز بن عثمان؟ فقلت يا رب ما علمت إلا خيرا قال أنه كان يبغض عليا/ وقال العقيلي ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحسن بن علي الحلواني حدثني شبابة سمعت حريز بن عثمان قال له رجل يا أبا عثمان بلغني أنك لا تترحم على علي فقال له اسكت ما أنت وهذا ثم التفت إلي فقال رحمه الله مائة مرة (شبابة ناصبي لا يوثق به إنما يريد مرير أحاديث حريز)، وقال ابن عدي وحريز من الاثبات في الشاميين ويحدث عن الثقات منهم وقد وثقه القطان وغيره وإنما وضع منه ببغضه ..قلت — ابن حجر- وحكى الأزدي في الضعفاء أن حريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي صلى الله عليه و سلم قال الأزدي من كانت هذه حاله لا يروي عنه قلت لعله سمع هذه القصة أيضا من الوليد! (أين الحديث: فمن صدقهم بكذبهم واعنهم على ظلمهم فليس مني ولست منه)، وقال بن عدي قال يحيى بن صاح الوحاظي أملى علي حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن النبي صلى الله عليه و سلم حديثا في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره حديث معقل منكر جدا لا يروي مثله من يتقي الله/ قال الوحاظي فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته، وقال غنجار قيل ليحيى بن صالح لم لم تكتب عن حريز؟ فقال كيف اكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مرة! وقال بن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة فقيل له في ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي وكان داعية إلى مذهبه يتنكب حديثه انتهى وإنما أخرج له البخاري لقول أبي اليمان أنه رجع عن النصب كما مضى نقل ذلك عنه والله أعلم اهــ قلت: البخاري وأبو اليمان على منهج القوم لكن بدرجة أخف.

تيمية لم يكن ناصبيا – (١ / ٧٠): (فابن تيمية يحرج الرافضة بأن جميع ما يقولونه في عثمان أو معاوية هو لازم لعلي ، لا مناص من ذلك) اهـــ!

فأنت ترى أن هؤلاء نواصب لا مرية في ذلك!

وعلى قاعدهم هذه نقول: إذن فاجمعوا تلك الخصال من البغي إلى الدعوة إلى النار إلى استحلال الربا إلى بيع الخمر إلى محاولة اغتيال النبي (ص) إلى نبش قبر حمزة إلى قتل من لم يلعن أهل بدر إلى استلحاق أبناء الزنا وضمهم لنسبه إلى التمثيل به بالجثث المؤمنة حية وميتة! إلى تولية الفاسق ...الخ

أين تجدوها في علي؟ إهم نواصب فلا تغترون بتسترهم بالسنة فالتستر بالسنة قديم من أيام معاوية، بل هو أول من اخترع هذا اللقب، ولا بأس فقد قبلناه على غير ما يريد معاوية والنواصب، هم يريدون سنته ونحن نريد سنة رسول الله.

وكذلك عثمان هنا لا تقارن أخطاؤه بما نسب لعلي من أخطاء، مع سابقة عثمان وفضله إلا أن الملحوظات الكبيرة على سياساته محل إجماع حتى من محبيه ومناصريه.. فأين مثلها في حق الإمام علي؟ بل أين ما فعله الشيخان أبو بكر وعمر رحمهما الله من عزل الأنصار والتفاضل في العطاء وتولية سفهاء قريش ودهم بيت فاطمة مع قرب المصيبة من سياسة الإمام علي؟ ولكننا لا نريد أن يدفعنا النواصب للوقوع في الشيخين، لفضلهما وهجرهما وسابقتهما وإنفاقهما الأموال.. وإلا فإنه عند المقارنة لا نجد أعدل ولا أعلم من الإمام علي، لكن عندما نجدهم يلزمون علياً بكل جرائم معاوية فهنا لا بد من تنبيههم ليقفوا عند حدود الأدب، نحن نهمل كثيراً الرد على غلو البكرية والعمرية والعثمانية الذين يبالغون في تفضيل أبي بكر وعمر وعثمان على علي في كل شيء حتى الشجاعة! نسكت عن هذا كله ولا نرد ولا نحب أو لا نتحمس أن ندخل في هذه المقارنات بين الكبار إلا اضطراراً.

أما أن يأتوا بمعاوية ويزيد وأمثالهم ويلزمون الإمام علي بجرائمهم ونفاقهم؟ فهذه كبيرة في حق أمير المؤمنين كما حاول حريز بن عثمان هنا أن ينقل محاولة اغتيال معاوية للنبي (ص) إلى علي بن أبي طالب، والغريب أن هذه السلفية المحدثة تدعي أنها تحب علياً وتدافع عنه، ولكننا نراهم يوثقون حريز بن عثمان رغم اعترافهم لأنه يلعن علياً في اليوم مئة وأربعين مرة فقط! ومرغم أنه يتهم علياً ببعض جرائم معاوية

ورغم كل شيء، بل رأيناهم يوثقون من يجمع الأشعار في هجاء النبي (ص) كما فعلوا مع خالد بن سلمة المخزومي، هؤلاء نواصب لا مرية في ذلك، ,إنما نحن ننبه الشباب الطيب القلب، أما الشيوخ فقد يئسنا منهم من زمن طويل، فقد أشربوا في قلوبهم معاوية وابن تيمية بتعصبهم وتمذهبهم وجهلهم وكبرهم وغمطهم الناس واستطالتهم بالكثرة والمال والإقصاء، وأشبهوا سلف معاوية الذين قالوا للذين آمنوا (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)؟ فنعوذ بالله من كثرة يسوقها إبليس ومن مال أخذ من سحت، فوالله ليس بهذين مفتخر لمسلم ولا عليهما تدور الأدلة والبراهين.

نموذج (٣) إماتة ذكر الحديث وتقليل مصادره:

فالبخاري لم يروه في الصحيح ولا في التاريخ الصغير مع كثرة طرقه وعلى شرطه..

وابن تيمية، قلل مصادره إلى أبعد حد، فقال في الصارم المسلول - (ج ١ / ص ٣٦١): و ذكر بعض أهل التفسير (!) أن النبي صلى الله عليه و سلم عد المنافقين الذين وقفوا له على العقبة في غزوة تبوك ليكتفوا به فقال حذيفة : ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال [أكره أن يقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة] اهـــ

قلت: و لم يذكره ابن يتمية في سائر كتبه إلا في هذا الموضع، و لم ينسبه إلى صحيح مسلم ولا مسند أحمد ولا كل المصادر التي سبق أن ذكرها، بل إلى بعض أهل التفسير! (فقط)! فلو توسع لربما اكتشف الناس ذلك، وهذا منهج النواصب يعطلون ما شاءوا إخفاءه ولو كان متواتراً ومهماً، ويظهرون ما أحبوا إظهاره ولو كان ضعيفاً لا أهمية له.

نموذج (٤): زعمهم بأن النبي (ص) لا يعرفهم أصلاً ولا أسر بهم لحذيفة!

وهذا فعله ابن حزم الظاهري – وكان ناصبياً- إلا أنه رحمه الله أخف بكثير من نواصب عصرنا المتبعين لابن يتمية، فقال في المحلى - (ج ١١ / ص ٢٢٤): وأما حديث عمار في أمتي اثنا عشر منافقا فليس فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفهم بأعيانهم وهو إخبار بصفة عن عدد فقط ليس فيهم بيان أنهم عرفوا باسمائهم فسقط التعلق بهذا الخبر وبالله تعالى التوفيق اهـــ

والجواب قد سبق فعودوا للأحاديث..وإذا كان هذا كذب ابن حزم فكيف بكذب ابن تيمية؟ فكذب بكذب الجهلة من نواصب العصر كالخراشي والفوزان وعبد المحسن العباد البدر وابنه عبد الرزاق وسليمان العودة وسليمان العلوان وكل هذه الطبقة من نواصب اليمن والشام ومصر والعراق..الخ، والمعركة الأخيرة ستكون بين محمد (ص) ومعاوية.. وقد بدأ النواصب في لبنان يصرحون بلعن الإمام علي و الحسن والحسين (كما ذكر الشيخ السلفي عمر بكري، وكان هذا من أسباب اعتداله، والعاقل يعتدل وينصح في الأقربين، أما الجاهل فيباري عمرو بن كلثوم)، ولكن اعتراف الشيخ بكري بأن بعض السلفية المحدثة بشمال لبنان بدؤوا يصرحون بلعن الإمام علي وأهل البيت دليل على أن المعركة الأخيرة ستكون بين النبي (ص) ومعاوية، وأنا أعرف من لو يكتشف أن النبي (ص) لا يحب معاوية فهو على استعداد للردة وإنكار النبوة، والله ابتلى قريشاً بالنبي (ص) فقالوا كما ذكر الله عنهم: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢) [الزخرف : ٣١ ، ٣٢])، كما ابتلى الله المسلمين من بعد النبي (ص) بآل محمد ليرى الله إلى أي حد سنتخلى عن العصبية والكبر والحسد (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) [العنكبوت).

الله بهذا الابتلاء يريد ألا يشاركه في الكبر والجبروت أحد من الناس، فالكبر والجبروت لا ينفع معهما طاعة، ولو نفعت الطاعة مع هذا الكبر لنفعت إبليس الذي أبى واستكبر فاستحق العذاب، وكان من أعرف الخلق بالله وأكثرهم عبادة، فلا يغتر أحد بعبادة هؤلاء فقد اختبرهم الله فسقطوا و لم يستطيعوا عبادة الله، إنما عبدوا المذهب والعادة والألفة، فلا يغرونكم بعد أن غروا أنفسهم وغرهم بالله الغرور وأمنوا من مكر الله ولن يتدبروا آية و لم يلتفتوا لحجة، دعوهم يخوضوا ويلعبوا، وتنبهوا لمحمد وآل محمد، دون غلو من غلا ولا جفاء من جفا، لكن أقبلوا عليهم إقبال المحب والمتواضع وليس إقبال المتكبر والحاسد، ففي الأولى تجد الهداية، وفي الثانية يحرمك الله من الهداية.

وهنا لا أقول إن ابن حزم ونحوه من العلماء – باستثناء ابن تيمية- لا أقول إنهم قد سقطوا في الابتلاء فأنا أرجو لهم وأدعو لهم، وربما لم يكن هذا اهتمامهم، وربما لم يبلغهم من الحجة ما بلغكم أنتم، والله بصير بالعباد، يحاسب كل فرد على ما يعلمه من بذله الوسع في معرفة الحقيقة.

نموذج (٥) تحريفهم لحديث قيس بن عباد

وهذه حصلت من النواصب المتقدمين وهو يونس بن عبيد وربما شاركه في هذا ابن علية، ففي زوائد عبد الله بن أحمد على مسند أحمد بن حنبل - (ج ١ / ص ١٤٨) وهو في سنن أبي داود من الطريق نفسه- كلاهما عن إسماعيل أبو معمر ثنا بن علية عن يونس عن الحسن عن قيس بن عباد قال:

قلت لعلي : أرأيت مسيرك هذا عهد عهده إليك رسول الله صلى الله عليه و سلم أم رأى رأيته؟

قال ما تريد إلى هذا؟

قلت ديننا ديننا قال ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه شيئا ولكن رأى رأيته اهـ

التعليق:

ويونس بن عبيد كان ناصبياً، وكذا ولكن بدرجة أخف أبو معمر وابن علية[١٤١]..

والحديث إنما هو قيس بن عباد عن عمار عن حذيفة، وأما حديث علي فصوابه في الإسناد والمتن غير ما حرفوا هنا.. (وهذا له بحث آخر: وقد توسعت فيه في ردي على بعض النواصب المعاصرين، في كتاب : التشظي السلفي – لم يكتمل)

---

[١٤١] ولا يأت أحد ليقول لي : لم نجد في تهذيب التهذيب اتهام يونس بن عبيد أو ابن عون أو نحوهما بالنصب، فأنت لا تجني من الشوك العنب، فأنا إنما أستخرج النصب من قراءة سيرة الرجل وأحاديثه ومواقفه .. وإلا فأهل الحديث لم يتهموا مروان بن الحكم بالنصب مع أن لعنه للإمام علي ثابت في صحيح مسلم ومتواتر التاريخ، وكذلك لم يتهموا معاوية بالنصب ولا من جمع الأشعار في هجاء النبي (ص) فأهل الجرح والتعديل معظمهم لا يرون النصب ولو كان لعن الإمام علي، لكنهم ينتبهون جيداً لمن يتنقص معاوية بربع ما يستحق، فلا تتعبوا أنفسكم في كل مرة بأنكم لن تجدوا في كتب الجرح والتعديل أنهم قالوا كذا أو كذا.. هؤلاء الذين تعودون إليهم لمعرفة حقيقة الراوي هم واقعون تحت تأثير النصب إذا أحسنا الظن إلا القليل جداً، وهذا القليل ليس باحثاً وإنما مقلد أيضاً، والحكم المثالي على الرجل أي رجل، هو بتتبع سيرته وأحاديثه وأقواله والحكم عليها نصباً أو سنة أو بدعة أو إسلاماً أو نفاقاً.. كما فعلنا في هذا الكتاب، فمن من شيوخكم وشيوخ شيوخكم كان يعرف هذه المعلومات؟ حتى لو لم يوافقني على كثير منها إلا أنه بالتأكيد – إن أنصف – سيذهل لكثرة ما وجد من الأبحاث والفوائد والمعلومات التي لم يكن يتوقعها، إذن فأنا لا أحب أن أزكي نفسي، لكن لا أحب أن أغمط نفسي حقها من البحث والعلم، ولا أرضى أن يحاكمني أحد إلى من يجهل ما بحثته، نعم حاكموني إلى من بحث وليس إلى من تمذهب وتعصب وتعلم الجهل والكذب والتلبيس وعبادة الشيوخ والأتراب..

نموذج (٦) نقل العقبة إلى الطائف!

بعض الناس حاول نقل العقبة إلى الطائف، وسفهاء قريش إلى كفار ثقيف، وهذا الأمر يحتاج لبحث.. ومع هذا يحتاج إلى تدقيق، ففي صحيح مسلم - (ج ٥ / ص ١٨١)

وَحَدَّثَنِى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِىُّ - وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ - قَالُوا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟

فَقَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِى عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِى إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِى فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ .. الخ ».

التعليق:

وأظن هذا من تحريف عروة بن الزبير قبل أن يتوب، أو من الزهري أو يونس وكل هؤلاء فيهم نصب، ولعل عروة بعد توبته رواها على الاستقامة.. وقصة الطائف صحيحة من حيث أن أهل الطائف كذبوه وآذوه وأرسلوا سفهاءهم لرميه بالحجارة.. إلا أن هذا لا يسمى (يوم العقبة)! وإنما يوم عرض نفسه على أهل الطائف.

ثم هناك قرينة أخرى وهو قوله (لقد لقيت من قومك..) وأهل ثقيف ليسوا قوم عائشة؟ وإنما قومها قريش.. فتدبر! فهذا قد يكون بقية حديث صحيح صرفه أهل الشام عن سياقه، ونسوا كلمة (قومك)! فكأن الرواية تم إدماجها مع قصته بالطائف حتى يردوا على أحاديث حذيفة وعمار وغيرهم من الصحابة الذين نشروا ثقافة (قصة العقبة) من باب التحذير من معاوية وأمثاله، فأصبح من الصعوبة محوها وكتمها، فعمل معاوية وأشياعه بالشام على تكليف الرواة بتشتيت هذه القصة، فينقلون المكان، ويتوسعون في أسماء الأشخاص، حتى لو وصل بهم الأمر لاتهام الإمام علي أحب الناس إلا الله ورسوله،

ورغم أنه في المدينة لا في تبوك! ورابعة يجعلونها في الأنصار ..الخ، والأنصار لا تحفظ لهم محاولة واحدة في اغتيال النبي (ص) حتى من المنافقين منهم! وأما قريش فالمحاولات وصلت صحتها وكثرتها أن دخلت في سورة الأنفال وسورة التوبة!

إذن فهذا الاضطراب الشامي في المكان والأشخاص والقبائل أتى جهة واحدة فقط، من أهل الشام ونواصبهم وحلفائهم، وهذا دليل على تدخل السلطة في تشتيت هذا الحديث بأي شكل من الأشكال، حتى لو تم نقل المكان من تبوك للطائف، أو نقل التهمة من معاوية وقريش إلى علي والأنصار اللذين لا يحبهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق! ولا يجب أن نستغرب هذا، فالسلفية المحدثة تعتقد أن والدي النبي (ص) في النار ووالدي معاوية في الجنة! فقد أحاطوا النبي بالنار من جميع الجهات، أماً وأباً وعمّاً وجدّاً[142] وأحاطوا معاوية بالجنة، امّاَ وأباً وابناً[143]..

نموذج (٧) : حصرهم هذه العصابة في شخص مجهول!

ففي الدر المنثور - (ج ٤ / ص ٢٤٢) وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وهموا بما لم ينالوا) قال : هم رجل يقال له الأسود بقتل رسول الله صلى الله عليه و سلم اهـــ [144]

---

١٤٢ أعني بعمه أبا طالب، وقد تحقق عندي إسلامه، والروايات في موته على الكفر جاءت بأثر أموي، وديوانه وسيرته تدل على أنه مؤمن يكتم إيمانه، نعم عمه الآخر أبو لهب في النار بنص القرآن الكريم، وإنما أورده هذه الموارد قربه من أبي سفيان وهند، فقد كانت هند بنت عتبة تحرضه، وكانت زوجته حمالة الحطب أختاً لأبي سفيان، فالذي أورد أبا لهب النار إنما هو قربه من بني أمية، وهذا تحذير لكل هاشمي يقترب من النواصب!.

١٤٣ هم رووا أن هؤلاء ممن وعدهم الله بالحسنى! ويحشرونهم في المشمولين بهذه الآية مهما ساءت سيرتهم بعد دعواهم الإسلام، فلا يضرهم شيء، فالسلفية المحدثة قرروا أنهم في الجنة وألزموا الله بأنه وعدهم بالحسنى! ولا رجعة في هذا الأمر وإلا فهم يهددون بالكفر، وأن الله يخلف وعده، وأن وأن ..الخ، وقد رددنا على شبهاتهم في كتابنا (مع الشيخ عبد الله السعد) ثم زادوا وشهدوا ليزيد بالجنة بسبب حديث وضعه لهم عمرو بن الأسود العنسي (ابن متنبيء اليمن) في تبشيره بالجنة هو ووالده، و على هذا لا يضرهما عندهم ذنب حتى لو ثبت عندهم أن يزيد نصراني أو زنديق أو ثائر لأجداده ببدر، وحتى لو ثبت عندهم أن معاوية حاول اغتيال النبي (ص) ودعا إلى النار وتنقص رسول الله ...الخ، كل هذا لا فائدة من ذكره عند هؤلاء الغلاة، فهم قرروا وانتهى الأمر ورفعت الجلسة!

١٤٤ تفسير ابن أبي حاتم - (ج ٧ / ص ٣٤١) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا " قَالَ: هَمَّ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الأَسْوَدُ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٤ / ص ٢٨٦) حدثنا أحمد قال : نا إسحاق بن الأخيل قال : نا مبشر بن إسماعيل ، عن جناب بن نسطاس ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله عز وجل : (وهموا بما لم ينالوا (١)) قال : « هم رجل يقال له : الأسود بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم » « لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا شريك ، ولا عن شريك إلا جناب ، تفرد به : مبشر »

وفي الاسناد مجهولون.. والمتن متهافت، ولا يعرف ذلك الرجل، والثابت خلافة ، والإخبار عن جماعة .. وابن عباس بريء وكذلك مجاهد.. إنما البلاء في بقية رجال الأسانيد، إلا أننا لا نأمن التدليس حتى من الثقات أمثال شريك ومجاهد.. وقد يكون (الأسود) لقب لبعض أنصار طلقاء قريش في هذه المحاولة الدنيئة، أو هو مطيع بن الأسود العدوي (والد عبد الله بن مطيع، من المؤلفة)،كان من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء، والبيت فيه نصب، وهو مذكور في أعداء أهل البيت، له أبناء منهم سليمان قتل يوم الجمل مع عائشة، وعبد الله بن مطيع مشهور كان مع ابن الزبير وولي له الكوفة وكان ضد المختار، وكان الشعبي كاتبه (ذكره في المحبر)!.. ومات مطيع هذا زمن عثمان وأوصى إلى الزبير، وهو راوي حديث: (لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم وهو منكر مخالف للواقع)، فربما كلفه أبو سفيان ومعاوية بمشاركتهم وكاد أن يصل إلى ناقة النبي (ص) .. إلا أن الرواية ضعيفة..

وهكذا .. وإنما ذكرت هنا نماذج، وستجدون أكثر مما كتبت، فالنواصب كانت لهم الدولة والقصص والرواية، إلا أن الله ابتلاهم بالجهل، فلا تكاد تجد ناصبياً إلا جاهلاً بالقرآن والحديث والتاريخ والنفس البشرية ..الخ، فلذلك نستدل على مثالب معاوية بكثرة ما يسقطون من أكياسهم من حبات الألفاظ، فيدلون على بيوتهم بأنفسهم، وقد عملوا الكثير في تفسير القرآن وفي رواية الحديث وفي الجرح للثقات والتعديل للكذابين ما لا يقع تحت الحصر، وهذا لا يعني الزهد في كتب التراث، ففيها الكثير الطيب إلا أن كثرة النصب وتلبيسه ودخوله حتى في كتب المعارضة يدل على قوة انتشار في زمن ما، ... وبعض النواصب أهل مكر شديد، يذكرون فضيلة من يبغضون ليقرنوا بها مثلبة تمحوها، وقد يذكرون مثلبة من يحبون ليختموها بتوبة خاتمة، وقد ينشرون العقيدة في الجبر والتجسيم عبر فضائل من يبغضون، ويعكسون، لكن النصب بمجمله أحمق، لأنه استجاب لداهية، ولو كان النصب ذكياً ما أخذ منه الداهية إلا أفراداً!.

وخير ما نختم به في نصيحة المحبين لمعاوية وأمثاله من الظالمين قوله تعالى:
(وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩) [النساء].

وصلى الله وسلم وبارك وتحنن وترحم على محمد وعلى آل محمد.

انتهى من كتابة هذا الكتاب، بعد بحث استمر شهوراً..

حسن بن فرحان المالكي

الرياض - حي طويق

صباح يوم الأحد ١/ ٢/ ١٤٣٢هـ

الملاحق التفصيلية والزيادات وملاحق الرواة :

ملحق (١) بقية أحاديث الدبيلة:

وهنا سنوردها لطالب العلم صامتة دون كثير تخريج ولا استنباط.. والأصل كما قلنا هو حديث حذيفة بن اليمان من رواية عمار بن ياسر عنه (التي رواها الإمام مسلم في صحيحه) وقد توسعنا في حديث حذيفة بما فيه الكفاية إن شاء الله.

١ - حديث أبي الطفيل : وله في القصة حديثان، وأبو الطفيل عامر بن وائلة من خواص السلف العتيق كعلي وعمار وحذيفة، ومعظم مادته في هذا الموضوع أخذها من هؤلاء، وهو آخر الصحابة موتاً مات سنة ١١٠هـ، وله حديثان: الأول : ذكره للقصة، رواه الضياء في المختارة من طريق عبيد الله بن موسى عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل، ورجاله ثقات (والسند متصل)/ والثاني: من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عنه (وكاد أن يسميهم.. لولا امرأته سودة، ذكرت له حديث بني أمية ..

أما الحديث الأول: ففيه سرد لقصة العقبة من روايته نفسه، وكنا قد روينا روايته للقصة عن غيره كحذيفة وعمار، ، ففي الأحاديث المختارة للضياء المقدسي - (ج ٣ / ص ٢٨٤) من طريق الطبراني سليمان بن أحمد الطبراني ثنا عبدالله بن محمد بن العباس الأصفهاني ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ثنا عبيدالله بن موسى ثنا الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة تبوك فانتهى إلى عقبة فأمر مناديه فنادى لا يأخذن العقبة أحد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وحذيفة يقوده وعمار يسوقه فأقبل رهط متلثمين على الرواحل حتى غشوا النبي صلى الله عليه وسلم فرجع عمار فضرب وجوه الرواحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة (قد قد) فلحقه عمار فقال (سق سق) حتى أناخ فقال لعمار (هل تعرف القوم) فقال لا كانوا متلثمين وقد عرفت عامة الرواحل فقال (أتدري ما أرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه من العقبة) فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ترى أنهم أربعة عشر فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ويشهد عمار أن منهم إثني عشر حربا لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد اهـ قال المحقق (ابن دهيش) : إسناده صحيح اهـ و لم يطبع فيما طبع من المعجم الكبير للطبراني، ولا أستبعد أن يكون النواصب أتلفوا كثيراً من مسند حذيفة وأمثاله في المعجم الكبير..

الحديث الثاني عن أبي الطفيل : وفيه كاد أبو الطفيل أن يسميهم، ففي مسند أحمد - (ج ٣٩ / ص ٢١٢) حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الطُّفَيْلِ فَوَجَدْتُهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فَقُلْتُ لَأَغْتَنِمَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ النَّفَرُ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ هُمْ فَهَمَّ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ[١٤٥]! مَهْ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ دَعَوْتُ عَلَيْهِ دَعْوَةً فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً اهـ تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد قوي / وهو في المعجم الأوسط للطبراني - (ج ٥ / ص ٣٥٥) بالسند نفسه/ وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني - (ج ٢٣ / ص ٢٥٨) بالسند نفسه، وقال الهيثمي في المجمع في موضعين : رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

---

[١٤٥] وقد اصبح هذا اسمها! فقيل سودة امرأة أبي الطفيل! و لم يعرفوها إلا بهذا الحديث، ففي الإصابة في تمييز الصحابة - (ج ٧ / ص ٧٢٥): سودة امرأة أبي الطفيل تابعية أرسلت حديثا فذكره أبو نعيم في الصحابة فأورد من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم قال دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس فقلت لأغتنمن ذلك منه فقلت يا أبا الطفيل النفر الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم من هم فهم أن يخبرني بهم فقالت امرأته سودة أما بلغك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إنما أنا بشر فمن دعوت عليه بدعوة فاجعلها له زكاة ورحمة اهـ

٢ -حديث أبي سعيد الخدري: في مغازي الواقدي - (ج ١ / ص ١٠٤٠) قَالَ حَدّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمّدٍ عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّهِ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْعَقَبَةِ الّذِينَ أَرَادُوا بِالنّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، قَدْ سَمّاهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِحُذَيْفَةَ وَعَمّارٍ رَحِمَهُمَا اللّهُ اهـــ. قلت: ونقله الطبري الإمامي في المسترشد بسنده ولفظه سواء.

٣ -حديث أبي قتادة: ولكن فيها توجيه باتجاه منافقي الأنصار بزيادة الحوار مع أسيد بن الحضير! وكأن هذه الزيادة يراد منها تثبيت ذلك في الأنصار.. وهي قصة منفصلة على ما أرجح.. ففي المغازي للواقدي ٢٠٧ - (١ / ١٠٤٠) قَالَ حَدّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخُو عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْمَازِنِيّ عَنْ خَلّادِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ .. فذكر قصة مشيهم ليلاً ثم ذكر روايات اعتراضية ثم عاد إلى ذكر الحديث بصيغة الجمع (قالوا) فلا أدري هل هو من حديث أبي قتادة كما فهم الطبري في المسترشد أم أن القصة بإسناد آخر جمعي وهو الظاهر/ وفي المغازي للواقدي ٢٠٧ - (١ / ١٠٤٢) بالإسناد الجمعي: قَالُوا : لَمّا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِبَعْضِ الطّرِيقِ مَكَرَ بِهِ أُنَاسٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَائْتَمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ فِي الطّرِيقِ . فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَهُمْ فَقَالَ لِلنّاسِ اُسْلُكُوا بَطْنَ الْوَادِي ، فَإِنّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ فَسَلَكَ النّاسُ بَطْنَ الْوَادِي وَسَلَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ إذْ سَمِعَ حِسّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدّهُمْ فَرَجَعَ حُذَيْفَةُ إلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَوْا غَضَبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَ يَضْرِبُ وُجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ، وَظَنّ الْقَوْمُ أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أُطْلِعَ عَلَى مَكْرِهِمْ فَانْحَطّوا مِنْ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتّى خَالَطُوا النّاسَ وَأَقْبَلَ حُذَيْفَةُ حَتّى أَتَى رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَاقَ بِهِ، فَلَمّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ الْعَقَبَةِ نَزَلَ النّاسُ فَقَالَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يَا حُذَيْفَةُ هَلْ عَرَفْت أَحَدًا مِنْ الرّكْبِ الّذِينَ رَدَدْتهمْ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ عَرَفْت رَاحِلَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَكَانَ الْقَوْمُ مُتَلَثّمِينَ فَلَمْ أُبْصِرْهُمْ مِنْ أَجْلِ ظُلْمَةِ

اللَّيْلِ، وَكَانُوا قَدْ أَنْفَرُوا بِالنَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَسَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ فَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو الأَسْلَمِيّ يَقُولُ فَنُوّرَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأُضِئْنَ حَتّى كُنّا نَجْمَعُ مَا سَقَطَ مِنْ السّوْطِ وَالْحَبْلِ وَأَشْبَاهِهِمَا ، حَتّى مَا بَقِيَ مِنْ الْمَتَاعِ شَيْءٌ إلاّ جَمَعْنَاهُ . وَكَانَ لَحِقَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَقَبَةِ، فَلَمّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا مَنَعَك الْبَارِحَةَ مِنْ سُلُوكِ الْوَادِي، فَقَدْ كَانَ أَسْهَلَ مِنْ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ يَا أَبَا يَحْيَى ، أَتَدْرِي مَا أَرَادَ الْبَارِحَةَ الْمُنَافِقُونَ وَمَا اهْتَمّوا بِهِ ؟ قَالُوا : نَتْبَعُهُ فِي الْعَقَبَةِ ، فَإِذَا أَظْلَمَ اللّيْلُ عَلَيْهِ قَطَعُوا أَنْسَاعَ رَاحِلَتِي وَنَخَسُوهَا حَتّى يَطْرَحُونِي مِنْ رَاحِلَتِي، فَقَالَ أُسَيْدٌ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْ اجْتَمَعَ النّاسُ وَنَزَلُوا، فَمُرْ كُلّ بَطْنٍ أَنْ يَقْتُلَ الرّجُلَ الّذِي هَمّ بِهَذَا، فَيَكُونُ الرّجُلُ مِنْ عَشِيرَتِهِ هُوَ الّذِي يَقْتُلُهُ وَإِنْ أَحْبَبْت، وَاَلّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ فَنَبّئْنِي بِهِمْ فَلاَ تَبْرَحُ حَتّى آتِيَكُمْ بِرُؤُوسِهِمْ وَإِنْ كَانُوا فِي النّبِيتِ فَكَفَيْتُكَهُمْ وَأَمَرْت سَيّدَ الْخَزْرَجِ فَكَفَاك مَنْ فِي نَاحِيَتِهِ فَإِنّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ يُتْرَكُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ حَتّى مَتَى نُدَاهِنُهُمْ وَقَدْ صَارُوا الْيَوْمَ فِي الْقِلّةِ وَالذّلّةِ وَضَرَبَ الإِسْلاَمُ بِجِرَانِهِ فَمَا يُسْتَبْقَى مِنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأُسَيْدٍ إنّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النّاسُ إنّ مُحَمّدًا لَمّا انْقَضَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَضَعَ يَدَهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ فَهَؤُلاَءِ لَيْسُوا بِأَصْحَابٍ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لاَ إلَهَ إلاّ اللّهُ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُمْ ، قَالَ أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنّي رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُمْ، قَالَ فَقَدْ نُهِيت عَنْ قَتْلِ أُولَئِكَ اهـ / في إمتاع الأسماع للمقريزي (٢ / ٩٤) – وهذه كأنها في ثنية هرشى بعد غدير خم– قال : كيد المنافقين بإلقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية (!) ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين ، وائتمروا أن يطرحوه من عقبة ، فلما بلغ تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر خبرهم ، فقال للناس (١) : اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادي . وسلك صلى الله عليه وسلم العقبة ، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة ، إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب وأمر حذيفة أن يردهم ، فرجع إليهم فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده ، فانحطوا من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ، هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم ؟ قال : يا رسول الله ، عرفت راحلة فلان وفلان ، وكان القوم متلثمين فلم أعرفهم من أجل ظلمة الليل . التقاط ما سقط من

المتاع وكانوا قد انفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط بعض متاع رحله ، فكان حمزة ابن عمرو الأسلمي يقول : فنور لي في أصابعي الخمس ، فأضاءت حتى كنا نجمع ما سقط ، السوط والحبل وأشباهما ، حتى ما بقي من المتاع شئ إلا جمعناه . وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي قد لحق برسول الله (ص) بالعقبة) اهـ

٤ - حديث جابر بن عبد الله: مغازي الواقدي - (ج ١ / ص ١٠٤٥) : قَالَ حَدّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ تَنَازَعَ عَمّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِي شَيْءٍ فَاسْتَبّا ، فَلَمّا كَادَ الرّجُلُ يَعْلُو عَمّارًا فِي السّبَابِ قَالَ عَمّارٌ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ اللّهُ أَعْلَمُ ، قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِكُمْ بِهِمْ فَسَكَتَ الرّجُلُ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ بَيّن لِصَاحِبِك مَا سَأَلَك عَنْهُ؟ وَإِنّمَا يُرِيدُ عَمّارٌ شَيْئًا قَدْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ، فَكَرِهَ الرّجُلُ أَنْ يُحَدّثَهُ وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى الرّجُلِ فَقَالَ الرّجُلُ كُنّا نَتَحَدّثُ أَنّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا . قَالَ عَمّارٌ فَإِنّك إنْ كُنْت مِنْهُمْ فَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالَ الرّجُلُ مَهْلًا ، أُذَكّرُك اللّهُ أَنْ تَفْضَحَنِي، فَقَالَ عَمّارٌ وَاَللّهِ مَا سَمّيْت أَحَدًا، وَلَكِنّي أَشْهَدُ أَنّ الْخَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، اثْنَا عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا ; وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ . يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ اهـ

وهو عند الطبراني بذكر وديعة بن ثابت، وهذا ليس في الواقدي، وفي المسترشد للطبري الإمامي عن الواقدي بسنده ولفظه سواء، مما يدل على أن سند الطبراني هو الذي فيه الخلل (من تسمية وديعة بن ثابت) ولا أستبعد أن يكون زيادة ثابت بن وديعة (وهو بدري) زيادة شامية ناصبية، فالصواب أن المتخاصم مع عمار هو أبو موسى الأشعري.. لكن أصحاب الأهواء الشامية يكبر عليهم اتهام أبي موسى ويسهل عندهم اتهام أحد البدريين مكانه.. وتبين هنا أن الشيعي الإمامي أصدق في النقل عن مغازي الواقدي من الحنبلي السلفي..

٥ - حديث علي: شرح نهج البلاغة - (٢٠ / ٢٩٨)

قال له قائل : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم ، وآنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟

قال : لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، أن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وسلم وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ، ولولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة ، وسلما إلى العز والإمرة ، لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا، ولارتدت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعا ، وبازلها بكرا ، ثم فتح الله عليها الفتوح ، فأثرت بعد الفاقة ، وتمولت بعد الجهد والمخمصة ، فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا ، وقالت : لو لا إنه حق لما كان كذا ، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها ، وحسن تدبير الامراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن خمل ذكره ، وخبت ناره ، وانقطع صوته وصيته ، حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والاحقاب بما فيها ، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لا يعرف ... الخ ــ

وقوله: ونفرت به ناقته.. موجه لقريش كما هو ظاهر من سياق الكلام كله..

وللإمام علي أقوال كثيرة من قرائن هذا الموضوع تركت ذكرها للاختصار.

٦ - حديث عقيل بن أبي طالب

في كتاب الغارات للثقفي (هو محدث زيدي قديم ثقة في النقل) ولكن لأنه كان زيدياً وكان الاصطفاف في زمنه كان واضحاً بين إمامية وسلفية فقد أهمل الناس كتابه و لم يتنبه الباحثون لكتابه إلا في زمن متأخر، فلذلك تم إهمال كثير من رجاله وأسانيده ، ولا نعرف كثيراً منهم إلا أن من قرأ كتابه علم أنه كان محدثاً كبيراً ومؤرخاً لا يستهان بالمادة التي قدمها، ومن تلك الروايات رواية عقيل بن أبي طالب و لم أجدها إلا عنده، وسأذكرها مع ترك التوسع في البحث عن الرجال:

ففي كتاب الغارات:

حدثنا محمد قال : حدثنا الحسن قال : حدثنا إبراهيم[١٤٦]، قال : وأخبرني يوسف بن كليب المسعودي[١٤٧] قال : حدثنا الحسن بن حماد الطائي[١٤٨] عن عبد الصمد البارقي[١٤٩] عن جعفر بن علي بن الحسين [١٥٠]عليهما السلام قال : قدم عقيل على علي – عليه السلام – وهو جالس في صحن مسجد الكوفة – فذكر القصة ثم ارتحاله إلى معاوية ، وفيها:

فقال له معاوية : أخبرني عن العسكرين؟ قال : مررت بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا ليل كليل النبي صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبي إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم ، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة العقبة اهـــ .

قلت: كان من هؤلاء معاوية وعمرو بن العاص (في قول) وأبو الأعور السلمي وعتبة بن أبي سفيان (ثالث الثلاثة) وغيرهم.. وهذا الحدث فيما يخص هؤلاء والأسماء التي ذكرها بعض المؤرخين في معارضة هذه الأسماء سنتوسع فيها في السيرة النبوية (مبحث: العقبة وهرشى وأهل العقدة) وبحثنا هنا هو عن معاوية فقط، وهل كان ممن حاول اغتيال النبي (ص) أم لا؟ وجاء ذكر أبي موسى وأبي سفيان عرضاً، وأما بقية الأسماء كأبي الأعور السلمي وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وغيرهم من بقية الأربعة عشر أوأكثر من أحلاف معاوية وأبي سفيان وبني أمية من قريش ومن حلفائهم من منافقي الأنصار فهذا له مبحث في السيرة وليس في معاوية.

وأخيراً:

---

[١٤٦] هو المؤلف إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، وما سبقه كانوا من رواة الكتاب.

[١٤٧] يوسف بن كليب (بن عبد الملك) المسعودي: يروي عن معاوية بن هشام والحسن بن علي بن أبي حمزة والحكم بن سليمان ويحيى بن سليمان (تلميذ عبد الغفار بن القاسم)، ويحيى بن سالم العبدي وأبي مالك الجهني و عامر بن كثير وغيرهم، وعنه عباد بن يعقوب و يحيى بن زكريا بن شيبان شيخ ابن عقدة، وصاحب الغارات والطبري الإمامي في المسترشد والحسن بن محمد الخزاز وغيرهم...

[١٤٨] الحسن بن حماد الطائي من أصحاب الصادق (مترجم عند الإمامية) وعند أهل الحديث مجموعة كبيرة باسم (الحسن بن حماد) دون النسبة، وأظنه العطار الذي وثقه ابن حبان فله أحاديث في فضل علي، ويحتاج لبحث..

[١٤٩] عبد الصمد البارقي: وآل عبد الصمد كثير، و لم أجد هذا الاسم مع هذه النسبة.

[١٥٠] جعفر بن علي بن الحسين لا أعرفه، وقد تكون الرواية صوابها هكذا (عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) وعلى هذا فهو جعفر الصادق، أو (عن جعفر عن علي بن الحسين)، أو أنه آخر، فليبحث، لم أشأ أن أتوسع في البحث عنه.

وتركت بعض الروايات..مثل رواية حمزة بن عمرو الأسلمي..

وبعض الأقوال للحسن بن علي.. وقد سبق بعضها..

وحديث عمار في خصومته مع أبي موسى وقد سبق بعضه[151]..

المراسيل :

١ -رواية عروة بن الزبير (٩٤هـ).

قال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر البغدادي حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال :

ورجع رسول الله قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ناس من أصحابه فتآمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فلما غشيهم رسول الله أخبر خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم وأخذ النبي العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مكروا برسول الله لما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم وأمر رسول الله حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يسوقها فبينا هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم فغضب رسول الله وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة غضب رسول الله فرجع ومعه محجن فأستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضرباً بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعر إنما ذلك فعل المسافر فرعبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة

---

[151] وفي أمالي الطوسي ص ١٨١ : ٦ رواه بالسند نفسه ولفظ مقارب، قال: أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرني أبو الحسن علي بن مالك النحوي ، قال : حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني ، قال : حدثني عيسى بن مهران المستعطف ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، قال : حدثنا شريك ، عن عمران ابن طفيل ، عن أبي تحيى ، قال : سمعت عمار بن ياسر (رحمه الله) يعاقب أبا موسى الأشعري ، ويوبخه على تأخره عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقعوده عن الدخول في بيعته ، ويقول له : يا أبا موسى ، ما الذي أخرك عن أمير المؤمنين ؟ فوالله لئن شككت فيه لتخرجن عن الإسلام . وأبو موسى يقول له : لا تفعل ودع عتابك لي ، فإنما أنا أخوك . فقال له عمار : ما أنا لك بأخ ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت . فقال له أبو موسى : أفليس قد استغفر لي ؟ قال عمار : قد سمعت اللعن و لم أسمع الاستغفار. اهـ

حتى أدرك رسول الله فلما أدركه قال أضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي لحذيفة هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب أو أحداً منهم ؟ قال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وقال كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون فقال هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا لا والله يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها قالوا أفلا تأمر بهم به يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمداً قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما وقال اكتماهم اهـ ، والقصة عن عروة في السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٩ / ص ٣٣) والخصائص الكبرى - (١ / ٤٦٥) وهو عند ابن كثير من طريق ابن لهيعة عن يتيم عروة عن عروة .. وهي الطريق المعتمدة عن يتيم عروة.

٢ رواية الضحاك بن مزاحم[١٥٢]

في أسباب النزول للواحدي (١ / ٢٤٢) قال الضحاك: هموا أن يدفعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة وكانوا قومًا قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم معه، يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة، فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك كان ليلا قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، وكان قائده في تلك الليلة عمار بن ياسر وسائقه حُذيفة فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين، فقال: إليكم إليكم يا أعداءَ الله؛ فأمسكوا، ومضى النبيّ عليه الصلاة والسلام حتى نزل منزله الذي أراد، فأَنزل الله تعالى قوله: { وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا } اهـ

التعليق:

وهذا اللفظ قريب من لفظ إسحاق بن راهويه المبتور الإسناد (كما في تفسير ابن أبي حاتم - (ج ٧ / ص ٣٤٠) فقد روى ابن أبي حاتم من طريق إسحاق بن راهويه حدثنا محمد... ثم سقط الإسناد من المطبوع وذكر مثل هذه الرواية، فلعلها عن الضحاك.

٣ رواية الزهري (١٢٤هـ):

---

[١٥٢] تقريب التهذيب - (ج ١ / ص ٢٨٠): الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال من الخامسة مات بعد المائة ٤

مغازي الواقدي - (ج ١ / ص ١٠٤٥) : قَالَ حَدّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ الزّهْرِيّ . قَالَ نَزَلَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأُوحِيَ إلَيْهِ وَرَاحِلَتُهُ بَارِكَةٌ فَقَامَتْ رَاحِلَتُهُ تَجُرّ زِمَامَهَا حَتّى لَقِيَهَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ فَأَخَذَ بِزِمَامِهَا فَاقْتَادَهَا حِينَ رَأَى رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ جَالِسًا . فَأَنَاخَهَا ثُمّ جَلَسَ عِنْدَهَا حَتّى قَامَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَأَتَاهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ . أَنَا حُذَيْفَةُ . فَقَالَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ . فَإِنّي مُسِرّ إلَيْك أَمْرًا فَلَا تَذْكُرَنّهُ إنّي نُهِيت أَنْ أُصَلّيَ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ - رَهْطٌ . عِدّةٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ - وَلَا يُعْلِمُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ذِكْرَهُمْ لِأَحَدٍ غَيْرَ حُذَيْفَةَ .

فَلَمّا تُوُفّيَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ إذَا مَاتَ رَجُلٌ مِمّنْ يَظُنّ أَنّهُ مِنْ أُولَئِكَ الرّهْطِ أَخَذَ بِيَدِ حُذَيْفَةَ فَقَادَهُ إلَى الصّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنْ مَشَى مَعَهُ حُذَيْفَةُ صَلّى عَلَيْهِ عُمَرُ وَإِنْ انْتَزَعَ يَدَهُ وَأَبَى أَنْ يَمْشِيَ انْصَرَفَ مَعَهُ اهـــ والرواية تماماً في المسترشد للطبري الإمامي:

فائدة: إذا نقل الشيعة أو المعتزلة من كتب السنة فهم يصدقون في النقل، إنما خلاف السنة معهم في أسانيدهم وأحاديثهم التي لا يوردها أهل السنة فهنا ممكن أن نقول إننا نجهل تلك المصادر وتلك الأحاديث، لكن إن وجدنا رواية للواقدي أو البلاذري أو المدائني أو ابن إسحاق في كتب الشيعة ثم لا نجدها في المطبوع من كتبهم فهذا يعني أنهم حفظوا لما بعض المفقود من كتب وروايات هؤلاء، ولا يزيدون فيه حرفاً ولا ينقصون مثلهم مثل السنة تماماً.. إلا إذا اكتشفنا كذاباً فيهم يزيد في الرواية أو ينسب لأهل السنة فهذا ممكن كما نكتشفه في أوساط أهل السنة أيضاً...

٤ رواية طاوس بن كيسان:

في تفسير البغوي - (ج ٤ / ص ٦٩) { قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ } مظهر { مَا تَحْذَرُونَ } قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين، وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها، ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، وتنكروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدَّروا، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم، وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته، وحذيفة يسوق به، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاها، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لحذيفة: من عرفت من القوم؟ قال: لم أعرف منهم أحدًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنهم فلان وفلان حتى عدَّهم كلهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: أكره أن تقول العرب. لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيناهم الله بالدُّبَيْلَة" اهـــ ثم ذكر حديث قيس بن عباد عن عمار... وقد ذكرناه في الأصل، وهو أصل الحديث.

٥ - رواية ابن إسحاق (١٥١هـــ)

قال البيهقي في دلائل النبوة: وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: فلما بلغ رسول الله الثنية نادى منادي رسول الله (أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع عليكم فإن رسول الله قد أخذ الثنية فذكر الحديث في مكر المنافقين بنحو مما ذكرنا في رواية عروة إلى قوله لحذيفة هل عرفت من القوم أحداً ? فقال لا ولكني أعرف رواحلهم فقال له رسول الله إن الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم إن شاء الله عند وجه الصبح فإنطلق إذا أصبحت فأجمعهم فلما أصبح قال أدع :

عبد الله أظنه ابن سعد بن أبي سرح وفي الأصل عبد الله بن أبي وسعد بن أبي سرح إلا أن ابن إسحاق - ذكر قبل هذا أن ابن أبي تخلف في غزوة تبوك ولا أدري كيف هذا[١٥٣]؟- قال ابن إسحاق وأبا حاضر الأعرابي/ وعامراً / وأبي عامر / والجلاس ابن سويد بن الصامت: وهو الذي قال لا ننتهي حتى نرمي محمداً من العقبة الليلة ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إنا إذا لغنم وهو الراعي ولا عقل لنا وهو العاقل، وأمره أن يدعو مجمع بن جارية ، وفليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام فإنطلق هارباً في الأرض فلا يدري ابن ذهب، وأمره أن يدعو حصين بن نمير الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه فقال له رسول الله ويحك ما حملك على هذا ? قال حملني عليه أني ظننت أن الله لم يطلعك عليه فأما إذ أطلعك الله عليه وعلمته فإني اشهد اليوم أنك رسول الله وإني لم أؤمن بك قط قبل الساعة يقيناً فأقاله رسول الله عثرته وعفا عنه بقوله الذي قال، وأمره أن يدعو طعمة بن أبيرق وعبد الله بن عيينة وهو الذي قال لأصحابه اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله فوالله ما لكم أمر دون أن

---

[١٥٣] قالها البيهقي : والسبب هو السلطة والتاريخ، لأجل التغطية على قريش كأبي سفيان ومعاوية وأمثالهم.. ولكن البيهقي لا يعرف أثر معاوية وبني أمية على التاريخ بحيث أصبحوا يلزقون كل شيء بالأنصار، لإبعاد الشبهة عن قريش إلا أنهم تورطوا في ذكر منافقين من الأنصار لم يشهدوا تبوك أصلاً..

تقتلوا هذا الرجل فدعاه رسول الله فقال ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أني قتلت فقال عدو الله يا نبي الله والله لا تزال بخير ما أعطاك الله النصر على عدوك إنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله، وقال لحذيفة أدع مرة بن ربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أبي ثم قال تمطى والنعيم لنا من بعده كائن نقتل الواحد المفرد فيكون الناس عامةً بقتله مطمئنين فدعاه رسول الله فقال له ويحك ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ فقال يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك إنك لعالم به وما قلت شيئاً من ذلك ، فجمعهم رسول الله وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله فأخبرهم رسول الله بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم وأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك بعلمه ومات الاثنا عشر منافقين محاربين لله تعالى ورسوله وذلك قول الله عز وجل وهموا بما لم ينالوا

وكان أبو عامر رأسهم وله بنوا مسجد الضرار وهو الذي كان يقال له الراهب فسماه رسول الله الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة فأرسلوا إليه فقدم عليهم أخزاه الله وإياهم وانهارت تلك البقعة في نار جهنم ، وقال مجمع حين بنى المسجد إن هذا المسجد إذا بنيناه اتخذناه لسرنا ونجوانا ولا يزاحمنا فيه أحد فنذكر ما شئنا ونخيل إلى أصحاب محمد إنما نريد الإحسان اهـ

التعليق:

وقائمة ابن إسحاق هنا غير قائمة الزبير بن بكار..وهي ضد رواية نافع بن جبير بن مطعم التي برأت قريشاً فهذه الرواية فيها قرشيون... ولكن فيها خلط بين خلية مسجد الضرار وقصة العقبة.. وهي مخالفة لحديث عمار وسياقه وتعريضه.. وكذلك ما يخص أبا موسى، لكن إذا كان أبو عامر رأسهم (من حيث القيادة غير الحاضرة) فأبو سفيان رأسهم أيضاً لأنهما حليفان أساسيان.. ولهم يسمع منافقو قريش والأنصار وبقايا اليهود.. فالتاريخ تأثر بالسلطة بلا شك.. والدليل هذا الاضطراب والتناقض ثم لن يقدم مجموعة من المعمورين بهذه المغامرة، لابد أن تكون الدوافع قوية .. واسألوا علماء الجريمة!

نقد ابن القيم لرواية ابن إسحاق وروايته لها كاملة :

زاد المعاد في هدي خير العباد – (٣ / ٤٧٧): فَصْلٌ فِي رُجُوعِ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ تَبُوكَ وَمَا هَمّ الْمُنَافِقُونَ بِهِ مِنْ الْكَيْدِ بِهِ وَعِصْمَةَ اللّهِ إيّاهُ

ذَكَرَ أَبُو الْأُسُودِ فِي " مَغَازِيهِ " عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: - فسرد رواية عروة — ثم قال :

وَقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ فِي هَذِهِ الْقِصّةِ إنّ اللّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَسَأُخْبِرُك بِهِمْ إنْ شَاءَ اللّهُ غَدًا عِنْدَ وَجْهِ الصّبْحِ فَانْطَلِقْ حَتّى إذَا أَصْبَحْتُ فَاجْمَعْهُمْ

فَلَمّا أَصْبَحَ قَالَ اُدْعُ : عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيّ / وَسَعْدَ بْنَ أَبِي سَرْحٍ / وَأَبَا خَاطِرٍ الْأَعْرَابِيّ / وَعَامِرًا / وَأَبَا عَامِرٍ / وَالْجُلَاسَ بْنَ سُوَيْدِ بْنِ الصّامِتِ وَهُوَ الّذِي قَالَ لَا نَنْتَهِي حَتّى نَرْمِيَ مُحَمّدًا مِنْ الْعَقَبَةِ اللّيْلَةَ وَإِنْ كَانَ مُحَمّدٌ وَأَصْحَابُهُ خَيْرًا مِنّا إنّا إذًا لَغَنَمٌ وَهُوَ الرّاعِي وَلَا عَقْلَ لَنَا وَهُوَ الْعَاقِلُ / وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ مُجَمّعَ بْنَ حَارِثَةَ / وَمُلَيْحًا التّيْمِيّ وَهُوَ الّذِي سَرَقَ طِيبَ الْكَعْبَةِ وَارْتَدّ عَنْ الْإِسْلَامِ وَانْطَلَقَ هَارِبًا فِي الْأَرْضِ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ / وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ حِصْنَ بْنَ نُمَيْرٍ الّذِي أَغَارَ عَلَى تَمْرِ الصّدَقَةِ فَسَرَقَهُ وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَيْحَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ فَقَالَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ أَنّي ظَنَنْتُ أَنّ اللّهَ لَا يُطْلِعُك عَلَيْهِ فَأَمّا إذَا أَطْلَعَك اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلِمْته فَأَنَا أَشْهَدُ الْيَوْمَ أَنّك رَسُولُ اللّهِ وَإِنّي لَمْ أُؤْمِنْ بك قَطّ قَبْلَ هَذِهِ السّاعَةِ فَأَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَثْرَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ / وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ طُعَيْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ وَعَبْدَ اللّهِ بْنَ عُيَيْنَةَ وَهُوَ الّذِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ اسْهَرُوا هَذِهِ اللّيْلَةَ تَسْلَمُوا الدّهْرَ كُلّهُ فَوَاَللّهِ مَا لَكَمَ أَمْرٌ دُونَ أَنْ تَقْتُلُوا هَذَا الرّجُلَ فَدَعَاهُ [ص ٤٧٩] فَقَالَ وَيْحَكَ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ مِنْ قَتْلِي لَوْ أَنّي قُتِلْتُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ فَوَاَللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ لَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا أَعْطَاك اللّهُ النّصْرَ عَلَى عَدُوّك إنّمَا نَحْنُ بِاَللّهِ وَبِك فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ / وَقَالَ اُدْعُ مُرّةَ بْنَ الرّبِيعِ وَهُوَ الّذِي قَالَ نَقْتُلُ الْوَاحِدَ الْفَرْدَ فَيَكُونُ النّاسُ عَامّةً بِقَتْلِهِ مُطْمَئِنّينَ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ الّذِي قُلْت ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ إنْ كُنْتُ قُلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إنّك لَعَالِمٌ بِهِ وَمَا قُلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَجَمَعَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا الّذِينَ حَارَبُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِقَوْلِهِمْ وَمَنْطِقِهِمْ وَسِرّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ وَأَطْلَعَ اللّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيّهُ عَلَى ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وَمَاتَ الِاثْنَا عَشَرَ مُنَافِقِينَ مُحَارِبِينَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلّ { وَهَمّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا } [التّوْبَةُ ٧٤]

وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ رَأْسَهُمْ وَلَهُ بَنَوْا مَسْجِدَ الضِّرَارِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ الرَّاهِبُ فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَاسِقَ وَهُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ فَأَرْسَلُوا إلَيْهِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ أَخْزَاهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ فَانْهَارَتْ تِلْكَ الْبُقْعَةُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ اهـــ .

ثم قال : فَصْلٌ [بَيَانُ وَهْمِ ابْنِ إسْحَاقَ فِي رِوَايَتِهِ هَذِهِ]

قُلْت – ابن القيم – : وَفِي سِيَاقِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحَاقَ وَهْمٌ مِنْ وُجُوهٍ أَحَدُهَا :

أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَسَرّ إلَى حُذَيْفَةَ أَسْمَاءَ أُولَئِكَ الْمُنَافِقِينَ وَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِمْ أَحَدًا غَيْرَهُ وَبِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ لِحُذَيْفَةَ إنّهُ صَاحِبُ السّرّ الّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ وَلَا غَيْرُهُ يَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ وَكَانَ إذَا مَاتَ الرّجُلُ وَشَكّوا فِيهِ يَقُولُ عُمَرُ اُنْظُرُوا فَإِنْ صَلّى عَلَيْهِ حُذَيْفَةُ وَإِلّا فَهُوَ مُنَافِقٌ مِنْهُمْ

الثّانِي : مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِ فِيهِمْ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أُبَيّ وَهُوَ وَهْمٌ ظَاهِرٌ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إسْحَاقَ نَفْسُهُ أَنّ عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيّ تَخَلّفَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ .

الثّالِثُ أَنّ قَوْلَهُ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَهْمٌ أَيْضًا وَخَطَأٌ ظَاهِرٌ فَإِنّ سَعْدَ بْنَ أَبِي سَرْحٍ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ إسْلَامٌ الْبَتّةَ وَإِنّمَا ابْنُهُ عَبْدُ اللّهِ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ ثُمّ ارْتَدّ وَلَحِقَ بِمَكّةَ حَتّى اسْتَأْمَنَ لَهُ عُثْمَانُ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَأَمّنَهُ وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلَامُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يُنْكَرُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْبَتّةَ فَمَا أَدْرِي مَا هَذَا الْخَطَأُ الْفَاحِشُ .

الرّابِعُ قَوْلُهُ وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ رَأْسَهُمْ وَهَذَا وَهْمٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ دُونَ ابْنِ إسْحَاقَ بَلْ هُوَ نَفْسُهُ قَدْ ذَكَرَ قِصّةَ أَبِي عَامِرٍ هَذَا فِي قِصّةِ الْهِجْرَةِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنّ أَبَا عَامِرٍ لَمّا هَاجَرَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ إلَى مَكّةَ بِبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَلَمّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مَكّةَ خَرَجَ إلَى الطّائِفِ فَلَمّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطّائِفِ خَرَجَ إلَى الشّامِ فَمَاتَ بِهَا طَرِيدًا وَحِيدًا غَرِيبًا فَأَيْنَ كَانَ الْفَاسِقُ وَغَزْوَةُ تَبُوكَ ذَهَابًا وَإِيَابًا اهـــ .

ولي تعليق على ابن القيم يطول..ولا أستبعد أن يكون قد أكملوا مكان اسم معاوية وأبي سفيان وأمثالهم بآخرين لم يشهدوا تبوك كعبد الله بن أبي ومرارة بن الربيع أو لا يعرف لهم إسلام كسعد بن أبي سرح

.. الخ وللزبير بن بكار قائمة تختلف جذرياً عن هذه، فليس فيها قرشي قط! بينما رواية ابن إسحاق فيها قرشيون، وأنا لا أرى أكثر هذه الأسماء، نعم قد يكون أكثرهم منافقين ولكن في مناسبات أخرى، وقد كررهم أهل الحديث والتاريخ والسير حتى كأن هذا الحشد القرآني في المنافقين إنما في حق بضعة عشر منافقاً!!.... استيقظوا...!

سياق الواقدي:

في مغازي الواقدي - (ج ١ / ص ١٠٤٠):

قَالُوا : لَمّا كَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِبَعْضِ الطّرِيقِ مَكَرَ بِهِ أُنَاسٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَائْتَمَرُوا أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ فِي الطّرِيقِ . فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ خَبَرَهُمْ فَقَالَ لِلنّاسِ اُسْلُكُوا بَطْنَ الْوَادِي ، فَإِنّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ فَسَلَكَ النّاسُ بَطْنَ الْوَادِي وَسَلَكَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ مِنْ خَلْفِهِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ إذْ سَمِعَ حِسّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ فَغَضِبَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدّهُمْ فَرَجَعَ حُذَيْفَةُ إلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَوْا غَضَبَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وُجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ . وَظَنّ الْقَوْمُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَدْ أُطْلِعَ عَلَى مَكْرِهِمْ فَانْحَطّوا مِنْ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتّى خَالَطُوا النّاسَ وَأَقْبَلَ حُذَيْفَةُ حَتّى أَتَى رَسُولَ اللّهِ [ص ١٠٤٣] صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَسَاقَ بِهِ . فَلَمّا خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ الْعَقَبَةِ نَزَلَ النّاسُ فَقَالَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَا حُذَيْفَةُ هَلْ عَرَفْت أَحَدًا مِنْ الرّكْبِ الّذِينَ رَدَدْتَهُمْ ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ عَرَفْت رَاحِلَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَكَانَ الْقَوْمُ مُتَلَثّمِينَ فَلَمْ أُبْصِرْهُمْ مِنْ أَجْلِ ظُلْمَةِ اللّيْلِ .

وَكَانُوا قَدْ أَنْفَرُوا بِالنّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَسَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ فَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيّ يَقُولُ فَنُوّرَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأُضِئْنَ حَتّى كُنّا نَجْمَعُ مَا سَقَطَ مِنْ السّوْطِ وَالْحَبْلِ وَأَشْبَاهِهِمَا ، حَتّى مَا بَقِيَ مِنْ الْمَتَاعِ شَيْءٌ إلّا جَمَعْنَاهُ . وَكَانَ لَحِقَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي الْعَقَبَةِ .

فَلَمّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا مَنَعَك الْبَارِحَةَ مِنْ سُلُوكِ الْوَادِي؟ فَقَدْ كَانَ أَسْهَلَ مِنْ الْعَقَبَةِ ؟ قَالَ يَا أَبَا يَحْيَى ، أَتَدْرِي مَا أَرَادَ الْبَارِحَةَ الْمُنَافِقُونَ وَمَا اهْتَمّوا بِهِ ؟ قَالُوا : نَتْبَعُهُ فِي الْعَقَبَةِ ، فَإِذَا أَظْلَمَ اللّيْلُ عَلَيْهِ قَطَعُوا أَنْسَاعَ رَاحِلَتِي وَنَخَسُوهَا حَتّى يَطْرَحُونِي مِنْ رَاحِلَتِي!

فَقَالَ أُسَيْدٌ يَا رَسُولَ اللّهِ فَقَدْ اجْتَمَعَ النّاسُ وَنَزَلُوا ، فَمُرْ كُلّ بَطْنٍ أَنْ يَقْتُلَ الرّجُلَ الّذِي هَمّ بِهَذَا ، فَيَكُونُ الرّجُلُ مِنْ عَشِيرَتِهِ هُوَ الّذِي يَقْتُلُهُ وَإِنْ أَحْبَبْت ، وَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ فَنَبّئْنِي بِهِمْ فَلَا تَبْرَحُ حَتّى آتِيَكُمْ بِرُءُوسِهِمْ وَإِنْ كَانُوا فِي النّبِيتِ فَكَفَيْتُكَهُمْ وَأَمَرْت سَيّدَ الْخَزْرَجِ فَكَفَاك مَنْ فِي نَاحِيَتِهِ فَإِنّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ يُتْرَكُونَ يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ حَتّى مَتَى نُدَاهِنُهُمْ وَقَدْ صَارُوا الْيَوْمَ فِي الْقِلّةِ وَالذّلّةِ وَضَرَبَ الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فَمَا يُسْتَبْقَى مِنْ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِأُسَيْدٍ إنّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النّاسُ إنّ مُحَمّدًا لَمّا انْقَضَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَضَعَ يَدَهُ فِي قَتْلِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ فَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا بِأَصْحَابٍ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إلَهَ إلّا اللّهُ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ قَالَ أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ أَنّي رَسُولُ اللّهِ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ قَالَ فَقَدْ نُهِيت عَنْ قَتْلِ أُولَئِكَ اهـ

ثم ذكر حديث أبي سعيد وجابر بن عبد الله وأبي قتادة وقد سبقت هذه الأحاديث.. ثم ذكر حديث نافع بن جبير وهي رواية قرشية منكرة في تبرئة قريش! وسيأتي مع نقده..

وتركت سياق بقية المؤرخين الناقلين عن هذه المصادر كابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير والصالحي (وسياقه من أحسن السياقات وأجمعها للأسانيد والمتون إلا أنه لم يزيد على ما سبق) وكذا صاحب السيرة الحلبية وملا علي القاريء في شرحه لمشكاة المصابيح (اسم كتابه : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)..الخ تركنا كل هذا للاختصار.